

# الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر  
في القرنين الثالث والرابع للهجرة

د. إحسان ذنون الثامري



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
www.moswarat.com

## الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر  
في القرنين الثالث والرابع للهجرة

## إشارة:

[هذا الكتاب هو في الأصل رسالة دكتوراه في التاريخ بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، بإشراف د. عبد العزيز الدوري].

جميع حقوق الطبع محفوظة

لدار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

ص. ب ١١١٨١٣

الرمز البريدي: ٩٠ ٧٢٠ ١١٠

تلفون ٣١٤٦٥٩

فاكس ٣٠٩٤٧٠ - ١ - ٩٦١

الطبعة الأولى أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١

□ صورتنا الغلاف: اليمنى تمثل مرقد الأمير إسماعيل بن أحمد بن أسد، مؤسس الدولة السامانية، الواقع في بخارى؛ واليسرى تمثل المدخل الرئيسي لقلعة أرك في بخارى أيضاً.

# الحياة العلمية زمن السامانيين

التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر

في القرنين الثالث والرابع للهجرة

د. إحسان ذنون الثامري

دار الطليعة للطباعة والنشر  
بيروت

## الإهداء

- إلى أستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي تعلمت منه علماً  
وأدباً وخلقاً،  
- إلى أخي وصديقي محمد نزار النقيب وفاء وتقديراً.

إحسان

## المختصرات والرموز

- ج = جزء  
ق = قسم.  
مج = مجلد.  
ص = صفحة.  
ت = توفي سنة كذا.  
ن.م = نفس المصدر (أو المرجع) الوارد في الهامش السابق.  
(د.ن) = دون ناشر.  
(د.م) = دون مكان النشر.  
(د.ت) = دون تاريخ النشر.  
— = هذا الخط يعني نفس المؤلف السابق، وقد استعمل في قائمة المصادر  
والمراجع.

## تقديم

بدأت الثقافة العربية الإسلامية بدراسات إسلامية تتصل بالقرآن والحديث، وبدراسات تتصل بالعربية لغةً وأدباً، ورسمت الخطوط الأولى في فترة صدر الإسلام. وتلت ذلك محاولات لترجمة عن الثقافات القديمة: يونانية وسريانية وفارسية وهندية، وبذلك أتجه إطار الثقافة العربية الإسلامية إلى التكامل.

وكانت العربية لغة هذه الثقافة، واستمرت كذلك خلال فترة التكوين حتى القرن الثالث / الرابع للهجرة.

ورافق هذا النشاط الثقافي حركة تعريب تمثلت في تعريب الدواوين ابتداءً (في الربع الأخير من القرن الأول الهجري والربع الأول من القرن الثاني الهجري)، وفي أنتشار العربية نتيجة عوامل متعددة، كانتشار الإسلام واقتران العربية به، وانتشار العرب إلى الأرياف في بعض البلاد، والتطور الحضري للمجتمعات العربية في الأمصار، إضافةً إلى أن العربية صارت لغة الثقافة والإدارة.

إنّ الجو الثقافي العربي الإسلامي كان مفتوحاً، من حيث الأخذ من الثقافات القائمة، وبخاصة في علوم الأوائل، وفي فتح الباب للجماعات الأخرى، أثنىة ودينية، للمشاركة في الحركة الثقافية.

يُمكن الإشارة إلى مشاركة السريان بصورة فعالة في حركة الترجمة ونقل العلوم إلى العربية. ولكن مشاركة الشعوب، التي كانت قائمة في المنطقة وهي وريثة الحضارات القديمة والتي كانت تتكلم لغات هي والعربية من أصول واحدة، لم تكن بهذا الوضوح مع أنها تعرّبت في فترة قصيرة ودخلت مع تراثها في تكوين المجتمعات العربية والثقافة العربية الإسلامية. لكن المشاركة البارزة في فترة تكوين الثقافة العربية الإسلامية كانت للفرس في إطار الإسلام وبالعربية.

يُمكن الإشارة أيضاً إلى أثر العادات الاجتماعية وبعض النظم بحكم العيش المشترك والمشاركة في الإدارة في العصر العباسي. ولكن المهم هنا المشاركة الثقافية، وكفي النظر إلى أعلام في اللغة والشعر والأدب والفلسفة والتفسير وعلوم الحديث لنرى ذلك. إنّ من أبرز مزايا الثقافة العربية الإسلامية، التعددية الأثنىة والاجتماعية التي تمثلت فيها، وهي الجديرة باهتمامنا فعلاً.

فنحن لم نعن بدراسة تاريخ الإيرانيين في الإسلام، علماً بأن الغرض من مثل هذه الدراسة ليس إبراز دور فئات أو جماعات معينة، على أهمية ذلك، بل فهم مِيزة أساسية للثقافة العربية الإسلامية، وهي اشتراك الفئات الاجتماعية والدينية المختلفة فيها. ومن هنا أهمية الحركة الثقافية في خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين، الذين شكّلوا إمارة إيرانية مبكرة، فهي تؤرّخ للنشاط الثقافي الواسع في المشرق. ولهذا النشاط الثقافي أهمية كبيرة، إذ يُعرّفنا ببدايات الكتابة والنظم بالفارسية الحديثة.

فالفارسية القديمة (الفهلوية) استمرت لغة التخاطب والحديث، ولكنها لم تعد لغة أدبية، والآن نرى بدايات الكتابة بالفارسية الحديث (الدرية) التي تأثرت على نطاق واسع باللغة العربية وأثرت فيها. كما نشهد الآن بدايات النشر ونظم الشعر الفارسي وصلته بأوزان الشعر العربي. كل هذا إضافة إلى النشاط الثقافي والأدبي - الواسع هناك - بالعربية. ويُلاحظ قبل ذلك أن الحركة الثقافية في المشرق كانت على صلة وثيقة بحركة الثقافة في بلاد الخلافة ومشاركتها في مختلف الحقول: في الدراسات العربية والإسلامية، وفي علوم الأوائل. . كل ذلك في إطار الثقافة العربية الإسلامية. وانني إذ أقدر جهد الباحث في محاولته هذه وإفادته من المصادر العربية والفارسية، أمل أن يتابع جهوده في الاتجاه الذي اختاره، وأرجو له التوفيق.

د. عبد العزيز الدوري

## المقدمة

استغلَّ السامانيون الأحوال السياسية المضطربة التي شهدتها دولة الخلافة العباسية، فأسسوا إمارة في خراسان وبلاد ما وراء النهر وضموا أجزاءً أخرى من المشرق الإسلامي مثل جرجان وطبرستان. لكنهم لم يعادوا دولة الخلافة، بل كانوا يخطبون ودّها طوال وجودهم، الأمر الذي جعل الخليفة يرضى عنهم ويسبغ عليهم الشرعية التي كانت مطلب كل إمارة مستقلة.

عاشت مدن خراسان وما وراء النهر في ظل السامانيين ازدهاراً حضارياً تمثل في جوانب كثيرة منها الحياة العلمية. فقد عرفوا حق العلماء والأدباء تقديراً وتوقيراً، وشجعوا النهضة العلمية والأدبية، مما أعطى حركة البحث والتأليف والترجمة والتعليم دفعة قوية للأمام، فقامت مؤسسات علمية كثيرة، وظهرت مراكز ثقافية متعددة باتت محط رحال كثير من العلماء والأدباء وطلبة العلم. وساعد على ذلك الرخاء الاقتصادي الذي كانت تحياه مدن المشرق زمن السامانيين.

لقد ظهر السامانيون في فترة دقيقة من فترات التاريخ الإسلامي، حيث كانت الأسر الفارسية القوية تطمح لتأسيس إمارات مستقلة في بلدانها، وكان الشعور بأمجاد الفرس القدماء واضحاً.

وبسبب هذا الشعور القومي، شجع السامانيون حركة إحياء التراث الفارسي القديم الذي ظهر بعدة صور، منها استخدام اللغة الفارسية والكتابة بها، وجمع تواريخ الفرس وممارسة بعض الرسوم في بلاطهم. لكنهم - مع هذا - لم يسلكوا مسلكاً منافياً لروح الإسلام.

لقد أفضى ظهور اللغة الفارسية الحديثة (وهي التي كتبت بالحرف العربي واستعارت ألفاظاً عربية) إلى نشوء الشعر الفارسي (الإسلامي)، وإلى كتابة النثر والتأليف بالفارسية، وعزز ذلك تشجيع السامانيين لحركة الترجمة والنقل للفارسية الحديثة من العربية والفارسية القديمة. هذه الحالة العلمية أفرزت فئة من المثقفين ممن يكتبون بالعربية والفارسية في ظاهرة أضححت من أهم مظاهر ثقافة العصر. وقد ساهم هؤلاء المثقفون في رفد الحياة العلمية بتتاجهم العلمي والأدبي معتمدين على رعاية السامانيين للعربية والفارسية معاً. الأمر الذي أوجد مناخاً مهياً لنهضة كبيرة شملت الإبداع الأدبي، ومختلف العلوم العقلية والنقلية.

هذه النهضة العلمية والأدبية وظروفها الدقيقة كوَّنت لدى الباحث رغبة بدراستها وتقصي ظروفها؛ خاصةً وأنها لم تحظ بما تستحق من دراسة. وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول، جعل الأول منها ممهِّداً للدراسة، فأعطى خلفية سياسية تاريخية للأسرة السامانية ومناطق نفوذها، وتعريفاً بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر.

وتناول الفصل الثاني المؤسسات الثقافية وما دار فيها من حركة علمية كالمساجد والكتاتيب ودور العلم والمدارس والمجالس والمكتبات والأربطة، وأشار إلى أهم المدن التي شهدت نشاطاً علمياً كبيراً.

أما الفصل الثالث فأفرد لدراسة الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر، حيث قامت رحلات علمية كثيرة منها وإليها، ولدراسة التقاء اللغتين العربية والفارسية وما نتج عن ذلك. وخصَّص الفصل الرابع لدراسة الأدبين العربي والفارسي، شعرهما ونثرهما، فأوضح أهم الاتجاهات الأدبية، وأهم أغراض الشعر، وأنواع النثر، وما لها من سمات وخصائص، كما تطرق للحديث عن الثقافة الشعبية للسكان.

ودرس الفصل الخامس علوم العربية والعلوم الإسلامية فشمَل العلوم اللغوية والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا.

ودرس الفصل السادس علوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والكيمياء والطبيعات والهندسة والرياضيات وعلم الفلك، وما وصلت إليه هذه العلوم من تقدم وازدهار بحثاً وتأليفاً.

ثم ألحقت الدراسة بخاتمة تعرض ما انتهت إليه وخريطة توضِّح مواقع أهم المدن الواردة في الدراسة.

تجدد الإشارة إلى أن هذه الدراسة اعتمدت على مصادر ومراجع متنوعة لكن أهمها كتب التراجم والطبقات.

وبالإضافة إلى المصادر العربية، اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية الفارسية.

ورأى الباحث أن من مكملات دراسة تاريخ منطقة ما، زيارتها ومشاهدة آثارها، فزار كثيراً من مدن جمهوريات آسيا الوسطى.

وأخيراً، لا بد من تسجيل كلمة وفاء لأستاذي الدكتور عبد العزيز الدوري الذي أفخر بالتمنَّة على يديه والذي ما بخل عليّ يوماً، وحتى قبل أن أسجل موضوع رسالتي معه. فالشكر موفوراً أزجيه له دائماً، داعياً الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر بعض الإخوة الأفاضل ممن يسرروا لي بعض الأمور الخاصة بالبحث، أذكر منهم حمدي علي إحسان وحمد جابر علي ومحجوب الزويري.

والشكر والتقدير للقائمين على مكتبة المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت) في عمّان، ومكتبة معهد الدراسات الصينية في ليدن بهولندا، ومكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند، على حسن استقبالهم لي طيلة فترة إعداد هذه الدراسة.

## الفصل الأول

### خلفية سياسية وجغرافية

- السامانيون.
- نفوذهم السياسي.
- الجغرافيا التاريخية لخراسان وبلاد ما وراء النهر.

\* \* \*

الحديث عن الحياة العلمية زمن السامانيين، يتطلب التعرف على الخلفية السياسية والجغرافية للفترة المذكورة.

السامانيون أسرة ذات أصول فارسية تمتد جذورها إلى إحدى قرى المشرق الإسلامي<sup>(١)</sup> تسمى سامان. وكان لهذه الأسرة حكم تلك القرية، فدعي جدهم سامان خداه أي كبير أو رئيس سامان. ولكن في الحين الذي يقرر فيه النرشخي وحمزة الأصفهاني أنها من قرى بلخ<sup>(٢)</sup>، يذكر المقدسي أنها إحدى قرى سمرقند<sup>(٣)</sup>. ويكرر هذا القول (الأخير) ياقوت في كتابيه: معجم البلدان، و المشترك<sup>(٤)</sup>. لكن ياقوت لا يطمئن كثيراً إلى هذا الرأي، فينقل رأياً آخر يرجح أن سامان هو اسم أحد أجدادهم الأوائل وإليه ينسبون<sup>(٥)</sup>. أي إن الأمر محصور بين النسبة للجد الأعلى، والنسبة للمكان. ولهذا يحاول ياقوت التوفيق

(١) المشرق الإسلامي مفهوم جغرافي سياسي يعبر عن دولة السامانيين، فقد قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠.

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨٦؛ الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٧٩؛ ويطمن إلى هذا الرأي بارتولد، تركستان، ص ٣٣٢؛ رفيع، تاريخ نهضتها ملي إيران، ص ٦٨؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 101; Golden, *The Karakhanids*, p. 347.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٨؛ وقد ارتضى هذا الرأي آشتياني، تاريخ إيران، ص ١٣٣؛ هروى، إيران، ص ٣٤.

(٤) ياقوت (ت ١٢٢٨م)، المشترك، ص ٢٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٢. وهناك قرية في منطقة أصفهان تحمل الاسم (سامان) لكن لا علاقة لهذه الأسرة بها، لذا اقتضى التنويه. انظر: الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٥١٢.

(٥) ياقوت، المشترك، ص ٢٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٢.

بين الرأيين، فيقول: «ويمكن الجمع بين القولين لأن سامان خداه معناه "الملك سامان" لأن خداه بالفارسية "الملك"، فيكون أرادوا ذلك، ثم غلب عليهم هذا الاسم كقولهم خوارزم شاه لصاحب خوارزم»<sup>(١)</sup>. وكذلك عمل صاحب طبقات ناصري<sup>(٢)</sup>.

وسامان هذا هو سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام جُشنش<sup>(٣)</sup>. يفخر أبناء هذه الأسرة بتاريخها وأمجادها قبل اعتناقها الإسلام، فقد كان بهرام جشنش حاكماً لأذربيجان في عهد الملك الساساني هرمز الرابع بن أنوشروان (٥٧٨ - ٥٩٠م)<sup>(٤)</sup>. كما إن جدهم بهرام جوبين<sup>(٥)</sup> كان قائداً للجيش في عهد كسرى هرمز الرابع وابنه كسرى برويز (٥٩٠ - ٦٨٢م)<sup>(٦)</sup>. وقد أشار الإصطخري إلى بهرام جوبين بقوله: «الذي سار ذكره في العجم بالبأس والنجدة»<sup>(٧)</sup>.

دخل أحد أجدادهم (سامان خداه) الإسلام في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤ - ٧٤٣م)، ونبذ ديانته الزردشتية على يد أسد بن عبد الله القسري<sup>(٨)</sup>، والي خراسان. فسمى ابنه "أسداً" تبركاً بأسد بن عبد الله وتيمناً به. وقد ولد لأسد بن سامان خداه أربعة أبناء هم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس. وكان ولاؤهم قد هياً لهم مكانة وحظوة عند الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ/٨١٣ - ٨٣٣م)، حينما كان في خراسان. فلما غادرها إلى بغداد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، أراد أن يكافئهم جزاءً لحسن خدمتهم له، ومراعاة لمكانة سلفهم، فأوصى والي خراسان غسان بن عباد<sup>(٩)</sup> بهم خيراً. فعين هذا الوالي نوحاً عاملاً على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشروسنة، وإلياس على هراة، وذلك سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م<sup>(١٠)</sup>. وحينما ولي المأمون طاهر بن الحسين خراسان سنة

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٣.

(٢) جوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) انظر: الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٢؛ ابن الأثير؛ الكامل، ج ٦، ص ٢٥٣؛ المستوفي، تاريخ كزيلة، ص ١٣٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥٣؛ وانظر: الشاهنامه، ج ٢، ص ١٧٠.

(٥) عنه، انظر: الشاهنامه، ج ٢، ص ١٧١، ص ١٧٦، ص ٢١٣؛ جوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ١٦٦؛ ملايري، تاريخ وفرهنگ إيران، ج ١، ص ٣٣٥ وما بعدها.

(٦) بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٢٦٩ - ٢٧٠؛ كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص ٤٢٧؛ وعن برويز، انظر: الشاهنامه، ج ٢، ص ١٩٧.

(٧) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٩٢.

(٨) عنه انظر: عبد الحليم، دراسات في تاريخ خراسان، ص ٦٢، ص ٧٣.

(٩) عنه انظر: بارتولد، تركستان، ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(١٠) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٦٨؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٤٩؛ المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ٣٤٨. وسيأتي التعريف بالمدن لاحقاً.

٢٠٦هـ/٨٢١م، أقر هؤلاء الإخوة الأربعة على أعمالهم، فأصبحوا عمالاً للطاهريين<sup>(١)</sup>. وعين أحمد بن أسد عاملاً على سمرقند بعد وفاة أخيه نوح سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢م، فجمع بين فرغانة وسمرقند. ولما توفي أحمد سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م، خلفه ابنه نصر دون إخوته الستة: يعقوب ويحيى وأسد وإسماعيل وإسحاق وحמיד. وقد حرص الأمير نصر (٢٥٠ - ٢٧٩هـ/٨٦٤ - ٨٩٢م)، على ولائه للطاهريين إلى نهاية عهدهم ٢٥٩هـ/٨٧٣م. وكذلك عمل محمد بن إلياس أمير هراة<sup>(٢)</sup>.

لكن السامانيين لم يعطوا ولاءهم للصفاريين الذين أرادوا الاستقلال بسجستان مظهرين العداء للسافر للخلافة<sup>(٣)</sup>. بل نشب نزاع شديد بينهم خاصة أن الأمير نصر الساماني قد أقره على عمله الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ/٨٧٠ - ٨٩٢م)، عام ٢٦١هـ/٨٧٤م<sup>(٤)</sup>. فكان هذا العام حاسماً في تاريخ هذه الأسرة، إذ أسبغ عهد الخليفة الشرعية على حكمهم<sup>(٥)</sup>. واشتد الصراع الساماني - الصفاري متخذاً شكل اصطدام عسكري انتهى بهزيمة الصفاريين، وأسر أميرهم عمرو بن الليث الصفار، الذي أرسل إلى بغداد مصفداً بالقيود سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م<sup>(٦)</sup>، ليستقر الأمر أخيراً للسامانيين.

وفي نفس الوقت كان الأمراء السامانيون يُحكمون سيطرتهم على كور<sup>(٧)</sup> ما وراء النهر جميعها<sup>(٨)</sup>.

في عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م، ولى الأمير نصر بن أحمد بن أسد أخاه إسماعيل على

(١) جوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٢٠٤ بارتولد، تركستان، ص ٧٢٦؛ هروي، إيران، ص ٥٢؛ Bosworth, *Sistan*, p. 102.

(٢) ربيع، تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٦٨.

(٣) باستثناء بعض الفترات القصيرة من عهد عمرو بن الليث الصفاري. وعن علاقة الصفاريين بالخلافة، انظر: خوافي، مجمل فصیحی، ج ١، ص ٣٤٤، ص ٣٤٧؛ المحميد، العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦)، ص ٢٦ وما بعدها؛ الفحطاني، العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب بن الليث (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ).

(٤) الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ١١٠؛ الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٧٧؛ خوافي، مجمل فصیحی، ج ١، ص ٣٤٢.

(٥) انظر: مجهول، العيون والحداث، ج ٤، ق ١، ص ٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥٣ - ٢٥٤؛

ربيع، تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٦٨.

(٦) الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٢٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٠١ - ٤٠٢. وانظر: ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٥٠ وما بعدها.

(٧) يفهم من كلام أبي زيد البلخي أن الإدارة السامانية قد اتبعت في تقسيماتها نظام الكور. ومعلوم أن معلومات أبي زيد الإدارية مستمدة من الدواوين السامانية. انظر: البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١١٢.

(٨) الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ١١٢ - ١١٣؛ بارتولد، تركستان، ص ٣٣٣.

بخاري بناءً على رغبة البخريين الذين استنجدوا به من تصرفات الحسين بن طاهر الطائي، وجنده من الخوارزميين، وكان الحسين قد دخل بخارى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، بهدف جمع الأموال فمارس شتى الأساليب في سبيل ذلك من سرقة ومصادرة ونهب وسلب. ولما لقي مقاومة من البخاريين، أباح المدينة لجنده، فلم يتركوا جريمة إلا واقتروها بحق السكان والمدينة معاً. وعلى الرغم من هزيمته في نهاية الأمر، إلا إن هروبه جعل المدينة تشهد اضطرابات واسعة وفراعاً سياسياً مقللاً، مما جعل أهل الرأي يقررون الاستنجاد بالأمير نصر بن أحمد أمير سمرقند، فبعث بأخيه الأمير إسماعيل ليدير بخارى نيابة عنه.

دخل إسماعيل بن أحمد بخارى يوم الاثنين ١٢ رمضان ٢٦٠هـ/٨٧٣م، فهدأت المدينة وهب أهلها لمساعدته في توطيد الأمن والاستقرار واستئصال شأفة العابثين بأمن المدينة من «لصوص وأوباش وقتاك» يقدرهم النرشخي بحوالي أربعة آلاف<sup>(١)</sup>. واستطاع بالفعل أن يخلص المدينة منهم. ثم التفت إلى أصحاب النفوذ ورؤوس الأموال، الذين استعصوا عليه، فرأى أنهم يشكلون عائقاً أمامه، فقد كان «أبو حاتم اليساري غنياً للغاية، ولم يكن يطيع الأمير إسماعيل لكثرة ماله»<sup>(٢)</sup>. وفكر بوسيلة للتخلص منهم، فرأى إرسالهم إلى أخيه في سمرقند في سفارة له، بعد الاتفاق معه على احتجازهم لتصفو له الأمور في بخارى. وبالفعل، تفرغ لإدارة المدينة، وتأمين الأمن والاستقرار، ثم استدعاهم من سمرقند<sup>(٣)</sup>. لكن الوثام بين الأخوين لم يدم طويلاً، فسرعان ما دب الخلاف بينهما لأسباب تتعلق بالنفوذ والأموال، ثم تحول الخلاف إلى صراع مسلح. لكن حكمة الأمير إسماعيل وحنكته استطاعتا نزع فتيل ذلك الصراع، رغم انتصاره على أخيه.

لقد أثبتت الحرب التي دارت بين الأخوين جدارة إسماعيل وكفاءته. ولكن على الرغم من ذلك، لم تكن هزيمة نصر نهاية حكمه، بل استمر في الحكم إلى أن مات سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م بهدوء<sup>(٤)</sup> ليخلو المجال لإسماعيل لترسيخ حكمه وتوسيع إمارته. وبالفعل، تمكن من بسط نفوذه على بلاد ما وراء النهر<sup>(٥)</sup>. ثم توطد سلطانه حينما ضم خراسان بتفويض من الخليفة المكتفي (٢٨٩ - ٢٩٥هـ/٩٠٢ - ٩٠٧م)<sup>(٦)</sup> ليخلو المجال لإسماعيل بن أحمد لترسيخ إماراته وتوسيعها. فخاض هو وخلفاؤه من بعده عدة حروب مع القوى المجاورة

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١١١.

(٢) ن. م، ص ١١٢.

(٣) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١٠٧، ص ١١٢.

(٤) مجهول، العميون والحدائق، ج ٤، ق ١، ص ٧٦.

(٥) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١١٦؛ ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٥٤.

(٦) الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٧٨.

في سبيل ذلك<sup>(١)</sup>.

أقام إسماعيل إمارته متخذاً من بخارى عاصمة له فأضحت - كما قال ياقوت - «من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها»<sup>(٢)</sup>.

واستمر السامانيون في حكم بلاد ما وراء النهر وخراسان إلى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م، وفق الجدول التالي:

### الأمراء السامانيون<sup>(٣)</sup>

| الأمير | لقبه                    | حكم                   | إلى        |
|--------|-------------------------|-----------------------|------------|
| ١      | إسماعيل بن أحمد بن أسد  | الماضي                | ٢٦١هـ/٨٧٤م |
| ٢      | أحمد بن إسماعيل         | الشهيد                | ٢٩٥هـ/٩٠٧م |
| ٣      | نصر بن أحمد             | السعيد                | ٣٠١هـ/٩١٤م |
| ٤      | نوح بن نصر              | الحميد                | ٣٣١هـ/٩٤٣م |
| ٥      | عبد الملك بن نوح        | الرشيد <sup>(*)</sup> | ٣٤٣هـ/٩٥٤م |
| ٦      | منصور بن نوح            | السديد                | ٣٥٠هـ/٩٦١م |
| ٧      | نوح بن منصور            | الرضا                 | ٣٦٥هـ/٩٧٥م |
| ٨      | منصور الثاني بن نوح     | -                     | ٣٨٧هـ/٩٩٧م |
| ٩      | عبد الملك الثاني بن نوح | -                     | ٣٨٩هـ/٩٩٩م |

(\*) ورد عند Bosworth: «المؤيد».

وارتبط السامانيون بعلاقات وثيقة بالخلافة العباسية تمثلت بالاعتراف الرسمي بسلطة الخليفة، والدعاء له في الخطبة ووضع اسمه على السكة وإرسال الهدايا<sup>(٤)</sup>.

تحالف القرخانيين<sup>(٥)</sup> والغزنويون<sup>(٦)</sup> على إسقاط الدولة السامانية، واقتسام

(١) انظر: المستوفي، تاريخ كزیده، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٣.

(٣) الطبري، تاريخ؛ المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ٣٤٨ - ٣٥٠؛ ابن الأثير، الكامل؛ خوافي، مجمل فصیحی؛ مجهول، مجمل التواریخ، ص ١٨، ص ١٩؛ جوزجانی، طبقات ناصری، ج ١، ص ٢٠١ و ص ٢١٧؛ خواندمیر، دستور الوزراء، ص ٢١٢؛ زامبار، معجم الأنساب، ص ٣٠٦ و ص ٣٠٨؛ بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص ١٢٨؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 101.

(٤) للتوسع في هذا الموضوع، انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ق ١، ص ١٥٤؛ الدوري، دراسات، ص ١٢٣؛ هروي، إيران، ص ٢٦٣؛ Siddiqi, *Caliphate and Kingship*, p. 51.

(٥) عن القرخانيين، انظر: بارتولد، الترك، ص ٨٩؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٢٠؛ المحميد، دراسات في تاريخ المشرق، ص ٢٢٦؛ Golden, *The Islamic Dynasties*, p. 111; Karakhanids, p. 354.

(٦) عن الغزنويين، انظر: Bosworth, *The Later Gaznavids*.

أملكها<sup>(١)</sup>. ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية التي مرت بها الدولة أواخر أيامها من انقسام وضعف وصراع داخلي وتدخل الخدم والنساء في شؤون الحكم<sup>(٢)</sup>.  
وقد حاول الأمير إسماعيل بن نوح الملقب المنتصر استعادة عرش أجداده، لكنه لم يوفق في ذلك<sup>(٣)</sup>.

كانت قبضة السامانيين قوية في جميع مدن خراسان وما وراء النهر. فيذكر القاضي ابن الزبير مثلاً أن القائمين على: فرغانة وخجندة وأشروسنة وسمرقند والشاش واسفيجاب والصغد وفاراب ودبوسية وكرمينية كانوا يستأذنون الأمير السعيد نصر بن أحمد بمرور الوفد الصيني القادم إلى بخارى<sup>(٤)</sup>. كما إن نفوذ السامانيين يظهر واضحاً في نَسَف<sup>(٥)</sup>، وطوس<sup>(٦)</sup>، وبلخ<sup>(٧)</sup>، واندراب<sup>(٨)</sup>، ومرو<sup>(٩)</sup>، والختل<sup>(١٠)</sup>، وطخارستان<sup>(١١)</sup>، وفي هراة التي كان الأمير نصر بن أحمد يصطاف ببعض قراها (باذغيس)<sup>(١٢)</sup>. وكان الأمراء السامانيون يفضلون زيارة نيسابور قاعدة خراسان ليطمئنوا بأنفسهم على الاستقرار في تلك الولاية المهمة<sup>(١٣)</sup>. كذلك كانوا يعنون بسمرقند وهي القرية من مقر حكمهم، فكانوا يصطافون

- (١) انظر: المنيني، شرح اليميني، ج ٢، ص ٢٦؛ البيهقي، تاريخ، ص ٢١٤ و ص ٧٠٦ - ٧٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٨٧، ج ٨، ص ٣ وما بعدها.
- (٢) للتوسع في تاريخ السامانيين ودولتهم، انظر بالإضافة إلى المصادر المذكورة سابقاً: البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٩؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٥، ص ١٤٨ وما بعدها؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٢٠٠؛ مجهول، مجمل التواريخ، ص ١٨؛ كرمان، نسائم الأسحار، ص ٣٥؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٥٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٥، ص ٣٣١ و ص ٣٦٩؛ ابن الوردي، تنمة المختصر، ج ١، ص ٣٥٤؛ ابن خلدون، التاريخ، ج ٤، ص ٣٣٣؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص ٢١٢؛ القرمان، أخبار الدول، ج ٢، ص ٤٢٣ - ٤٢٤؛ حيدر، الدويلات الإسلامية، ص ١٠٧ وما بعدها.
- (٣) عنه وعن جهوده في سبيل ذلك، انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١١ - ١٣؛ الذهبي - سير، ج ١٣، ص ٤٨؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٧٨.
- (٤) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤١؛ وانظر: نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٧٢.
- (٥) النسفي، القند، ص ١٦٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٩٥.
- (٦) نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٧٣.
- (٧) النسفي، القند، ص ٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٦؛ بارتولد، تركستان، ص ١٤٩.
- (٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٩٦.
- (٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٦٢.
- (١٠) ن. م.، ج ٧، ص ٥٦؛ وانظر: جوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٢٠٦.
- (١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٤، ص ٤٣٧؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٧٥، ص ٩٧؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص ٥٢.
- (١٢) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٣٨ - ٣٩.
- (١٣) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٤؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص ٣٣؛ الزخشري، ربيع الأبرار، ج ١، ص ٣٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٧٥؛ ج ٧، ص ٨٦.

فيها في بعض السنين<sup>(١)</sup>. وكانوا مهتمين بها لا يغفلون أمر ترميم ما أصابه الخراب<sup>(٢)</sup>. وكانت خوارزم ولاية سامانية، فيذكر السمعاني أن الوزير أبا الفضل البلعمي ولى أحد الأشخاص برید خوارزم<sup>(٣)</sup>. ويتضح نفوذ السامانيين في خوارزم من استئذان السفارة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار من الأمير نصر بن أحمد الساماني بتسلم إحدى ضياع خوارزم للإنفاق من ريعها<sup>(٤)</sup>. كذلك فإن احترام أمير خوارزم للأمير الساماني واستعماله كلمة "الأمير الأجل"<sup>(٥)</sup>؛ يدلان على ذلك النفوذ وحسن العلاقة والاحترام المتبادل<sup>(٦)</sup>. وكان السامانيون يرسلون إلى سجن خوارزم بعض الخارجين والمنشقين<sup>(٧)</sup>.

بالإضافة إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان، امتد نفوذ السامانيين إلى أجزاء أخرى من المشرق الإسلامي في مقدمتها سجستان وطبرستان.

إن ثقة الخلافة بالسامانيين، وصفاء العلاقة بينهما<sup>(٨)</sup>، هيأت لهم فرصة للتحرك ومد نفوذهم إلى سجستان مركز الصفاريين الذين كانت علاقتهم بالخلافة سيئة معظم الوقت<sup>(٩)</sup>. وحاولت الخلافة القضاء على الصفاريين بأساليب مختلفة تراوحت بين الحرب<sup>(١٠)</sup>، وتحريض السامانيين عليهم. وبالفعل تم للخلافة ما أرادت حينما ولى المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/٨٩٢ - ٩٠٢م) عمرو بن الليث الصفاري على ما وراء النهر بإلحاح منه وعزل إسماعيل بن أحمد. فقد حفز هذا التعيين الطرفين على القتال الذي انتهى في بلخ بانتصار إسماعيل وسقوط الإمارة الصفارية<sup>(١١)</sup>. لكن سجستان بقيت تحت إدارة عمال من الصفاريين يديرونها نيابة عن الأمير الساماني في بخارى<sup>(١٢)</sup>؛ وكذلك كرمان حيث طلب

(١) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٣٩.

(٢) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٨. وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٧٥.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٣٣.

(٤) ابن فضلان، الرسالة، ص ٧٧.

(٥) ن. م، ص ٨١.

(٦) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ص ٩٨. وانظر: نظام الملك، سياست نامه، ص ١٥٠.

(٧) نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٧٦؛ وانظر: Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٨) انظر: المحميد، العلاقات السياسية، ص ٨٤، ص ٨٥؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٩) ن. م، ص ٣٠ وما بعدها.

(١٠) انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٦٢.

(١١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١١٩؛ مجهول، تاريخ سيستان، ص ١٣٤؛ الذهبي، سير، ج ١، ص ٣٥٢؛ الاسفزازي، روضات الجنات، ص ٣٨٣؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٥٢.

(١٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٦٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠؛ الثعالبي، يتيمة

الدهر، ج ٤، ص ٣٨٧؛ Bosworth, *The Banu Ilyas*, p. 109. وانظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٣٣؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ٣، ص ٢١٨.

الأمير أحمد بن إسماعيل من الخلافة أن يضمها فأجيب إلى طلبه سنة ٣٠١هـ/٩١٣م<sup>(١)</sup>.  
و حين استقل بها بنو إلياس سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م، بقي سلطان السامانيين فيها، فكانوا  
يرسلون إلى الأمير الساماني كل سنة مائتي ألف دينار حسب رواية المقدسي<sup>(٢)</sup>.

أما طبرستان فكانت إمارة للزيديين الشيعة، وخاصة بعدما تسلم الإمام محمد بن زيد  
العلوي الإمامة والإمارة بعد أخيه الإمام الحسن عام ٢٧١هـ/٨٨٤م<sup>(٣)</sup>. وكانوا مستقرين بها  
لولا تحركهم باتجاه جرجان. فقد استغلوا هزيمة الصفاريين سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م ليدخلوا  
جرجان معتقدين أن إسماعيل بن أحمد لا يفكر بضمها إلى أملاكه. غير أن هذا الاعتقاد جر  
عليهم الويال، خاصة وأنهم لم يستمعوا إلى النداء الذي وجهه إليهم إسماعيل بن أحمد  
بعدم التجاوز على جرجان التي دخلتها القوات السامانية سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م<sup>(٤)</sup>. ومنها إلى  
طبرستان التي ضُمت بدورها إلى ممتلكات السامانيين<sup>(٥)</sup>. وعلى أثر هذا النصر، ضم  
الخليفة المكتفي للسامانيين ولاية الري وزنجان وقزوين وأبهر<sup>(٦)</sup>.

وبسبب أهمية إقليم طبرستان بالنسبة للسامانيين، توج الأمير إسماعيل انتصاره على  
الزيديين بزيارة أكد فيها للأهالي حرصه على مصالحهم، واعدأ إياهم بإصلاحات إدارية  
ومالية (ضرائية)<sup>(٧)</sup>.

وظلت طبرستان وجرجان وقومس والديلم خاضعة للنفوذ الساماني لفترات  
متقطعة<sup>(٨)</sup>. وحتى بعد أن وقعت هذه البلاد تحت سيطرة الزياريين<sup>(٩)</sup>، ظل النفوذ الساماني

(١) عريب، الصلة، ص ٤٤.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٧٢ - ٤٧٣. وانظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٤؛ ابن  
الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٩٦؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٦٣، Bosworth, *The Banu Ilyas*,  
pp. 109, 110, 111, 113, 116.

(٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٩٤، ص ٢٢٤؛ المرعشي، تاريخ طبرستان، ص ٢٩٤.

(٤) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣٨٩؛ نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٧٣، ص ٢٧٨؛ ابن  
الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٣٧؛ ج ٧، ص ٧؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٨؛ رفيع، تاريخ نهضتهاي  
ملي إيران، ص ٧٠ وما بعدها.

(٥) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٧٨؛ الأصفهاني، سني ملوك الأرض، ص ١٨٢؛ الكرديزي، زين  
الأخبار، ص ٣٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٩٥؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١،  
ص ٢٥٩، ص ٢٦٠، ص ٢٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٣٧؛ المرعشي، تاريخ  
طبرستان، ص ٣٠٢، ص ٣١٧؛ رفيع، تاريخ نهضتهاي ملي إيران، ص ٨٠.

(٦) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢٣؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٢٤٩، ص ٣١٤.

(٧) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ج ١، ص ٢٥٩.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٥٧، ص ٣٥٨، ص ٣٧١؛ السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٥.

(٩) عن الزياريين، انظر: ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٨١؛ الجميلي، «الزياريون في جرجان  
وطبرستان»، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤؛ Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 92.

فيها وخاصة في عهد الأمير قابوس بن وشمكير الزيارى<sup>(١)</sup>.

لقد استطاع إسماعيل بن أحمد أن يكسب تأييد الناس أينما دخل بسبب عدله وإحسانه، فلما دخل استراباذ (من أعمال جرجان)، استقبله مشايخها معبرين عن رضاهم عنه<sup>(٢)</sup>. وكانت هذه سياسة حكيمة من إسماعيل بن أحمد اتبعها أيضاً في قزوين. فقد دخلها أيام الحصاد «فما دخل رجل من أصحابه بيدراً ولا كرمأ، ولا أخذ قفيز شعير إلا بالثمن. وانصرف إلى خراسان والناس يدعون له»<sup>(٣)</sup>.

ويبلغ نفوذ السامانيين المفازة الكبرى<sup>(٤)</sup>، على أطرافها وطرقها، حيث كانت تتصل بأملاكهم، وكان يحتمي بها في بعض الأحيان الخارجون عليهم. فكانوا يولون عليها من يقوم على تأمين الأمن فيها<sup>(٥)</sup>. ويستدل على نفوذهم في المفازة الرباط الذي بناه أحد الأمراء السيمجوريين، والذي كان يشغل منصب قائد الجيش الساماني<sup>(٦)</sup>.

أما فارس، فلم تكن في حوزة السامانيين إلا لفترات قصيرة ومتقطعة، حيث إن إسماعيل بن أحمد لم يبد اهتماماً كبيراً بها ربما لبعدها وقوة نفوذ الصفاريين فيها<sup>(٧)</sup>. وعلى الرغم من إنها دانت لنصر بن أحمد بن إسماعيل، إلا إن نفوذه لم يكن واضحاً<sup>(٨)</sup>. ويبدو أن النفوذ الساماني شمل مدينة غزنين (غزنة) لفترة من الزمن، وهي مركز تجاري هام للبضائع الهندية<sup>(٩)</sup>. فقد ورد أن قائد الجيش الساماني في نيسابوز أرسل أحد الفقهاء الحنفية إلى غزنة سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، ليكون بها إماماً على المذهب الحنفي<sup>(١٠)</sup>. وكان ألبتكين الحاجب يجبي للسامانيين من غزنة وكابل مائة ألف دينار<sup>(١١)</sup>. لكن هذا النفوذ كان على

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٦، ص ٢٢٠، ص ٢٢٥، ص ٣٠٠، ص ٣٩٨.

(٢) السمعاني، أدب الإملاء، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٣) الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٢٨٩.

(٤) يقول ابن حوقل عن المفازة: «ليست في حيز إقليم بعينه فيرعاها بالحفظ... وبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان، وبعضها من كرمان وفارس وأصفهان وقم وقاسان والري». صورة الأرض، ص ٤٠٢. وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٤٢. ولم يرق صراع حول هذه المفازة، فهي إقليم قفر، فقير لا يجذب انتباه أحد ولا يسترعي اهتمام طامع أو أمير، ولا يحتمي بها إلا الخارجون على السلطة وقطاع الطرق.

(٥) النسفي، القند، ص ١٦٧.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٩٣.

(٧) انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٦٥، ص ٤٦٦.

(٨) انظر: الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ١٢٧.

(٩) *Huḍud Al-Ālam*, p. 111.

(١٠) البيهقي، تاريخ، ص ٢١٣.

(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٥. وانظر: نظام الملك، سياست نامه، ص ١٩٨.

فترات غير متصلة. ومثلها في ذلك بُسّت التي كانت تخرج من حوزة السامانيين أحياناً<sup>(١)</sup>. ويصدق هذا على مدينة بيهق<sup>(٢)</sup>، وإقليمي قومس وقوهستان<sup>(٣)</sup>.

لقد كانت الري مستقرة في أيدي السامانيين، يديرها والٍ معين من قبلهم. فقد دخلها محمد بن هارون سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م، قائداً للجيش الساماني، لكنه خلع طاعة أميره إسماعيل بن أحمد<sup>(٤)</sup>. غير أن الخليفة المكتفي أرسل في العام التالي عهداً لإسماعيل بولاية الري، فدخلها غلامه وواليه على جرجان بارس الكبير وأسر محمد بن هارون<sup>(٥)</sup>.

أما الأمير أحمد بن إسماعيل فرفض دعوة أهالي الري الذين طلبوا منه مخاطبة الخليفة لضمها إليه، مفضلاً الدخول إلى قزوین التي تحصن بها قائده المنشق أحمد بن هارون<sup>(٦)</sup>. لكنه قبلها بعد فترة قصيرة<sup>(٧)</sup>.

وعين عليها ابن عمه الأمير منصور بن محمد بن إسحق، الذي عاش في كنفه الطبيب أبو بكر الرازي، وقدم له كتابه المنصوري في الطب<sup>(٨)</sup>. لكن وفاة أحمد بن إسماعيل جعلت الأمور تضطرب في كل أرجاء خراسان مما شجع والي الري محمد بن علي الصعلوكي على أن يطلب من الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ/٩٠٨ - ٩٣٢م) أعمال الري وقزوین وجرجان وطبرستان، مقابل مقدار كبير من المال، فأجيب إلى طلبه<sup>(٩)</sup>، خاصة وأن الخلافة لم تكن تتردد في منح عهد على الولايات لمن يثبت قوته وقدرته على دفع الأموال<sup>(١٠)</sup>.

عهد الخليفة المقتدر للأمير السعيد نصر بن أحمد بولاية الري سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م<sup>(١١)</sup>. ومع أنه استولى عليها سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠<sup>(١٢)</sup>، إلا إن سلطان السامانيين فيها لم

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٤.

(٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٥٢؛ السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٥؛ ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٦٨.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧١؛ السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤١٢.

(٥) ن. م، ج ٦، ص ٤١٩.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢١.

(٧) عريب، الصلة، ص ٥٠.

(٨) السمرقندي، چهار مقالة، ص ١٦٣؛ ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٥١. وانظر: الرازي، المنصوري، ص ١٧ (الهامش).

(٩) عريب، الصلة، ص ٥٠.

(١٠) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٧٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٩٧.

(١١) النويري، نهاية الأرب، ج ٢٥، ص ٣٤٦.

(١٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٦٦.

يستمر طويلاً، بل كان ينقطع لفترات بسبب استقلال ولايتها، ثم لظهور البويهيين على المسرح السياسي، ودخولهم في صراع طويل مع السامانيين حول مناطق النفوذ وخاصة الري. إلى أن استطاع البويهيون السيطرة عليها سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م<sup>(١)</sup>. ورغم محاولات السامانيين المتكررة للسيطرة على الري، إلا أن جهودهم لم تثمر. واستمر الصراع إلى أواخر أيام الدولة السامانية<sup>(٢)</sup>.

إن درجة السيطرة السامانية اختلفت من إقليم لآخر، فبعضها يدار من قبلهم مباشرة، والبعض الآخر يدار بواسطة أسر محلية تتوارث إدارة شؤون أقاليمها في ظل الحكومة السامانية كأمرأء خوارزم من المأمونيين<sup>(٣)</sup>، وآل محتاج حكام الصغانيان<sup>(٤)</sup>، وبنو إلياس في كرمان<sup>(٥)</sup>، وآل فريغون في الجوزجان<sup>(٦)</sup>، وحكام الغرج (غرجستان)<sup>(٧)</sup>، وحكام الشاش وحكام الختل. وكانت هذه الأقاليم شبه المستقلة لا تدفع الخراج إلى الخزينة السامانية، بل تكتفي بإرسال الهدايا والدعاء للأمير في الخطبة<sup>(٨)</sup>. وهكذا كانت الأقاليم التي ضعف فيها النفوذ الساماني كالختل وبست و غزنة<sup>(٩)</sup>. أما اسفيجاب فقد أعفيت من الخراج، بسبب موقعها كغفر متقدم على جبهة الترك وراء نهر سيحون، وبالتالي فإنها بحاجة شديدة للأموال لإنفاقها في الجهاد، فكانت لا ترسل إلا أربعة دوانق ومكنسة دلالة على خضوعها للنفوذ الساماني<sup>(١٠)</sup>.

(١) الهمداني، تكملة، ص ١٥٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٩٣.

(٢) في هذا الموضوع انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٧٧؛ الطبري، تاريخ، ج ١٠، ص ٩٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٩؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٣، ص ٤، ص ٦، ص ١٥٤، ص ٢٢٤، ص ٣١١؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص ٥١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٩٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٣٣٠ - ٣٣١، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٩٢؛ ج ٧، ص ٢٩، ص ١٦٧، ص ٢٠٢، ص ٢١٩، ص ٣١٦؛ المحميد، العلاقات السياسية، ص ٢٢٠ وما بعدها.

(٣) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٤٨؛ Barthold, *An Historical Geography*, p. 90.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥١٨. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٥٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٦.

(٥) المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ١١٦؛ Bosworth, *The Banu Ilyas*, pp. 109, 110, 111, 113, 116.

(٦) ن. م، ج ٢، ص ١٠١.

(٧) ن. م، ج ١، ص ١٣٤.

(٨) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠، ص ٣٣٧.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٧؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص ٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٦٢. وانظر: بارتولد، تركستان، ص ٣٦٢.

(١٠) انظر قائمة خراج خراسان وما وراء النهر عند: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٤٠.

وكانت علاقة هؤلاء الملوك ببخارى حسنة قائمة على التعاون والود والاحترام المتبادل. وكثيراً ما جمعت موائد الأمراء السامانيين عدداً منهم<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا فإن السامانيين فتحوا بعض بلاد الترك الواقعة وراء نهر سيحون<sup>(٢)</sup>. وهكذا يتبين أن سلطان السامانيين في أوجه امتد على خراسان وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري وقزوین وأبهر وزنجان وسجستان وكرمان وفارس وغزنة وقوهستان<sup>(٣)</sup>.

هذه الأقاليم والمدن شكلت وحدتين جغرافيتين وإداريتين تكونت منهما الدولة: ما دون النهر<sup>(٤)</sup>، وما وراء النهر.

وقد أحدث السامانيون منصباً جديداً يدير صاحبه خراسان متخذاً من نيسابور قاعدة له، ويمنح هذا المنصب عادة لقائد الجيش الساماني الذي يقيم - بحكم منصبه - في نيسابور<sup>(٥)</sup>.

وقد قسم ابن حوقل أملاك السامانيين إلى قسمين حسب أهميتها (منزلةً وجبايةً) فتأتي في المقدمة: نيسابور، ومزرو، وبلخ، وهراة، ثم قهوهستان، وطوس، ونسا، وأبيورد وسرخس واسقزار وبوشنج وكنج رستاق وبادغيس ومروالروذ والجوزجان وغرّج الشار (غرجستان) والبايمان وطخارستان وزم وآمل وخوارزم<sup>(٦)</sup>.

وهذه الأقاليم والمدن، وإن كانت كثيرة فهي «كالعمل الواحد» مجموعة بيد الأمير الساماني يعين فيها عماله الذين يصل عددهم إلى أكثر من ثلاثين عاملاً<sup>(٧)</sup>. ونظراً لاتساع أملاك السامانيين أطلق عليهم "ملوك المشرق"<sup>(٨)</sup>. قال المقدسي: «كلما قلنا المشرق فهي دولة آل سامان». أما "الشرق" فيشمل أملاك السامانيين بالإضافة إلى فارس وكرمان والسند<sup>(٩)</sup>.

ورغم اتساع النفوذ الساماني، إلا إن الحديث عن الجغرافيا التاريخية سيقصر على

(١) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٤٨.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٣١.

(٣) انظر: المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ٣٤٨. وانظر في نهاية الكتاب خريطة المشرق الإسلامي.

(٤) استعمل هذا المصطلح الكرديزي، زين الأخبار، ص ٤٥.

(٥) *Hudud Al-Alam*, p. 102؛ المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ٨٩؛ متر - الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٤٩.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٠.

(٧) البلخي، صور الأقاليم، ورقة ٦٣؛ الإصطخري، مسالك الممالك، ص ١٤٣.

(٨) *Hudud Al-Alam*, pp. 102, 112؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٩٣؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٧، ص ٢٦٠.

خراسان وما وراء النهر، وذلك لأن سلطان السامانيين كان مستمراً فيهما بلا انقطاع دون باقي الولايات، وبالتالي فإنهما شهدا رعاية السامانيين للعلماء والأدباء واهتمامهم بالحركة العلمية. وفي هذين الإقليمين بالذات، ظهر أهم أعلام الحركة الفكرية والعلمية في دولة السامانيين.

اختلف الجغرافيون المسلمون في تقسيمات المشرق الإسلامي، وأوضحها ما جاء عند أبي زيد البلخي والمقدسي.

قسّم أبو زيد المشرق الإسلامي إلى ثلاثة أقسام هي:

١ - خراسان.

٢ - سجستان.

٣ - ما وراء النهر.

أما المقدسي فجعله إقليمياً واحداً ذا جانبيين هما:

١ - خراسان.

٢ - ما وراء النهر.

ويفصل بينهما نهر جيحون<sup>(١)</sup>.

يعدّ الجغرافيون المسلمون نهر جيحون الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر. ويؤكد ذلك الخوارزمي حينما يقول: «كانت الفرس تسمي صاحب نهر جيحون (مرزتوران) أي حد الترك»<sup>(٢)</sup>. وهذا الرأي له أهميته إذ إن هذا النهر يفصل بين شعبين مختلفين، ولغتين بل وحضارتين لكل منهما أصول ومميزات خاصة بها. فخراسان سكانها فرس يتكلمون الفارسية (الدرية)، بينما بلاد ما وراء النهر سكانها ترك يتكلمون الصغدية التركية. وقد احتفظ كل إقليم منهما بلغته وبعض عاداته حتى بعد دخول الإسلام.

وقد تسمى بلاد ما وراء النهر "بلاد هيطل" نسبة للهياطلة الذين سكنوها قبل عام ٥٠٠م<sup>(٣)</sup>. ويطلق عليها أيضاً "بلاد توران"<sup>(٤)</sup>. أما "تركستان" فهي تشمل ما وراء النهر وما بعدها من أراضي الترك وراء نهر سيحون<sup>(٥)</sup>. وقد فرق بارتولد بين مفهومي "بلاد

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠. وجيحون هو المعنى أينما ورد مفهوم «ما وراء النهر»، وليس سيحون كما جاء في: زغلول، الترك، ص ٥٩.

(٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٧.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٢٢. وعن الهياطلة، انظر: لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٧٦؛ شعيرة، «الممالك الحليفة»، مجلة كلية الآداب - جامعة فاروق الأول، مجلد ٤، لسنة ١٩٤٨، ص ٤٢؛ زغلول، الترك، ص ٦٤؛ الكرمل، «الهياطلة»، مجلة المشرق، بيروت، العدد ٣، لسنة ١٩٠٧؛ Czaplicka, *The Turks*, p. 65.

(٤) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٧.

(٥) ن. م، ج ٢، ص ٢٣.

ما وراء النهر" و"تركستان". فما وراء النهر عنده هو تلك المنطقة المتحضرة الواقعة في حوض نهري جيحون وسيحون. ولم تكن هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين - كما يقول - تدخل ضمن تركستان. بل إن تركستان هي الأصقاع المترامية الأطراف والممتدة بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، وتقطنها القبائل المترحلة من الترك والمغول<sup>(١)</sup>. ويتفق لسترنج مع بارتولد في دلالة ما وراء النهر، إذ يصفها بالمنطقة الخصيبة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون<sup>(٢)</sup>.

ويميز صاحب حدود العالم حدود ما وراء النهر بالتبث شرقاً والصغانيان غرباً، وأشروسنة شمالاً، وخراسان جنوباً<sup>(٣)</sup>. أما الإصطخري فحددها بفامر ورشت وما يتاخم الختل من أرض الهند من الشرق، وبلاد الغز والخرلخية من الغرب<sup>(٤)</sup>.

قسّم المقدسي بلاد ما وراء النهر إلى ست كور وأربع نواحٍ، الكور هي:

- |            |             |
|------------|-------------|
| ١ - فرغانة | ٢ - اسفيجاب |
| ٣ - الشاش  | ٤ - أشروسنة |
| ٥ - الصفد  | ٦ - بخارى   |

أما النواحي فهي:

- |           |                              |
|-----------|------------------------------|
| ١ - إيلاق | ٢ - كش.                      |
| ٣ - نسف   | ٤ - الصغانيان <sup>(٥)</sup> |

لقد أبدع الباكوي (ألف كتابه بين ٨٠٦ و٨١٦هـ/١٤٠٣ و١٤١٣م) في وصف بلاد ما وراء النهر قائلاً: «وهو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، وليس بها موضع خال من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع. هواؤها أصح الأهوية، ومياهاها أعذب المياه، وترابها أطيب الأتربة. أهلها أهل الخير والصلاح في الدين والعلم والسماحة... ما نزل أحد إلا كأنه نزل بدار نفسه من غريب وبلدي، وهمة كل امرء منهم على الجود وما ملكت يده من غير سابق معرفة وتوقع مكافأة. وإن الغالب عليهم الرباطات وعمارة الطرق والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم. وجميع ما وراء النهر تغور من حدود خوارزم إلى فرغانة»<sup>(٦)</sup>.

(١) بارتولد، تركستان، ص ١٤٥. وعن أراضي الترك وقيانهم، انظر: المروزي، أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧ وما بعدها؛ قابوس، قابوسنامه، ص ٣١٤.

(٢) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٣.

(٣) *Hudud Al-Alam*, p. 119.

(٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥٩، ص ٤٧٢. وعن الغز والخرلخية انظر: المروزي، أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧، ص ٥٩.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦١، ص ٢٦٢.

(٦) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ١٦٢ - ٦٢ب.

وقد ورد مثل هذا الوصف عند ابن حوقل<sup>(١)</sup>.

الصغد أرض واسعة ذات بساتين وأشجار ملتفة ومياه وفيرة<sup>(٢)</sup>، أهلة بالسكان، يجري فيه نهر كبير هو نهر الصغد (ويسمى نهر بخارى) الذي تنهمر منابعه من جبال البتّم<sup>(٣)</sup>. تتوسط الصغد بلاد ما وراء النهر، يحدها من المشرق خجندة، ومن المغرب بخارى. ومن الجنوب بلاد الصغانيان وكش ونسف<sup>(٤)</sup>، أما الشمال فأشروسنة. وينقسم الصغد إلى صغدين: صغد بخارى وصغد سمرقند<sup>(٥)</sup>، بينهما أراضٍ غزيرة المياه، وبها بحيرة كبيرة عذبة<sup>(٦)</sup>. لذا عدها الجغرافيون المسلمون (وخاصة صغد سمرقند) إحدى جنان الأرض الأربع<sup>(٧)</sup>.

وعلى هذا المنوال يطنب البلخي والقزويني في وصفها بالروعة والجمال وكثرة المحاصيل<sup>(٨)</sup>. وكانت قبل أن تعمّر مروجاً تسقيها المياه المنحدرة من نهر جيحون<sup>(٩)</sup>.

وبالصغد اثنا عشر رستاقاً: ستة جنوبي النهر، وستة شماليه. فأما الجنوبية فهي: بُنْجَكْث، وَرَغَسَر، مَائْمُرْغ، سَحْرَقَعَر، دَزْغَم، أَوْفَر. وأما الشمالية فهي: بازكث، وريمد، بورماجر، كَبُودَنْجَكْث، وَذَار، المرزبان.

في الصغد كانت أهم مدن السامانيين: سمرقند عاصمة نصر بن أحمد بن أسد، وبخارى التي اختارها أخوه إسماعيل بن أحمد عاصمة للدولة، فبقي فيها أحفاده إلى نهاية عهد الدولة. يقول عطا ملك الجويني: رغم أن ما وراء النهر تشتمل على بلاد وبقاع ونواح، لكن «زبدة هذه الأماكن وخلاصة هذه المساكن بخارى وسمرقند»<sup>(١٠)</sup>

وبخارى مدينة عظيمة يتوسطها قهندز (قلعة)، ويحيط بها سور، مثلها في ذلك مثل معظم مدن خراسان وما وراء النهر<sup>(١١)</sup>. كانت هذه القلعة مقر أمراء السامانيين وفيها

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٦٤.

(٢) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥٠.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٨٤؛ *Hudud Al-Alam*, p. 115.

(٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٧٨.

(٥) الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٦٠٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٠٩.

(٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٢٣.

(٧) ن. م، ص ١٧٨. وجنان الدنيا الثلاث الباقية، حسب ما ورد عند البلدانين المسلمين، هي: غوطة دمشق، ونهر الأبلّة، وشعب بوان.

(٨) انظر: البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١٤١، ورقة ١٤٨؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٤٣ - ٥٤٤.

(٩) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ١٧٨.

(١٠) الجويني، جهانكشاي، ج ١، ص ١١٠.

(١١) قال ياقوت: «قُلْ أن يخلو بلد من خراسان وما وراء النهر من قهندز». المشترك، ص ٣١٣. وانظر: أبو

الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٤٤؛ *Barthold, An Historical Geography*, p. 97.

المسجد الجامع والخزانة والسجن وبيت الحریم، وعلى بوابتها الرئيسة دواوين الدولة المركزية العشرة التي أنشأها الأمير نصر بن أحمد<sup>(١)</sup>.

ويحيط بهذه القلعة سور منيع يفضي إلى الشهرستان أو المدينة الداخلية التي تحوي القصور والأبنية والبساتين والسكك المتناثرة<sup>(٢)</sup>. ويحيط بالقلعة سور آخر له سبع بوابات تؤدي إلى الربض الذي يضم خمس ضواحٍ صغيرة هي: نومجكث والطواويس وخجادة ومغكان وزندنة.

ويحيط بهذا الربض سور ثالث لزيادة التحصين والمنعة<sup>(٣)</sup>. يقول أبو زيد البلخي: «لم أر بلداً أحسن من بخارى لأنك إذا علوت فهندزها (قلعتها) لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة خضرتها بخضرة السماء. فكأن السماء بها مكبة خضراء مكبوبة على بساط أخضر تلوح القصور فيما بينها كالنواوير فيها، وأراضي ضياعهم منعوتة بالاستواء كالمرأة»<sup>(٤)</sup>.

وبخارى العاصمة أكثر مدينة في المشرق اكتظاظاً بالسكان والعمران<sup>(٥)</sup>، «ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر»<sup>(٦)</sup>. توصف دائماً بقبة الإيمان وبالفضل واحتواء العلماء والأدباء والصلحاء والزهاد والفضلاء<sup>(٧)</sup>. تتبعها مدن وقرى كثيرة، أهمها بيكند، وفربز الواقعة على جيحون والتي يقيم بها صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري<sup>(٨)</sup>. أما سمرقند فهي محاطة بسور حوله خندق<sup>(٩)</sup>. وهي مبنية على ضفة نهر الصغد<sup>(١٠)</sup>. تشبه بخارى في اشتبك العمران والجمال وكثرة القصور والبساتين ووفرة المياه<sup>(١١)</sup>. وفي قلعتها مقر الإمارة والسجن<sup>(١٢)</sup>، ويرويه نهر يجري في مجرى مبطن بالرصاص<sup>(١٣)</sup>. وأهم

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٤٤.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٩٨.

(٣) الإصطخري، الأقاليم، ورقة ١١٨. وانظر: لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٣.

(٥) الحميري، الروض المعطار، ص ٨٣.

(٦) ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص ٤٩. وانظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٩٣.

(٧) انظر: الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ب؛ القرمان، أخبار الدول، ج ٢، ص ٤٩١؛ دهخدا، لغت نامه، ج ١٠، ص ٦٨٧.

(٨) *Hudud Al-Alam*, p. 113.

(٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(١٠) النويري، نهاية الأرب، ج ٤، ص ٤٣٥.

(١١) ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص ٥٠.

(١٢) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٧.

(١٣) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٧.

مميزاتها صنعها للورق الذي حل محل كواغد مصر وغيره، مما كان الأقدمون يكتبون فيها<sup>(١)</sup>. وفيها أيضاً تعدين<sup>(٢)</sup> وصناعات معدنية وزجاجية<sup>(٣)</sup>. وهي عامرة بالمساكن والأسواق، والحمامات والخانات. بناؤها من طين وخشب. وقد فرشت طرقها وسككها وأزقتها بالحجارة. وتتبعها عدة قرى ونواح<sup>(٤)</sup>. وصفها قتيبة بن مسلم لما دخلها فقال: «كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة، وكأن أنهارها المجرة»<sup>(٥)</sup>، وقال فيها أبو الفتح البستي:

للناس في أخراهم جنة وجنة الدنيا سمرقند  
يا من يساوي أرض بلخ بها هل يستوي الحنظل والقند<sup>(٦)</sup>

ومن مدن الصغد المهمة، اشتيخن. وصفها الإصطخري بـ"قلب الصغد"<sup>(٧)</sup>. تقع على بعد سبعة فراسخ شمال سمرقند، ولها قهندز وربض. أنهارها تأخذ من نهر الصغد. وإلى الشمال منها تقع الكشانية.

ويجري جنوبي نهر الصغد، نهر مواز له يسمى اليوم كشكداريا وتقوم على ضفتيه مدينتان مهمتان هما: نسف (نخشب) وتسمى الآن قرشي، وكش وتسمى الآن شهرسبز<sup>(٨)</sup>. كان إقليم الصغد ينتج كثيراً من الحاصلات الزراعية الجيدة، والمصنوعات الفاخرة التي تحمل إلى كثير من أقطار العالم المعروف آنذاك<sup>(٩)</sup>. فكان عامة أهل بيكنند يتجرون مع الصين منذ ما قبل الفتح الإسلامي<sup>(١٠)</sup>. وكانت هناك جاليات تجارية منهم في العراق<sup>(١١)</sup>، والقيروان<sup>(١٢)</sup>.

(١) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٣٦٧.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٩٥؛ خيدويا توف، تاريخي الأصيل، ص ٩٥.

(٣) البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١٣٩.

(٤) انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٦ وما بعدها؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٤، ص ٤٣٧؛

لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٠٧؛ الحديثي، أرباع خراسان، ص ٥٠٣؛ دهخدا، لغت نامه، ج ٢٩، ص ٦٢٥.

(٥) الثعالبي، الإعجاز، ص ٧٠؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢١٧.

(٦) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

(٧) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٦. وانظر: ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٦٣.

(٨) عن نسف وكش، انظر: بارتولد، تركستان، ص ٢٣٩ - ٢٤٣؛ دهخدا، لغت نامه، ج ٤٧، ص ٣٩٤.

(٩) للتوسع في هذا الموضوع، انظر: لسترنج؛ بلدان الخلافة، ص ٥٠٩.

(١٠) ابن أعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٢٢٢.

(١١) انظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٢٤٥، ص ٢٤٧، ص ٢٤٨.

(١٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٤٨.

يقع إقليم خوارزم على جانبي نهر جيحون الذي يشقه إلى نصفين، ولكل جزء قصبته. قصبته الرئيسة كاث تقع في الجزء القابع وراء نهر جيحون<sup>(١)</sup>.

أما الجزء الآخر فقصبته كركانج التي سماها العرب الجرجانية وتسمى اليوم أوركنج. وقد كانت المنصورة هي قصبه خوارزم في السابق، وكانت تقوم على شاطئ جيحون الشرقي فغلب عليها الماء وخربها، فانتقل أهلها إلى الجانب الغربي وسكنوا كركانج وعمروها<sup>(٢)</sup>.

ومن مدن خوارزم أيضاً خيوه التي أخذت تتعاضد أهميتها حتى طغى اسمها على الإقليم، وهزار أسب<sup>(٣)</sup>.

وقد كانت خوارزم ذات منزلة دينية عند زرادشت فاتخذ فيها بيتاً للنار<sup>(٤)</sup>.

وهي تختلف عن خراسان وما وراء النهر في اللغة والطباع والرسوم<sup>(٥)</sup>. قال البيروني: «وأهل خوارزم - وإن كانوا غصناً من دوحه الفرس ونبتة من سرحتهم - فقد كانوا مقتدين بأهل الصغد»<sup>(٦)</sup>.

في كاث قلعة كبيرة بها مقر الأمراء، والمسجد الجامع<sup>(٧)</sup>. أهم منتجاتها الأصواف والجلود والفراء والأنسجة الجيدة. وهي تصدر الفواكه وخاصة البطيخ والحبوب والقطن والشمع<sup>(٨)</sup>.

وكان الخوارزميون شديدي النشاط وخاصة في التجارة. فيذكر الإصطخري أنهم أكثر أهل المشرق انتشاراً وسفراً. وليس بخراسان مدينة كبيرة إلا وبها من أهل خوارزم جمع كبير<sup>(٩)</sup>. ولهذا قال عنها صاحب حدود العالم: «والبلد مترعة بالثراء»<sup>(١٠)</sup>.

(١) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٩٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٠.

(٢) ياقوت، المشترك، ص ٤٠٥. وانظر كذلك ص ٣٧٠.

(٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٦٧.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ١٠٨.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٠. وانظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٠٤.

(٦) البيروني، الآثار الباقية، ص ٤٧.

(٧) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٠١.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٢٦؛ *Hudud Al-Alam*, p. 121؛ المقدسي، أحسن التقاسيم،

ص ٣٢٥؛ المنجم، أكام المرجان، ص ٢٠؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٧؛ ياقوت، معجم

البلدان، ج ٢، ص ٣٩٥؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٤٩؛ ابن سعيد، الجغرافيا،

ص ١٩٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٣٦٨؛ بارتولد، تركستان، ص ٢٤٧؛ لسترنج، بلدان

الخلافة، ص ٥٠٢.

(٩) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٠٤.

(١٠) *Hudud Al-Alam*, p. 121.

تقع الصغانيان على الضفة الشمالية لنهر جيحون. ويعرف القسم الشرقي منها بقباديان (القواذيان). وأهم مدنه ترمذ وتقع على الجانب الشرقي لجيحون، لها قلعة وربض ومسجد جامع وأسوار. وكانت نقطة مهمة للقادم من خراسان والذاهب إليها<sup>(١)</sup>.

وتقع بذخشان شرقي طخارستان. يحدها نهر جيحون بانعطافه الشديد من ثلاث جهات. بينها وبين بلخ ثلاث عشرة مرحلة، وبينها وبين ترمذ مثل ذلك. لها رستاق كبير عامر بالسكان والنشاط الاقتصادي. فقد اشتهر هذا الإقليم بالكروم، والأصواف<sup>(٢)</sup>، والأحجار الكريمة (وخاصة بذخشان) التي يستخرج من جبالها أجود أنواع الياقوت<sup>(٣)</sup>.

أما فرغانة فهي أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادي فرغانة من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوزكند، ويتاخم أرض التبت. وهي إقليم واسع تتبعه مدن وقرى وضياع. وهو ذو جبال شاهقة ممتدة، يستخرج منها معادن كثيرة كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر<sup>(٤)</sup>. وكانت كثيرة الزروع والمياه، أهلة بالسكان، كما إنها مركز كبير لتجارة الرقيق<sup>(٥)</sup>. قصبته إخسيكث وتقوم على الضفة الشمالية لسيحون. وهي مدينة واسعة لها قلعة وفيها جامع ودار للإمارة، ولها ربض واسع وحولها سور. ومن مدن هذا الإقليم: أنديجان، ومرغينان، وأوزكند، وأوش، وخوقند، وخنجنده، وقاسان<sup>(٦)</sup>. وهي تصدر الذهب والفضة والفيروزج والفواكه والرياحين وبعض المصنوعات الحديدية<sup>(٧)</sup>.

ويقع إقليم الشاش غربي إقليم فرغانة على ضفة سيحون اليمنى. قصبته (بنكث) شديدة الاكتظاظ بالسكان والعمران.

والشاش إقليم سهلي منبسط لا جبل فيه. وهو أكبر ثغور المسلمين في وجه الترك. من مدنه المهمة: بناكث، إيلاق، تُونكث<sup>(٨)</sup>. تمتاز ببرودتها شتاءً، وعذوبة هوائها صيفاً. قال أبو ربيع البلخي (أحد شعراء السامانيين):

(١) لا تزال ترمذ تتمتع بنفس الأهمية بسبب وقوعها على الحدود الأفغانية الأوزبكية، وما يتبع هذا الموقع من نتائج معروفة.

(٢) *Hudud Al-Alam*, p. 119؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٣٧٩، ص ٤٨٠، ص ٤٨٣؛ Shaban, *Khurasan*, p. 485.

(٣) الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٢٢؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٧٦.

(٤) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٥؛ *Hudud Al-Alam*, p. 116؛ ابن الوردي، خريدة

العجائب، ص ٥٠؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٤، ص ٤٨٦.

(٥) *Hudud Al-Alam*, p. 115.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٢. وانظر: بارتولد، تركستان، ص ٢٦٦، وما بعدها.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٦؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٣١.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٤.

## الشاش في الصيف جنة ومن أذى الحر جنة<sup>(١)</sup>

وأهم حاصلات الإقليم الجلود والقطن والدواب والذهب والفضة وبعض الصناعات الحديدية والأخشاب<sup>(٢)</sup>.

وإقليم اسفيجاب هو الأرض المزروعة الواقعة في حوض نهر أريس وروافده. يقع إلى الشمال من الشاش. ويشمل جميع الأراضي الممتدة في المشرق إلى وادي نهر تلاس، والممتدة صوب الشمال الغربي إلى سوران. لها جامع، وأسواقها بالربض لكنها قليلة الدكاكين. من مدنها المهمة: إسبانيكث، فاراب<sup>(٣)</sup>.

أما أشروسنة فهو اسم الإقليم، أرضها جبلية، تحدها غرباً سمرقند، وشرقاً فرغانة، وشمالاً الشاش وبعض فرغانة، وجنوباً بعض أراضي كش والصغانيين وشومان. قصبها: بُونجِكث، بناؤها طين وخشب، وهي مدينة داخلية يحيط بها سور ثم يقوم الربض فالسور الخارجي. وفيها قصور وبساتين. يجري بها نهر كبير تقوم عليه طواحين. من مدنها: أرسبانيكث، كزكث، غزق، ساباط، زامين. وبها صناعات أهمها ما يتصل بمعدن الحديد<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ أن كثيراً من المدن والقرى كانت تحمل نفس الاسم مثل بيكند إحدى أهم مدن بخارى وتحمل هذا الاسم قرية بطبرستان<sup>(٥)</sup>، وإيلاق التي تحملها مدينة الشاش، ومدينة نيسابورية وبلدة بخارية<sup>(٦)</sup>. ومايْمُرغ بلدتان بخارية وسمرقندية<sup>(٧)</sup>، وباب قرية بخارية والأخرى في باب الأبواب من بلاد أرمينية<sup>(٨)</sup>.

تمتاز بلاد ما وراء النهر بكثرة مواردها المائية وإنتاجها الزراعي والحيواني، وثرواتها

(١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

(٢) البلخي، صور الأقاليم، ورقة ١٣٩، ورقة ١٤٦. وانظر *Hudud Al-Alam*, p. 118؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠٠، ج ٣، ص ٣٠٩؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٣٠٢؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٢٣.

(٣) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٢؛ بارتولد، تركستان، ص ٢٩٠ وما بعدها؛ الحديثي، أرباع خراسان، ص ٥٢٣؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٢٧.

(٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٢٥ - ٢٢٧؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٦؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٦٥؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٩٦؛ بارتولد، تركستان، ص ٢٧٩؛ الحديثي، أرباع خراسان، ص ٤٥١؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٥٣١.

(٥) ياقوت، المشترك، ص ٧٨.

(٦) القرماني، أخبار الدول، ج ٣، ص ٣١٣.

(٧) ياقوت، المشترك، ص ٣٨٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٠.

(٨) ياقوت، المشترك، ص ٣٢.

المعدنية التي تجلب الانتباه لكثرتها وتنوعها<sup>(١)</sup> مما مهد لقيام حركة صناعية كبيرة يمكن ملاحظتها من خلال قوائم المصنوعات التي يقدمها الجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة. وقد تطلبت النهضة الزراعية والصناعية أسواقاً لتصريفها. فقامت في بلاد ما وراء النهر أسواق كثيرة عامة ومتخصصة، دائمة ومؤقتة. كما هيأت شبكة الطرق الممتازة التي زبقت تلك المناطق بأحاء العالم الإسلامي أسواقاً أخرى لتلك المنتجات وفي مقدمتها أسواق العراق وخاصة بغداد دار الخلافة<sup>(٢)</sup>.

كذلك ارتبطت بلاد ما وراء النهر بالصين بعلاقات اقتصادية وبعده طرق سهلت انتقال التجار والبضائع<sup>(٣)</sup>، وفتحت الأبواب أمام الأفكار وطلبة العلم كما سنرى لاحقاً. أما خراسان فيقسمها الجغرافيون المسلمون إلى أربعة أرباع هي (في الغالب)<sup>(٤)</sup>:

١ - نيسابور      ٢ - مرو الشاهجان

٣ - هراة      ٤ - بلخ

ويحد خراسان نهر جيحون شرقاً، وقوهستان غرباً<sup>(٥)</sup>، ويطلق على خراسان أيضاً اسم إيران<sup>(٦)</sup>. لكن العرب - كما يقول ابن الفقيه - يخلطون أحياناً بين إقليمي خراسان وفارس. بل إن ابن الفقيه يتبنى هذا الرأي الذي يجعل خراسان وفارس شيئاً واحداً لأن لسان خراسان وفارس هو الفارسية<sup>(٧)</sup>. يقول ابن حبان أبو حاتم البستي: إن خراسان اسم جامع لكل بلدان العجم، لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو من جملة خراسان، كما أن كل بلد الغالب على أهله العربية فهو من جملة بلاد العرب<sup>(٨)</sup>.

نيسابور وتسمى أبرشهر أو إيرانشهر<sup>(٩)</sup>. ويحدد المقدسي نطاق إيرانشهر بالقصبة،

(١) انظر: المستوفي، نزهة القلوب، ص ٢٠١.

(٢) انظر: الباطين، الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦).

(٣) انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٤٩، ص ٣٥١؛ الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص ١٠ - ١١، ص ١٢٠، ص ١٢١، ص ١٢٥، ص ١٩٧؛ لومبارد، الإسلام، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٤) أقول «في الغالب» لأن بعض الجغرافيين يجعلون ما وراء النهر أحد أرباعها، ولعل ذلك يعود للأنظمة الإدارية السامانية، كما أن البعض يلحق هراة بنيسابور. انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٦١٥.

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٣٦١. وهناك اختلافات وتفصيلات كثيرة، للاطلاع عليها، انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٦) الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٣٩.

(٧) ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٠٨.

(٨) البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص ٧٨.

(٩) ن. م. ج ٥، ص ٣٣١. وقد أفاض في شرح هذا المصطلح: ملايري، تاريخ وفرهنگ ایران، ج ٢، ص ٣٧ وما بعدها.

فهو اسم لها دون غيرها من أجزاء الكورة<sup>(١)</sup>. كما يطلق عليها وعلى نواحيها نُوشَهْرُ أي البلد الجديد<sup>(٢)</sup>.

تمثل نيسابور الربع الغربي من خراسان. وهي ذات قهندز (قلعة) وشهرستان وربض<sup>(٣)</sup>، وسور، ومسجدها الجامع في وسطها<sup>(٤)</sup>. قال عنها المقدسي: «هي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياق والقنى، علية الهواء»<sup>(٥)</sup> وهي قاعدة خراسان. يصفها الأدباء بـ "عين خراسان وغرتها"<sup>(٦)</sup>. مدحها الشعراء لطيبها وكثرة خيراتها. قال المأموني: ليس في الأرض مثل نيسابور بلد طيب ورب غفور<sup>(٧)</sup>

ترتبط مدن الإقليم وقراه بشبكة كبيرة من الطرق الحافلة بالأربطة<sup>(٨)</sup>، هذه الطرق الآمنة شجعت الحركة التجارية خاصة مع وفرة المعادن النفيسة، والأحجار الكريمة التي تستخرج من نيسابور<sup>(٩)</sup>، وبالتالي قيام صناعات تتطلب ترويج منتجاتها<sup>(١٠)</sup>، مما ساعد على قيام حركة اقتصادية كبيرة في أسواق نيسابور صاحبها رواج تجاري جعل المدينة تعيش رفاهاً اجتماعياً<sup>(١١)</sup>. هذا إلى ما ينتجه النيسابوريون من محاصيل درت عليهم أرباحاً غير قليلة كما يبدو من قيمة خراجها الذي تجاوز مليوني درهم<sup>(١٢)</sup>. لذلك قال عنها السمعاني: «أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان»<sup>(١٣)</sup>.

ويتبع نيسابور عدد من المدن والقرى المهمة مثل: طوس<sup>(١٤)</sup>، وقوهستان<sup>(١٥)</sup>،

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩. (٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١.

(٣) Hudud Al-Ala, p. 102. (٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٥.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٦) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٢.

(٧) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٥.

(٨) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٥١.

(٩) النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٣٧١.

(١٠) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٥٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤؛ الثعالبي، لطائف

المعارف، ص ١٩٨؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٢٣٩؛ ابن الوردي، خريدة العجائب،

ص ٢١٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج ١، ص ٣٦٣؛ Barthold, An Historical Geography, p. 98.

(١١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦٣.

(١٢) ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٢٩.

(١٣) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٥٠.

(١٤) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٨؛ Hudud Al-Alam, p. 103. وانظر: المستوفي، نزهة القلوب،

ص ١٥١؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٧٢. ويجب التنويه هنا، بأن هناك قرية بخارية تحمل نفس

هذا الاسم: ياقوت، المشترك، ص ٢٩٧.

(١٥) Hudud Al-Alam, p. 103.

واستوا<sup>(١)</sup>، وإسفرائين<sup>(٢)</sup>، وييهق<sup>(٣)</sup>، ونسا<sup>(٤)</sup>، وأبيورد<sup>(٥)</sup>، ونوقان<sup>(٦)</sup>، ودارابجرد<sup>(٧)</sup>.  
 الربع الثاني هو الربع الشمالي، وهو ربيع مرو الشاهجان "روح الملك"<sup>(٨)</sup>. وقد  
 كانت مرو قصبه خراسان إلى أن انتقل منها الطاهريون إلى نيسابور<sup>(٩)</sup>. ويقال لها: "أم  
 خراسان"<sup>(١٠)</sup> و"أم القرى بخراسان"<sup>(١١)</sup>.

تقوم مرو على نهر المرغاب. وتعد من أهم مدن مرو الشاهجان، بالإضافة إلى أمل  
 الواقعة على نهر جيحون، وتمثل أمل وفِرْزُر في الجانب الآخر حلقتي الوصل بين خراسان  
 وما وراء النهر. ومن مدن مرو الشاهجان المهمة سنج وتوصف بـ"العظمى"<sup>(١٢)</sup>،  
 وكُشْمَيْهِن الشهيرة بأعنابها وزبيها<sup>(١٣)</sup>.

ورغم وجود إشارات إلى صناعات ومعادن في هذا الربع، فإن اعتماده الأكبر كان  
 على الزراعة. لذلك اهتم أهله بالري اهتماماً كبيراً، ونظموا اقتسام المياه تنظيماً دقيقاً،

(١) ياقوت، المشترك، ص ١٦١.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧.

(٣) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٢٢ وما بعدها؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٣٧؛ الحميري،  
 الروض المعطار، ص ١١٩.

(٤) Hudud Al-Alam, p. 103؛ ياقوت، المشترك، ص ٤١٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤،  
 ص ٣٩٢.

(٥) لا تتفق المصادر على نسبة نسا وأبيورد إلى نيسابور أو مرو الشاهجان. انظر: Hudud Al-Alam, p. 103؛  
 المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢١؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٨٩؛ الحديثي، أرباع خراسان،  
 ص ٢٩١؛ Barthold, An Historical Geography, p. 90.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤.

(٧) ياقوت، المشترك، ص ٣١٧. وهناك دارابجرد أخرى في فارس. وعن ربيع نيسابور. انظر: ابن رسته،  
 الأعلاق النفيسة، ص ١٥٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٩؛ Hudud Al-Alam, p. 102؛  
 النيسابوري، تاريخ نيسابور، ص ٢١٢ وما بعدها؛ المستوفي، نزهة القلوب، ص ١٤٧؛ الحميري،  
 الروض المعطار، ص ٧، ص ٣٩٨، ص ٥٧٩، ص ٥٨٨؛ Shaban, Khurasan, p. 479؛ الحديثي،  
 أرباع خراسان، ص ١٨٩ وما بعدها؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٢٣.

(٨) هناك مدينة واقعة على نفس النهر، وتبعد عنها أربعة أيام تقريباً تسمى مرو الروذ (أي مرو النهر). والنسبة  
 لمرو الشاهجان (مروزي). أما بالنسبة لمرو الروذ فمروروذي. وهذا للإنسان فقط، أما غير العاقل فيقال  
 له «مروي» كالقماش المروي مثلاً. انظر: ياقوت، المشترك، ص ٣٩٥.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧٩، ص ٣٠٧.

(١٠) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٣.

(١١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٦١٢.

(١٢) ياقوت، المشترك، ص ٢٢٥.

(١٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٦٣.

فجعلوا لكل محلة أو سكة ساقية صغيرة من النهر عليها ألواح خشبية فيها ثقوب مقدره منتظمة. فدخل الماء للمحال والسكك بنسب متساوية. ويتولى هذه العملية شخص موكل بها يقوم على إدارتها<sup>(١)</sup>.

هراة هي الربع الجنوبي، وتقوم على نهر يسمى باسمها، ينبع من جبال الغور. ولها أبواب كثيرة كلها خشب مصفحة بالحديد إلا "باب سراي" فإنه كله حديد.

والمسجد الجامع في وسط المدينة تحيط به الأسواق. وفي قبة المسجد السجن. وهذا المسجد «كبير الفناء، حسن البناء»<sup>(٢)</sup>.

قال عنه الإصطخري: «وليس بخراسان وما وراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة»<sup>(٣)</sup>.

أشاد ابن رسته بعمران هراة، فقال: «مدينة هراة عظيمة، وحواليها دور، وفي رساتيقها أربعمائة قرية كبار وصغار، وفيما بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة، تشتمل كل دسكرة على عشرة أنفس إلى عشرين نفساً. ولها من الأرحاء ثلاثمائة وأربع وعشرون»<sup>(٤)</sup>. وصفها ياقوت بقوله: «فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء»<sup>(٥)</sup>.

ومن مدنها المهمة: كَرُوخ، المعروفة بالكشمش الذي يحمل إلى العراق لكثرتة وطيبه<sup>(٦)</sup>، ومالين وأسفزار وكنج رستاق وبأذغيس التي تنتج الفضة<sup>(٧)</sup>. وتتبع بأذغيس مدينة بُسْت الموصوفة بعذوبة المياه والهواء حتى قيل فيها: هي كثنيتها (بُستان)<sup>(٨)</sup>. وقد خرجت كثيراً من الأعلام<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٦؛ Hudad Al-Alam, p. 105. وعن هذا الربع انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٨، ص ٣١٠، ص ٣١٤؛ المستوفي، نزهة القلوب، ص ١٥٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٥٣٢، ص ٥٣٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٩٤؛ الحديثي، أرباع خراسان، ص ٢٩١ وما بعدها؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٣٩.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٧٠.

(٣) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٥. وانظر: Hudud Al-Alam, pp. 103-104.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٥١.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦. وانظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٣.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٧٢. وانظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٦.

(٧) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٩.

(٨) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٤.

(٩) انظر: ياقوت، المشترك، ص ٥٦؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٥١. وهناك بست أخرى في

نيسابور.

وتتبع هراة أيضاً دهستان<sup>(١)</sup>، وبوشنج<sup>(٢)</sup>.

أما الربع الأخير، فهو الشرقي، ربع بلخ، الذي أعطى اسمه إلى نهر جيحون. ومدينة بلخ إحدى أعظم مدن خراسان، لما كانت تتمتع به من أهمية دينية منذ ما قبل الإسلام<sup>(٣)</sup>. لها ريبض واسع، وعليها أسوار، ومسجدها الجامع وسط المدينة، وحوله الأسواق، وهو عامر بالناس دائماً، وفيه العلماء وطلبة العلم<sup>(٤)</sup>.

ويجري في ريبضها نهر دهاس، الذي يدير الأرحية ويسقي البساتين<sup>(٥)</sup>. وهي تتميز بهوائها العليل.

وتنتج ثروة زراعية تتمثل بالحبوب والفواكه والخضروات والرياحين<sup>(٦)</sup>، وقصب السكر<sup>(٧)</sup>. لذلك قال ياقوت: «إنها من أجل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة»<sup>(٨)</sup>.

لكن ثروتها الأبرز هي المعادن على اختلاف أنواعها، وقد عمل بالتعدين معظم البلخييين. وقد وصف السمعاني جوانب عديدة من عملية استخراج المعادن في مدينة بنجهير التي يكثر فيها معدن الفضة في «أعلى جبل مشرف على الكورة والسوق، وقد جعل كالغربال لكثرة الحفر»<sup>(٩)</sup>. كما استخرجوا الجواهر واللازورد والبجادي والياقوت وكثيراً من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة<sup>(١٠)</sup>. وساعدت هذه الثروة على قيام حركة تجارية واسعة بينها وبين باقي أجزاء خراسان وخوارزم<sup>(١١)</sup>. لذلك كانت تتمتع برخاء اقتصادي تبعه رفاه اجتماعي<sup>(١٢)</sup>.

(١) هناك دهستان أخرى إحدى مدن كرمان. انظر: ياقوت، المشترك، ص ١٨٨.

(٢) عن هذا الربع انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٨؛ *Hudud Al-Alam*, pp. 103-105؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٦٦، ص ٦٧، ص ١١٨، ص ٥٩١، ص ٥٩٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٩٣؛ خليلي، هرات، ص ٩ وما بعدها؛ دهخدا، لغت نامه، ج ٤٩، ص ١٧١.

(٣) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٦١٧.

(٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٧٨. وانظر: ص ٢٦٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٩٦.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤٨.

(٦) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٠٢؛ ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص ٢١٤.

(٧) *Hudud Al-Alam*, p. 108.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٧٩. وانظر: المنجم، آكام المرجان، ص ٢١.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٠٠.

(١٠) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥١؛ السمعاني،

الأنساب، ج ١، ص ٢١٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٠؛ ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص ٢١٤.

(١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤؛ *Hudud Al-Alam*, p. 108.

(١٢) انظر: الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

وكان التعدين أيضاً في چاربايه وأندراب التي كانت مركزاً لاستقبال معدن الفضة وتصنيعه<sup>(١)</sup>.

ومن كور بلخ ومدنها: الجوزجان (أو الجوزجانان) والطاقان والباميان والوخش وطخارستان وخلم وغزنة وكابل<sup>(٢)</sup> والفرياب والقواذيان<sup>(٣)</sup>.

إن الرخاء الذي شهدته خراسان، ساعد على قيام نهضة ثقافية واسعة النطاق، خاصة مع وجود تيارات فكرية مختلفة دينياً ومذهبياً وعقائدياً<sup>(٤)</sup>. قال ياقوت: «وأما العلم فهم - يقصد الخراسانيين - فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل فلان وفلان...». وعدد أسماء لامعة تميزت في حقول المعرفة المختلفة<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤٩؛ *Hudud Al-Alam*, p. 112؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٨؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٧٩.
- (٢) عن غزنة وكابل، انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٦٩؛ *Hudud Al-Alam*, p. 111.
- (٣) عن هذا الربع، انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٩٥؛ *Hudud Al-Alam*, pp. 108. المستوفي، نزهة القلوب، ص ١٥٥ وما بعدها؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧٤، ص ٩٦، ص ١٠١، ص ٢٢٠، ص ٤٣٤، ص ٤٣٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٩٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٦٢؛ الحديثي، أرياع خراسان، ص ٣٨٥ وما بعدها.
- (٤) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣، ص ٣٣٦.
- (٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠.

## الفصل الثاني المؤسسات والمراكز العلمية

- اهتمام الأمراء بالعلم والعلماء، مكانة العلماء في المجتمع.
- المؤسسات العلمية: (الكتاتيب - المؤدبون - المساجد - المجالس العلمية - المدارس - دور السنة - المكتبات - دكاكين الوراقين، الأربطة - الخانقاوات).
- المراكز العلمية.

\* \* \*

أبدى الأمراء السامانيون اهتماماً كبيراً بالعلماء والأدباء، وتشجيعاً لهم، مما جعلهم يشعرون بأهميتهم ومكانتهم في المجتمع. وتمثلت رعايتهم في صور شتى، منها إجراء الجرايات وتقديم الهدايا للعلماء والأدباء. فكان الأمير إسماعيل بن أحمد يصل الفقيه أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤هـ/٩٠٦م)، بأربعة آلاف درهم سنوياً<sup>(١)</sup>. ولما أراد الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي المعروف بعبدان (ت ٢٩٣هـ/٩٠٥م) أن يحج، أرسل له مبلغاً من المال<sup>(٢)</sup>. وقد كانت له أوقاف كثيرة على المدارس والمعلمين والطلبة<sup>(٣)</sup>. وكان الأمير نوح بن نصر يرعى العلماء، فوصل الإمام أحمد بن العباس البغدادي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م) العالم بالقراءات بمبلغ كبير من المال<sup>(٤)</sup>.

نظر السامانيون إلى العلماء والأدباء نظرة احترام وتقدير، ومنهم أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي الدخميني (ت ٣٤٥هـ/ أو ٣٤٨هـ/٩٥٦ أو ٩٥٩م)، الذي كان «مختصاً بالأمراء السامانية، يدخل عليهم ويصحبهم ويقربونه ويكرمونه لأدبه وفصاحته»<sup>(٥)</sup>، والأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني (ت ٤٣١هـ/

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٨٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٥٦؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٣١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٤٨.  
(٢) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٢٩.  
(٣) السمرقندي، رسوم القضاة، ص ٤٢.  
(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ١٢٠.  
(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٦٣.

١٠٣٩م)، الذي كان السامانيون «يصطفونه لمنادمتهم وتعليم أولادهم»<sup>(١)</sup>، والأمير الأديب أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد الميكالي (ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م)، الذي اختير ليكون جليساً للأمير الرشيد عبد الملك بن نوح<sup>(٢)</sup>. وقد حاز أحد الأطباء منزلة لم يصلها إلا بعلمه ودرجته العالية في الطب، وهي مؤاكلة الأمير على مائدته الخاصة في الحرم السلطاني<sup>(٣)</sup>، ومثله الشيخ أبو العباس اليزدادي. قال المقدسي عن السامانيين: «إذا أرادوا أن يرفعوا رجلاً أجلسوه معهم على الخوان»<sup>(٤)</sup>.

يذكر الذهبي أن الأمير إسماعيل بن أحمد كان «معظماً للعلماء»<sup>(٥)</sup>، ومكرماً لهم<sup>(٦)</sup>. وكان إسحاق بن أحمد (أحد أمراء الأسرة السامانية) «مذكوراً بالعلم والأدب والمحبة لأهله وكثرة مجالستهم والاستئناس بهم»<sup>(٧)</sup>.

ومن تقديرهم واحترامهم للعلماء ما قاله ابن الملتن عن أبي محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م): «وأهل سامان لا يتقدمون عليه إذا ركب معهم. فكان يقول: لئن تأخرت فواجب وإن تقدمت فحاجب»<sup>(٨)</sup>. وبسبب تقديرهم هذا، لم يغضب الأمير إسماعيل بن أحمد على مؤدب ابنه وقد سمعه يقول لولده: لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك، بل تقدم منه قائلاً: «يا هذا نحن لم نذنب ذنباً فتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبك وتخص المذنب بدمك وشتمك»<sup>(٩)</sup>.

ولإظهار ذلك التقدير، خرج الأمير نصر بن أحمد بن أسد من عاصمته سمرقند، ليستقبل الأمير العالم أبا الهيثم خالد بن أحمد بن خالد الذهلي سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م<sup>(١٠)</sup>.

وبسبب مكانة العلماء وعلمهم ودرائتهم، كان السامانيون يختارون أحدهم ويولونه الأعمال، أو يستشيرونه في أمورهم كما حدث للشيخ محمد بن الفضل<sup>(١١)</sup>، وأبي سعيد محمد بن محمد بن علي العطار، الذي ائتمنه الأمير السعيد والأمير الحميد وكيلاً على

(١) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٢٩٤.

(٣) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٧٨.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩.

(٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٢١٤.

(٦) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٩٤.

(٧) الماوردي، نصيحة الملوك، ص ١٤١.

(٨) ابن الملتن، العقد المذهب، ص ٨٠.

(٩) النويري، نهاية الأرب، ج ٢٥، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(١٠) النسفي، القند، ص ٢٢.

(١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩.

أملاكهما في نيسابور<sup>(١)</sup>، والحاكم أبي الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي السلمي، الذي ولّاه الأمير الحميد وزارته<sup>(٢)</sup>، وأبي أحمد محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي، الذي عينه الأمير نوح بن نصر قاضياً للشاش<sup>(٣)</sup>.

قال الثعالبي عن أبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الأديب حين قدم إلى بخارى: «أكرم مثواه كعادة الملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة، لا سيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب»<sup>(٤)</sup>. وقال ياقوت عن إبراهيم بن علي الفارسي النحوي حين قدم إلى بخارى في عهد السامانيين: «فأجلٌ وبُجلٌ»<sup>(٥)</sup>.

و- لعلمه - أصبح أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني الهروي الملقب بالباز الأبيض «فوق الوزراء»<sup>(٦)</sup>. وحينما زار المقدسي خراسان وما وراء النهر، لاحظ إجلال السامانيين للعلماء، وأن من رسومهم عدم إلزام أهل العلم تقييل الأرض بين أيديهم كما يفعل غيرهم من الناس، وقال عنهم: «إنهم من أحسن الملوك سيرة ونظراً وإجلالاً للعلم وأهله. ومن أمثال الناس: لو أن شجرة خرجت على آل سامان ليست»<sup>(٧)</sup>. كما سمحوا لهم بالدخول عليهم وتقديم العظة والنصيحة مهما كانت قاسية<sup>(٨)</sup>.

وكان السامانيون يسعون لجذب العلماء والأدباء إلى حاضرتهم، فقد راسل الأمير الرضا نوح بن منصور صاحب بن عباد الوزير الأديب ليوليه وزارته<sup>(٩)</sup>. واتخذ الأمير الحميد أبا القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري كاتباً لبلاغته وأسلوبه في الكتابة<sup>(١٠)</sup>. كما أن أبا بكر محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد المحدث البغدادي الملقب بغندر (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، «استدعي إلى الحضرة ببخارى ليحدث بها»<sup>(١١)</sup>. وكان الأمير إسماعيل بن أحمد يتوق للقاء الحافظ الزاهد أبي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٦١٤.

(٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٣٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٧٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٤٩؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٣١٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٧٤.

(٣) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٣٤.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٤٠.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٣٠.

(٦) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٠٥.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٨) نظام الملك، سياست نامه، ص ٨٤.

(٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٢٦١.

(١٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٩.

(١١) السمعاني، الأنساب، ص ٣٥٨.

المروزي (عبدان) لعلمه وزهده وفضله<sup>(١)</sup>.

وهناك إشارات كثيرة إلى مشاركة السلاطين في تشييع كبار العلماء والصلاة عليهم<sup>(٢)</sup>. من ذلك ما ذكره النسفي أن نصر بن أحمد بن أسد شوهد يشييع جنازة أحد العلماء وهو راجل في الطين ويقول: «لا تقضى الحقوق إلا بالمشقة»<sup>(٣)</sup>، وشوهد مرة أخرى يشارك في دفن سعد بن نصر الزاهد الواعظ السمرقندي بيديه<sup>(٤)</sup>. وصلى الأمير إسماعيل بن أحمد على جثمان الفقيه أبي الليث عبيد الله بن شريح البخاري، وأطال القيام في الصلاة، وظل على قبره حتى دفن إجلالاً له ولعلمه<sup>(٥)</sup>.

كما كانوا ينيون بعض رجال الدولة في الصلاة على العلماء<sup>(٦)</sup>. ولما توفي أحمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي «إمام أهل العلم بخراسان في عصره»، حمل تابوته إلى "باب السلطان" ببخارى للصلاة عليه<sup>(٧)</sup>.

لم تقتصر الرعاية على الأمراء، بل تمثلت في وزرائهم وقادتهم وأمراء الأقاليم. كان لبعض الوزراء جرايات على بعض العلماء<sup>(٨)</sup>. فقد كان الوزير أبو علي محمد بن أحمد الجيهاني يجري على أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جرايات كثيرة<sup>(٩)</sup>. وكان يحرص على إظهار الاحترام للعلماء ويجالسهم ويبر المححتاج منهم<sup>(١٠)</sup>. لذلك اهتم بالبعثة العباسية الذاهبة إلى بلاد البلغار، فقد كان أفرادها - بالإضافة إلى إنهم رسل الخليفة - علماء فآكرم وفادتهم، وناقش معهم أموراً كثيرة ثم أدخلهم على الأمير نصر بن أحمد<sup>(١١)</sup>.

وكان الوزير أبو الفضل البلعمي يعطي الجوائز والهدايا للشعراء المبدعين<sup>(١٢)</sup>. وذكر السمعاني أن الوزير أبا علي البلعمي شارك في تشييع أحد كبار العلماء<sup>(١٣)</sup>.

(١) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٢٩.

(٢) انظر: النسفي، القند، ص٣٥، ص٧٢، ص٨٩، ص٩٤، ص١٧٣، ص٣٣٤، ص٣٧٠، ص٤٥٢؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٢٤٢؛ ج٥، ص٦٧٠؛ الذهبي، سير، ج١١، ص٨٠، ص١٥٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج٢، ص٢١١؛ الغزي، الطبقات السنية، ج٣، ص٢٦٣.

(٣) النسفي، القند، ص١٧٥.

(٤) ن.م، ص٩٦.

(٥) البستي، الثقات، ج٨، ص٤٠٧.

(٦) النسفي، القند، ص٦٩.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٩.

(٨) انظر: السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٣٩١.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص١٥٣.

(١٠) ياقوت، معجم الأدياء، ج٤، ص٥٩٠.

(١١) ابن فضال، الرسالة، ص٧٦.

(١٢) البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص٣٥٧.

(١٣) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢٧٩. وانظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٩.

ومن القادة العسكريين الذين عرف عنهم اهتمام بالعلماء والأدباء، أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور<sup>(١)</sup>، وأبو علي الصغاني<sup>(٢)</sup>. أما أمراء الأقاليم فذكر منهم: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، الذي كان يصل الأدباء، ويكرمهم، ويفتح أمامهم خزانة كتبه<sup>(٣)</sup>، وخلف بن أحمد أمير سجستان<sup>(٤)</sup>، وآل فريغون حكام الجوزجانان<sup>(٥)</sup>، وبعض أمراء الصغانيين<sup>(٦)</sup>، وخوارزم<sup>(٧)</sup>.

وذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد أنه قام لأحد الفقهاء فعاتبه أخوه على ذلك. فرأى إسماعيل النبي ﷺ في المنام تلك الليلة راضياً عنه<sup>(٨)</sup>.

إن اهتمام السامانيين بالحركة العلمية جعلهم يعقدون مجالس العلم في قصورهم وبأوقات معينة. ولم يقتصر تقدير العلماء والأدباء على الجهات الرسمية، بل ظهر لدى الأهلين أيضاً. قال الباكي عن بخارى: «ولم ير مدينة أهلها أشد احتراماً لأهل العلم من بخارى»<sup>(٩)</sup>، وقال عن ما وراء النهر: «الغالب على أهلها الوقف على أهل العلم»<sup>(١٠)</sup>.

وكان الناس يحتفلون بالعلماء، فيخرجون لاستقبالهم كما فعلوا مع أبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي حين قدم إلى بخارى «فزينت له بلاد خراسان»<sup>(١١)</sup>، ولما قدم أبو عمرو المستملي (أحد مشايخ العلم)، رمى عليه الناس «بالخواتم والدراهم والثياب»<sup>(١٢)</sup>. وحين يعرفون فضل أحد العلماء، كانوا يسعون بجدي يتنقل إليهم كالأستاذ أبي بكر بن فورك، فقد بنى له أهل نيسابور داراً ومدرسة في مدينتهم<sup>(١٣)</sup>. وهذا ما حدث لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأسفراييني<sup>(١٤)</sup>. بل إن الإمام أبا سهل

(١) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٤٨.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٩. وانظر: القشيري، الرسالة، ص ٣٣٩، ص ٣٦٧.

(٣) الميكالي، اللديوان، ص ٩.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٩٠.

(٥) النسفي، القند، ص ٢٨٢؛ السمعي، الأنساب، ج ٥، ص ٣٩٩.

(٦) الفطحي، المحمدون، ج ١، ص ٢٤٧.

(٧) ابن فضلان، الرسالة، ص ٧٦؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٥٩٠.

(٨) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٨٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٥٧؛ ابن الأثير،

الكامل، ج ٦، ص ٢٥٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٦٥٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٩) الباكي، تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ ب.

(١٠) ن. م، ورقة ٦٢ ب.

(١١) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٥٠.

(١٢) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٦٧٨.

(١٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٧.

(١٤) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٥٦؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٤٠؛ ابن العماد،

شذرات الذهب، ج ٥، ص ٩١.

محمد بن سليمان بن محمد العجلي الصعلوكي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) أراد أن يذهب من أصفهان إلى نيسابور للعزاء بعمه، فاضطر للخروج متخفياً لأن أهل أصفهان لم يسمحوا له بالذهاب لشدة تمسكهم به. وحين وصل نيسابور، أصر عليه أهلها بالبقاء عندهم، وإرسال من يحضر أهله من أصفهان<sup>(١)</sup>.

وكانت مجالس بعض العلماء تغص بالحضور<sup>(٢)</sup>. وبلغ بعض العلماء منزلة رفيعة لدى الأهلين، فأصبح يسمى "إمام العامة" كأبي نصر أحمد بن عبد الله بن الفضل الخيزاخزي<sup>(٣)</sup>، أو يوصف بالعظمة كأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الجرجاني (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)<sup>(٤)</sup>. وكان الناس يجلسون بين يدي السري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) و«كأنما على رؤوسهم الطير»<sup>(٥)</sup>.

لهذا، لم يتردد بعض الأثرياء في إنفاق جل ثروتهم أو كلها على العلماء والمحدثين<sup>(٦)</sup>.

ونظراً لمكانة العلماء بين أوساط الناس، تمنى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفرايني (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) أن يموت بنيسابور كي يصلي عليه أهلها، فهو يعرف تقديرهم له في حياته وفي مماته<sup>(٧)</sup>.

وسار في جنازات بعض العلماء أعداد غفيرة من المشيعين «مثل جمع يوم العيد» كثرة وحضوراً<sup>(٨)</sup>. ولضخامة عدد المشيعين صُلّي على بعض العلماء في مصلى العيد أو في الميادين العامة لضيق المساجد بتلك الأعداد الكبيرة<sup>(٩)</sup>. وأقيمت بوفاة بعض العلماء

- 
- (١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٦٧؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٥؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٩٣.
  - (٢) الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٧٠ - ٧١. وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٣٥؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٢٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٤٩؛ ج ٤، ص ٣٩٤؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٦؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٣؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ١٢٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦.
  - (٣) الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٣٦٩.
  - (٤) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٣، ص ٨١.
  - (٥) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٥٩٥.
  - (٦) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٨٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٧١؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٩٣، ص ٢٠٠؛ ص ٢٨٢؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ١٩٢.
  - (٧) انظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٥٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٩١.
  - (٨) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٥٥.
  - (٩) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٧٤. وانظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٤٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٤٥.

مجالس العزاء لمدة عام كامل لعظم المصيبة التي أحسَّ بها الناس بفقدهم<sup>(١)</sup>. وأغلقت الأسواق والدكاكين ثلاثة أيام لموت بعضهم<sup>(٢)</sup>. وأصبحت قبور بعضهم مشاهد ومزارات، تُزار للدعاء لهم والتبرك بهم<sup>(٣)</sup>، بل صارت دار أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م) مقبرة عامة بعد أن دُفن فيها<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يعد الاهتمام بقبور العلماء، ووضع لوحات الشواهد، وكتابة تواريخهم، وأعمالهم عليها نوعاً من أنواع التقدير للعلماء بعد مماتهم<sup>(٥)</sup>.

وكان الاحترام والتقدير المتبادل سائداً بين العلماء أنفسهم، فلم يكونوا يتحاسدون، بل كانوا يحضرون مجالس غيرهم، وحتى من هم دونهم علماً أو مكانة، وبأعداد كبيرة أحياناً، كالإمام رضي الدين النيسابوري، الذي كان في حلقة دَرَسِهِ كثير من الفقهاء<sup>(٦)</sup>، والإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني الذي حضر مجلس وعظه «أئمة الوقت»، وهو ما يزال صغيراً<sup>(٧)</sup>. وكان من احترام العلماء بعضهم لبعض أن قال ابن خزيمة، وهو عالم كبير، لأبي علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي النيسابوري (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): «يا أبا علي ما يحل لأحد منا بخراسان أن يفتي وأنت حي»<sup>(٨)</sup>.

ووصف الفقيه أبو حاتم الحاتمي الطوسي (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) بأنه «من أحسن الناس رعاية لأهل العلم»<sup>(٩)</sup>. ويذكر الزرنوجي أن أحد أئمة بخارى كان يقوم كثيراً خلال مجالس درسه، فلما سأله طلابه عن ذلك، قال: إن ابن أستاذه يلعب مع الصبيان في هذه السكة، فإذا رأته قريباً من الباب أقوم له تعظيماً لأستاذه<sup>(١٠)</sup>.

(١) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣١٥.

(٢) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢١٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠هـ)، ص ٦٧؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١١٤.

(٣) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٢٠، ص ٢٤١؛ ياقوت، المشترك، ص ١٩٧؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٩١؛ السيوطي، طبقات المُفسرين، ص ٣٨.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٦٢.

(٥) انظر: القشيري، الرسالة، ص ٣٦٧؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٨٢.

(٦) القزويني، آثار البلاد، ص ٤٧٤؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ١، ص ١٦٨.

(٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٦٣. وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ١٦٦؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٥٧، ص ٣٢٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٢٣؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٠٣؛

ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٢؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٣.

(٨) الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦١. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٢٩.

(٩) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤١.

(١٠) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص ١٠٨.

تمثلت الحركة العلمية زمن السامانيين بوجود عدد كبير من المؤسسات العلمية، لعل الكتابات تأتي في مقدمتها. إذ إن الطلبة يبدأون حياتهم في هذه الكتابات ومفردتها "كتاب" أو "مكتب". ويقال للذي يعلم الصبية في هذه الكتابات "معلم" و"مكتب"<sup>(١)</sup>.

يتعلم الصبية في الكتابات قراءة القرآن الكريم، وشيئاً من الحديث الشريف وأوليات النحو والقراءة والكتابة، إذ إن المعلمين يختارون للمبتدئ الكتب الصغيرة البسيطة فهي أقرب للفهم، وأبعد عن الملل<sup>(٢)</sup>.

إن دور الكتابات مهم جداً في تأسيس القاعدة العلمية للتلاميذ، فقد بدأ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح بدراسة الحديث في الكتاب، وهو ابن عشر سنين<sup>(٣)</sup>. وبدأ الشاعر أبو عبد الله الرودكي حفظ القرآن في الكتاب، وهو في الثامنة من عمره<sup>(٤)</sup>. كما أن الطبيب ابن سينا درس في طفولته في أحد كتابات قريته أفشنة<sup>(٥)</sup>. وكانت الكتابات منتشرة في المدن كبخارى وسمرقند ونيسابور وجرجان<sup>(٦)</sup>.

وكان المعلمون يعلمون الصبية كذلك في منازلهم أو في الميادين العامة أو بالقرب من المدارس<sup>(٧)</sup>، والمساجد. ولكن ليس في المساجد، إذ كان يخشى دخول الصبية إلى المساجد على غير طهارة.

ومن مشاهير معلمي الكتابات: الأديب أبو منصور الثعالبي، والعالم الكبير أبو زيد البلخي اللذان ابتدأ حياتهما العلمية بتعليم الصبية<sup>(٨)</sup>، والنحوي أبو الطيب محمد بن أحمد الوشاء<sup>(٩)</sup>، وإسماعيل بن أحمد بن إبراهيم البديخوني<sup>(١٠)</sup>.

ولئن كان الصبية يتعلمون في الكتابات، فإن أبناء الأمراء والخاصة كان يحضر لهم مؤدبون إلى قصور آبائهم، ويشمل التعليم في هذه المرحلة القراءة والكتابة، وأوليات النحو والشعر والحساب، وقد تضاف إليها مواد أخرى مناسبة للتطور والبيئة، مع مراعاة التهذيب

(١) ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٢٥١.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص ١٣٦.

(٣) الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٠٥.

(٤) الجهمي، بهارستان، ص ١٥١.

(٥) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب.

(٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٩١؛ النسفي، القند، ص ٣٧١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٢٧؛

ج ٣، ص ٢٤١؛ ج ٥، ص ٢٧٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٢.

(٧) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٩١؛ النسفي، القند، ص ٤٣٨.

(٨) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٧٤.

(٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٨٩.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٠٢.

الخلقي، وربما التدريب على الرمي (الفروسية) والسباحة<sup>(١)</sup>.

وهناك إشارات لوجود المؤدبين في قصور السامانيين منذ بداية عهدهم، فقد ورد أن الأمير إسماعيل بن أحمد قال: «جاءنا أبونا بمؤدب»<sup>(٢)</sup>. كما إن الأمير إسماعيل بن أحمد نفسه جاء لابنه بمؤدب كان يحترمه احتراماً كبيراً<sup>(٣)</sup>. وكان للأمير نوح بن نصر مؤدب في صباه، فلما اعتلى العرش جعله وزيراً له اعترافاً بفضله وعلمه<sup>(٤)</sup>.

وممن كان يؤدب أولاد الأمراء: أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني<sup>(٥)</sup>. كما كان أبو القاسم الحسين بن أسد العامري الخوافي من «المختصين بتأديب أولاد الرؤساء بنيسابور»<sup>(٦)</sup>.

وقد يستقدم بعض الأهلين مؤدبين لأبنائهم، فقد جاء والد ابن سينا له بمؤدب يعلمه القرآن، وآخر يعلمه الأدب، وثالث يعلمه الفلسفة. وقد درّس هؤلاء ابن سينا وفق منهج تدرجوا فيه بقراءة بعض الكتب ودواوين الشعر والشروح<sup>(٧)</sup>.

كان للمؤدبين طرق خاصة لتعليم الصبيان<sup>(٨)</sup>. وقد امتهن بعض العلماء هذه المهنة التي كانت تدر عليهم أرزاقاً كبيرة، فحمل كثير منهم لقب "المؤدب"<sup>(٩)</sup>. لكن بعضهم الآخر اتخذ هذه المهنة عملاً إضافياً إلى جانب عمله الأصلي كأن يكون وراقاً<sup>(١٠)</sup>، أو مقرئاً<sup>(١١)</sup>، أو كئالاً<sup>(١٢)</sup>، أو خفافاً<sup>(١٣)</sup>.

(١) الدوري، مدخل، التربية العربية الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ج ١، ص ١٠ - ٢١، وانظر: ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٢٦٧.

(٢) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٢١٤.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٤٣٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٥، ص ٣٣٧.

(٤) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٣٢.

(٥) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥٠٩.

(٧) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٦.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٨.

(٩) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٣٧، ص ١٨٦، ص ٤٣٥، ص ٤٧٥؛ ابن ماکولا، الإكمال، ج ٤،

ص ٤٣٤؛ ج ٥، ص ١٧٦؛ النسفي، القند، ص ٢٢، ص ٧٦، ص ١٢٥، ص ٣٧٣، ص ٥٠٦،

ص ٥١٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٦١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٢٠٦؛ الرافعي،

التدوين، ج ٣، ص ١٥٢؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٥٠٠.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥١٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٣٦٢.

(١١) النسفي، القند، ص ١٤٢؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٥٦.

(١٢) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ٢٠٣.

(١٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٤١.

كان المؤدبون ذوي ثقافة عالية أهلهم لدخول منازل الطبقة العليا من المجتمع<sup>(١)</sup>،  
وتربية أولادهم بما يؤهلهم للمستقبل في الحياة العامة.

وكان الناس يختارون لأولادهم مؤدبين من بين الحكماء<sup>(٢)</sup>، أو الفرائضيين<sup>(٣)</sup>، أو  
المقرئين<sup>(٤)</sup>، أو المحدثين<sup>(٥)</sup>، أو الوعاظ<sup>(٦)</sup>، أو الزهاد<sup>(٧)</sup>، أو الشعراء<sup>(٨)</sup>، أو الندماء من  
أصحاب النوادر والفكاهة<sup>(٩)</sup>.

ويرد في هذا المجال أن عبد الله بن محمد الميكالي، الأمير النيسابوري، اختار  
لتأديب ولده أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد، وكان يُعدّ من أشهر أدباء عصره، فمدحه  
بقصيدته المعروفة بالمقصورة الدرديدية<sup>(١٠)</sup>.

وكانت ثقافة المؤدب ترفعه في بعض الأحيان لتسلم منصب كبير في إدارة الدولة مثل  
ديوان الرسائل، كما حصل لأبي جعفر محمد بن موسى الزامي<sup>(١١)</sup>، وأبي إسحاق  
إبراهيم بن علي الفارسي<sup>(١٢)</sup>، وأبي القاسم علي بن محمد الإسكافي النيسابوري<sup>(١٣)</sup>.

كما عمل بهذه المهنة بعض مشاهير العلماء كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي  
الفاشاني صاحب كتابي غريب القرآن والحديث و ولاية هراة<sup>(١٤)</sup>.

وقد اشتهر بعض المؤدبين فصاروا أعلاماً في مدنهم كأبي عمران موسى بن عبد الله  
الخندي<sup>(١٥)</sup>، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري، الذي وصفه صاحب تاريخ

(١) النسفي، القند، ص ٢٠٥؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٢١٤.

(٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٦؛ الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ب؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١،  
ص ٤٢٥.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٩. والفرائض هو علم الموارث. انظر: السمعاني، الأنساب،  
ج ٤، ص ٣٥٨.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٠.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٣١؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٣٠٧.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٥.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٠١.

(٨) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ١٤٤.

(٩) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٢٩.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٢٩١.

(١١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٥١.

(١٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ١٣٠.

(١٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٩.

(١٤) الدلجي، الفلاحة، ص ١٤١.

(١٥) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٤٢٥.

خوارزم بأنه «مؤدب أهل خوارزم في عصره»<sup>(١)</sup>.

وقد يصطحب المؤدب تلاميذه للسمع من أحد العلماء القادمين للزيارة<sup>(٢)</sup>.

لكن بعض العلماء لم يكن يرغب في هذه المهنة، وأوها دون منزلتهم، كأبي يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد، الذي اضطر لقبول هذا العمل «على كراهيته إياه وتبرمه به لارتفاع محله عنه»<sup>(٣)</sup>. وقد يجتهد المؤدب في رفعه علمه إلى منزلة علمية عالية كالفقيه الكبير محمد بن الحسن الزوزني الذي ابتدأ حياته مؤدباً<sup>(٤)</sup>.

أما المسجد، فهو مركز التعليم الأول في الإسلام. كان الرسول ﷺ يجلس فيه يعلم أصحابه مبادئ الإسلام، ويفقههم في الدين، ويعظهم ويوجههم. وصار المسجد إحدى أهم المؤسسات العلمية التي ساهمت في ازدهار الحركة الثقافية في العالم الإسلامي بصورة عامة.

عقد بعض العلماء حلقات دروسهم في المساجد كمحمد بن محمد الجرجاني (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) الذي كان من «أهل القرآن والحديث والأخبار»<sup>(٥)</sup>، وأحمد بن علي السليماني الذي كان يحدث في جامع بيكند<sup>(٦)</sup>، وأبي علي بن أبي الحسن الروذباري الطوسي<sup>(٧)</sup>، والفقيه إسماعيل بن محمد الجويباري<sup>(٨)</sup>.

ويورد السمعاني فقرات عما يستحسن كأن يملئ المحدثون دروسهم في المساجد خصوصاً أيام الجُمع، وأورد أيضاً ما يبين كيفية جلوس المحدث، وما يبدأ به، وما يملئ به، وأهمية رفع صوته، وما يجب أن يعمله أو يتركه. ومن خلال ذلك، يمكن التعرف على الكثير من العلماء الذين ألقوا دروسهم في مساجد خراسان وما وراء النهر في عهد السامانيين<sup>(٩)</sup>.

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٣، ص ٩٥. وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥٠٩؛ النسفي، القند،

ص ٤٦٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٦٨؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٣١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ١٦، ص ١٠٤.

(٣) الثعالبي، تنمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ١٣٤.

(٥) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٢٦٣.

(٦) النسفي، القند، ص ٢٣٤.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٠٠.

(٨) ن. م، ج ٣، ص ١٢٧.

(٩) السمعاني، أدب الإملاء، ص ٤٢، وما بعدها. وعن مساجد المدن السامانية، انظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٠، ص ٢٦٥، ص ٢٦٦، ص ٢٧٤، ص ٢٧٨، ص ٢٧٨، ص ٣٠١، ص ٣٠٦، ص ٣١٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧١، ص ٢٧٢، ص ٢٧٣، ص ٢٧٦، ص ٢٧٧، ص ٢٧٨، ص ٢٨٠، ص ٢٨١، ص ٢٨٢، ص ٢٨٣، ص ٢٨٩، ص ٢٩٠، ص ٢٩١، ص ٢٩٣، ص ٣٠٤، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦، ص ٣٠٧، ص ٣١٠، ص ٣١١، ص ٣١٤، ص ٣١٨، ص ٣١٩، ص ٣٢١؛ =

وكانت الدروس تتنوع بين: قراءة القرآن وعلومه<sup>(١)</sup>، والحديث الشريف<sup>(٢)</sup>، والتذكير<sup>(٣)</sup>، والوعظ<sup>(٤)</sup>، والقصص<sup>(٥)</sup>، وإجابة المستفتين<sup>(٦)</sup>، وبعض مسائل الفلسفة<sup>(٧)</sup>، والفرائض (علم المواريث)<sup>(٨)</sup>، والنحو<sup>(٩)</sup>، والطب والحساب<sup>(١٠)</sup>.

وجرت العادة أن يختار المعلم وقتاً للإملاء ولإلقاء الدروس يناسب أعماله ومشاغله وراحته، كأن يكون بعد صلاة الفجر<sup>(١١)</sup>، أو بعد صلاة الظهر<sup>(١٢)</sup>، أو قبل الصلوات<sup>(١٣)</sup>، أو أعصار الخميس أو أعصار الجمعة<sup>(١٤)</sup>، أو عشيات الخميس في رمضان<sup>(١٥)</sup>، أو يوماً في الأسبوع<sup>(١٦)</sup>.

ويبدو أنه كان لكبار العلماء مساجدهم الخاصة، يقومون بتأسيسها والتدريس فيها ويؤتمها من يريد التلمذة عليهم. وأبرز مثال على ذلك الشيخ أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني<sup>(١٧)</sup>، حيث كان يلقي دروسه في مسجده، وابنه محمد الذي كان يملي في مسجد الصفارين في حياة والده، ثم جلس في مسجده بعد وفاته<sup>(١٨)</sup>. والشيخ أبو العباس

= السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٣٣، ص ٢٢٢، ص ٤٤١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٢٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٦١، ص ٤٦٢، ص ٤٧٠، ص ٤٧١، ص ٤٧٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٩.

(١) الصريفيني، المنتخب، ص ٩٠؛ النسفي، القند، ص ٣٠٦.

(٢) الصريفيني، المنتخب، ص ١٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٥١.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٢.

(٤) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٦١؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٢٥٢.

(٥) النسفي، القند، ص ٥٣٦.

(٦) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨٣؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٢٢.

(٧) القشيري، الرسالة، ص ٤٨.

(٨) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٥٨.

(٩) السيوطي، بنية الوعاة، ج ١، ص ٢٢.

(١٠) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٤٩.

(١١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٨٣.

(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٣١.

(١٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣١٢.

(١٤) الصريفيني، المنتخب، ص ١٢١.

(١٥) ن. م، ص ١١٣.

(١٦) القشيري، الرسالة، ص ٣٢٤.

(١٧) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٩١. وانظر: القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٧٩.

(١٨) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٩٢.

الأصم<sup>(١)</sup>. وكان بعضهم يدرس في مسجد أبيه<sup>(٢)</sup>، أو جده<sup>(٣)</sup>، أو أخيه<sup>(٤)</sup>. وكان بعض العلماء يسمحون لغيرهم أو يطلبون من أحد العلماء أو التلاميذ النجباء أن يلقي دروساً في مسجده بوجوده<sup>(٥)</sup>، أو ينيب عنه من يثق به خلال غيابه<sup>(٦)</sup>. وكانت تلك المجالس تنظم بحيث يعقد مجلس لكل مدرّس في وقت معين، ثم يتبعه درس لأستاذ آخر<sup>(٧)</sup>.

وتتخذ الدروس شكل حلقات من الطلبة حول الشيخ، يملي عليهم من كتاب فيكتبون<sup>(٨)</sup>، أو يلقي عليهم من ذاكرته، وكتبه بحذائه يسجل<sup>(٩)</sup>. على أن السمعاني نصح العلماء أن لا يعتمدوا على الذاكرة فهي - كما يقول - خوّانة<sup>(١٠)</sup>.

إن هيئة العلم جعلت بعض العلماء موضع تبجيل خاص. وذكر أن أحد وزراء بخارى كان يتهيب من الكلام في حضرة الإمام أبي حفص الكبير<sup>(١١)</sup>. ويذكر أبو بكر الصبغي عن أستاذه إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م). قال: «كنا نجلس بين يديه وكان على رؤوسنا الطير»<sup>(١٢)</sup>.

ومن أشهر المساجد التي كان العلماء يعقدون فيها مجالسهم: المسجد الجامع<sup>(١٣)</sup>، ومسجد غنجار<sup>(١٤)</sup>، ومسجد ماخ<sup>(١٥)</sup>، ومسجد الشام<sup>(١٦)</sup> ببخارى،

- 
- (١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١١٢؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤١؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١١٩.
- (٢) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٦.
- (٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٧١.
- (٤) النسفي، القند، ص ١٥٩. وانظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧٦.
- (٥) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٩١؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢١؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٣٦٠.
- (٦) القشيري، الرسالة، ص ٣٢٤.
- (٧) الصريفيني، المنتخب، ص ٩٣.
- (٨) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢١.
- (٩) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٨٨.
- (١٠) السمعاني، أدب الإملاء، ص ٤٦.
- (١١) الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ٨٣.
- (١٢) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٨٢.
- (١٣) النسفي، القند، ص ١٣٦؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٣٤٨؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٨٢.
- (١٤) المزي، تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٥٧٩.
- (١٥) الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ٣٨.
- (١٦) القرشي، الجواهر المضية، ج ٤، ص ٥٠. وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٨٠.

والمسجد الجامع<sup>(١)</sup>، ومسجد عز<sup>(٢)</sup>، ومسجد المنارة<sup>(٣)</sup>، ومسجد أبي العباس القائد<sup>(٤)</sup> بسمرقند، والمسجد الجامع (القديم أو العتيق)<sup>(٥)</sup>، ومسجد عقيل<sup>(٦)</sup>، ومسجد المربعة<sup>(٧)</sup>، والجامع المنيعي<sup>(٨)</sup>، ومسجد المطرز<sup>(٩)</sup> بنيسابور، والمسجد الجامع<sup>(١٠)</sup>، ومسجد أبي يعلى<sup>(١١)</sup> بنسف، ومسجد مرو<sup>(١٢)</sup>، ومسجد هراة، ومسجد بلخ، ومسجد سجستان؛ فإن «بهذه المساجد حلق الفقهاء والناس يتزاحمون»<sup>(١٣)</sup>، وهناك الجامع القديم في بيهق<sup>(١٤)</sup>، ومسجد أحمد بن العباس الإستراباذي في إستراباذ<sup>(١٥)</sup>، ومسجد الصغانيان<sup>(١٦)</sup>.

وعقد العلماء مجالسهم أيضاً في أماكن غير المساجد. فكثيراً ما يشار إلى علماء ألقوا دروسهم في منازلهم في مختلف المدن مثل علي بن أحمد التركاتي البخاري<sup>(١٧)</sup>، وعمران بن موسى المغربي المالكي في سمرقند<sup>(١٨)</sup>، وعبد الرحمن بن محمد النيسابوري<sup>(١٩)</sup>، وعلي بن محمد الخكاني الهروي<sup>(٢٠)</sup>، وعلي بن أحمد النسفي<sup>(٢١)</sup>،

(١) النسفي، القند، ص ٤٨٤.

(٢) ن. م، ص ٤٠٤.

(٣) ن. م، ص ٢١٤.

(٤) النسفي، القند، ص ٤٠٩.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٣، ص ١١٢؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٣٠٧؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٩٨.

(٦) الصريفيني، المنتخب، ص ٣٩، ص ١٢١، ص ٣٦٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٤؛ ياقوت، المشترك، ص ٨٦.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٣٤.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٧.

(٩) القشيري، الرسالة، ص ٣٢٤؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٣٩، ص ٣٠٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٢٣؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٠٤.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٦.

(١١) النسفي، القند، ص ٤٧٥.

(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٤٥٥.

(١٣) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٦٥، ص ٢٧٨.

(١٤) الصريفيني، المنتخب، ص ٢٥٢.

(١٥) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٧٩.

(١٦) الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٢.

(١٧) النسفي، القند، ص ٣٩٨.

(١٨) ن. م، ص ٤٦٧.

(١٩) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٤٨.

(٢٠) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤٨.

(٢١) النسفي، القند، ص ٣٩٠.

وأحمد بن أبي الهندي النيسابوري<sup>(١)</sup>.

وكان بعض العلماء يستضيفون علماء آخرين من مدينتهم أو قادمين للزيارة من مدن أخرى فيعقدون لهم المجالس كالشيخ أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني، الذي كان يستضيف أحمد بن عيسى الإستراباذي كل عام<sup>(٢)</sup>، والشيخ أبي بكر بن المستغفر<sup>(٣)</sup>.

وكانت دور بعض العلماء ملتقى للعلماء والمحدثين على مدار الأيام كدار الشيخ أبي القاسم المستوفي التي شهدت مناظرات بين بديع الزمان الهمداني وأبي بكر الخوارزمي<sup>(٤)</sup>، ودار عبد الرحمن بن أبي ليلي التي كانت تجمع القراء<sup>(٥)</sup>، ودار الشيخ أبي الحسن البيهقي في نيسابور، التي نزلها ذات مرة عبد الملك بن الحسن الأزهري الأسفراييني (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) «فحضر السادة والأئمة والقضاة والمتفقهة»<sup>(٦)</sup>. وكانت دار القاضي أبي حاتم البستي «مدرسة لأصحابه، ومسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة، ولهم جريات، وفيها خزانة كتب»<sup>(٧)</sup>. كما كان بعض الموسرين يستضيفون العلماء والأدباء أو يجمعونهم ليتفقهوا بعلمهم، ويستمتعوا بأدبهم ونواذرهم، فقد كانت دار محمد بن الفضل التميمي (أحد رؤساء جرجان) «مجمع العلماء»<sup>(٨)</sup>. وجمع بعض الفضلاء في إيلاق بين الأديبين الحسن بن محمد البغدادي ومحمد بن مطران الشاشي، فتجاذبا أطراف الحديث وتمازحا وتمالحا، فقال البغدادي للشاشي: «جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش بلقيس»<sup>(٩)</sup>، فرد عليه الشاشي: «وجعل مقامك في الحضرة نظرة إبليس»<sup>(١٠)</sup>. وذكر أبو جعفر الموسوي (أحد سادات بخارى): أن والده جمع في منزله ببخارى أفاضل الغرباء (عدّد أسماء كبار شعراء بخارى في عهد السامانيين) وأضاف: «فلما استقر بهم مجلس الأئس، أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون رياحين المحاضرة،

(١) الصريفي، المنتخب، ص ١٠٢. وانظر: النسفي، القند، ص ٤٠١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٨٨، ص ٢٦٧؛ ج ٥، ص ١١٢؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٤٣.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٠٢.

(٣) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٤٨؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ١، ص ٢٨٠. وانظر: النسفي، القند، ص ٣٢٠، ص ٣٨٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٣١؛ ج ٢، ص ٤٥٧؛ ج ٣، ص ٢٢٤.

(٤) بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٢٨.

(٥) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٠١.

(٦) الصريفي، المنتخب، ص ٣٢٦.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٨.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٦٤.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾، سورة النمل، الآية: ٤٠.

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم﴾، سورة الحجر، الآيتان: ٣٧،

٣٨. انظر: الثعالبي، الاقتباس، ج ١، ص ١٤٨.

ويقتفون نوافج الأدب، ويتساقطون عقود الدر، وينفثون في عقد السحر. فقال لي أبي: يا بني هذا يوم مشهود مشهور، فاجعله تاريخاً لاجتماع أعلام الفضل وأفراد الوقت. واذكره بعدي في أعياد الدهر وأعيان العمر، فما أراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين»<sup>(١)</sup>.

ويذكر في هذا المجال، المجلس الذي جمع أبا جعفر الهندواني، ومحمد بن الفضل البخاري، ومحمد بن نصر الميداني، في بيت ابن الفضل في يوم جمعة ممطر. فقال أبو جعفر: أنا مسافر ولا جمعة على مسافر، وقال الميداني: أنا أعمى ولا جمعة على أعمى، وقال ابن الفضل: قد ورد «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال»<sup>(٢)</sup>.

ولفضل العلماء، صار بعض الموسرين يلحون على استضافتهم كما حدث للإمام أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح؛ حينما التمس منه أحد تجار نيسابور أن ينزل عنده مدة يقرأ كتاب التاريخ<sup>(٣)</sup>. وكان العامة يطلبون ممن يتوسمون فيه العلم والفضل الجلوس لهم لينتفعوا بعلمه<sup>(٤)</sup>.

ومن العلوم المعطاة: علوم القرآن<sup>(٥)</sup>، والتفسير<sup>(٦)</sup>، والفقه<sup>(٧)</sup>، والحديث<sup>(٨)</sup>، وأصول الدين<sup>(٩)</sup>، والوعظ<sup>(١٠)</sup>، والقصص<sup>(١١)</sup>، والتذكير<sup>(١٢)</sup>، وفضائل الصحابة<sup>(١٣)</sup>،

- 
- (١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٥.  
(٢) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١٩٣، ص ١٩٤.  
(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥١٩.  
(٤) الزندويستي، روضة العلماء، ورقة ١١٤. وانظر: ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٥.  
(٥) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٠١؛ القشيري، الرسالة، ص ١٣٣؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٤٢٤؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٩١.  
(٦) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠.  
(٧) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٤٠؛ ج ٢، ص ١٥٦.  
(٨) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٧، ص ٨٤؛ السمعاني، أدب الإملاء، ص ٣٦، ص ٣٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٤.  
(٩) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ١٨٠.  
(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥٥٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٨؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١١١.  
(١١) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٧٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣١١ - ٣٢٠هـ)، ص ٥٢٠؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦٥.  
(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٠٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٧٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٦٠٧، ص ٦٥١.  
(١٣) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٥١.

والأنساب<sup>(١)</sup>، وعلم الرجال<sup>(٢)</sup>، وأخبار العرب<sup>(٣)</sup>، والكلام<sup>(٤)</sup>، وعلم الحقائق<sup>(٥)</sup>، واللغة والأدب والنحو<sup>(٦)</sup>، والصرف<sup>(٧)</sup>، والشعر<sup>(٨)</sup>، وشرح الدواوين<sup>(٩)</sup>، وأخبار الأدباء<sup>(١٠)</sup>، والجغرافيا<sup>(١١)</sup>، والحساب والشروط<sup>(١٢)</sup>، والتصوف<sup>(١٣)</sup>. وأملى أحد العلماء مجلساً في حب الوطن<sup>(١٤)</sup>. ويُذكر إن الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي كان بحراً «لا يساجل في الفقه وأصوله، والفرائض والحساب وعلم الكلام، وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان، وكان يدرس في سبعة عشر فناً»<sup>(١٥)</sup>.

وترد في كثير من المصادر عبارة «عقد مجلس النظر»<sup>(١٦)</sup>، الذي عرّفه صاحب مفتاح السعادة بأنه أحد فروع أصول الفقه، وهو علم المنطق الباحث عن أحوال الأدلة السمعية أو حدود الأحكام الشرعية. فالأدلة إما سمعية (الكتاب والسنة والإجماع)، وإما عقلية (القياس).

ومن خلال علم النظر يستطيع صاحب الرأي أن يثبت رأيه ويدحض رأي غيره. وله

- (١) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٠٩.
- (٢) ن. م. ج ٢، ص ٤٣٢ - ٤٣٣؛ ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ١٠٨.
- (٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٢٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٩٠.
- (٤) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٥٢.
- (٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٣. وعلم الحقائق هو أحد علوم الصوفية ويبحث في إثبات وجود الله. انظر: القاشاني، اصطلاحات الصوفية، ص ٥٩.
- (٦) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٤٩؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٥٠.
- (٧) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠.
- (٨) الثعالبي، تيمة اليتيمة، ج ١، ص ١٧٠؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٨٩، ص ٩٠، ص ١٤٤، ص ١٦٢، ص ١٦٣، ص ١٧١، ص ١٧٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٤٣٣.
- (٩) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٠؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦.
- (١٠) النسفي، القند، ص ١١٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٤٣٣.
- (١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١، ص ٧٦، ص ١٥٣، ص ١٨٦، ص ٣٠١، ص ٣١٧، ص ٣٩١.
- (١٢) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٤٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٠٦.
- (١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٤٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٨٥.
- (١٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٧٨.
- (١٥) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٣٢.
- (١٦) انظر: الصريفي، المنتخب، ص ٢٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٠٤؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٣٢٦؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٨٢؛ ج ١٣، ص ٢٢٨؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٥٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٢٩؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦٦، ص ١٩٠.

أصول محددة<sup>(١)</sup>. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد البخاري من أهم فقهاء أهل النظر في عهد السامانيين<sup>(٢)</sup>. ويبدو من ملاحظات المقدسي أن اليوم في تلك البلاد لا يخلو من مجلس للنظر<sup>(٣)</sup>.

وكانت هذه المجالس تشهد مناظرات ومجادلات حامية الوطيس. بل إن بعض تلك المجالس تُعقد خصيصاً للمناظرات، فكان المتناظران يختاران مكان وزمان وموضوع المناظرة<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن معظم المناظرات كانت تدور حول الأديان والمذاهب، خاصة وأن بلاد ما وراء النهر متاخمة لأراضي الترك الوثنيين، وأن من الخراسانيين من ظل على مجوسيته حتى عهد السامانيين<sup>(٥)</sup>، كما إن تلك المناطق كانت تموج بمختلف الآراء والمعتقدات والأفكار<sup>(٦)</sup>. فيذكر عن أبي يعقوب إسحاق بن محمّشاذ الكرامي أنه كان يناظر أهل الكتاب والمجوس، حتى أسلم على يديه نحو خمسة آلاف رجل وامرأة<sup>(٧)</sup>. ويذكر أن نيسابورياً من الدهرية<sup>(٨)</sup> كان يناظر على الإلحاد والتعطيل، فقبض عليه، وأمر الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل أن يناظره فقيه بخاري و«مشير المملكة» أبو حفص أحمد بن محمد بن حفص بن الزبيرقان<sup>(٩)</sup>. وكان أصحاب المذاهب يدافعون عن معتقداتهم بالمناظرات العامة والخاصة<sup>(١٠)</sup>، ومن هؤلاء: الحنفية<sup>(١١)</sup>، والشافعية<sup>(١٢)</sup>، والشيعية<sup>(١٣)</sup>، والظاهرية<sup>(١٤)</sup>، والكرامية<sup>(١٥)</sup>، والأشعرية<sup>(١٦)</sup>.

- 
- (١) انظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٠٣؛ ج ٢، ص ٥٩٨.
  - (٢) الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٢٤.
  - (٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١٥.
  - (٤) انظر: بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٦٥.
  - (٥) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٨؛ الزنجشيري، ربيع الأبرار، ج ٤، ص ٣٠٦.
  - (٦) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٣؛ القشيري، الرسالة، ص ٤٠٧.
  - (٧) ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٨٩. وانظر: الصريفيني، المنتخب، ص ٤٨٢.
  - (٨) الدهرية أو المعطلة: هم الذين يرون أن الطبيعة مستكفية بنفسها غير محتاجة لموجد من خارجها، وأنه ليس ثمة حياة بعد الموت. انظر: الهادي إلى الحق، رسائل العدل، ص ٦٠.
  - (٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤٠.
  - (١٠) الداوودي، طبقات المُفسرين، ج ١، ص ٢٥٨.
  - (١١) ن. م، ج ٢، ص ١٢٧. وانظر: الغزي، الطبقات السنية، ج ٢، ص ٢٥٣.
  - (١٢) ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٩٥؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٣٧.
  - (١٣) ابن فندق، لباب الأنساب، ج ٢، ص ٥٠١.
  - (١٤) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٩٩؛ ج ٥، ص ٣٤٥.
  - (١٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٧؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ٤، ص ٤٢٣.
  - (١٦) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٩١.

وكان للمناظرات أصولها وشروطها، فهي وسيلة علمية لإثبات الرأي أو نقضه. وهي ليست سبب عداة بين العلماء، بل إن كثيراً من المتناظرين كانوا أقراناً وأصحاباً لا تفسد المناظرات ما بينهم من ود. قيل عن أبي جعفر الزوزني وأبي نصر الأودني: «بينهما من المناظرة في المناظرة ما يكون بين الأقران»<sup>(١)</sup>. ولكن بعضهم كان يمتعض إذا غلب في المناظرة<sup>(٢)</sup>.

وقد برع البعض بالمناظرات، كأبي نصر بن سهل «نظار خراسان»<sup>(٣)</sup>، وأبي اليسر محمد بن محمد البزدوي الذي وصف بأنه من «فحول المناظرين»<sup>(٤)</sup>.

وترد إشارات كثيرة إلى مجالس المناظرات<sup>(٥)</sup>، وأسماء المناظرين<sup>(٦)</sup>، مما يدل على كثرة تلك المجالس واتساع نطاقها ودورها في رفق الحركة العلمية.

وكان على طالب العلم أن يتدرب على المناظرة العلمية البعيدة عن التعصب والشغب، فهي أكثر فائدة من السماع والتكرار<sup>(٧)</sup>.

ترد في هذا المجال مجالس القضاة، فهم في كثير من الأحيان يعقدون مجالس للعلم والإملاء بعد انتهاء أعمالهم في مجلس القضاء<sup>(٨)</sup>.

وكان العلماء (أو مستضيفوهم) يختارون أوقاتاً خاصة لتلك المجالس فكانت تعقد

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٤٣. وانظر: ن.م، ج ٢، ص ٢٤٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٢٧.

(٢) النسفي، القند، ص ٢١٠؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٩٢.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٧٩.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٣٩.

(٥) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٧١؛ ج ٢، ص ٤٥٢؛ ج ٥، ص ٢٢٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٤٨؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٦٦، الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ١، ص ١٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤٦.

(٦) انظر: الصريفيني، المنتخب، ص ٣٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٩٩، ص ١٤٧؛ ج ٤، ص ٣٨٧، ص ٥٨٦؛ ج ٥، ص ١٦، ص ٥٩٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٣٠، ص ٤٦٠؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٧٥؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤٠.

(٧) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص ١٣٩، ص ١٤٠.

(٨) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٣٤؛ ابن ماکولا، الإكمال، ج ٢، ص ٢٣٨؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٦٨٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٥٥، ص ٢٠٩؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٤٨١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣١١ - ٣٢٠هـ)، ص ٤٨٥؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٩١؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٣٤٠ - ٣٤١؛ ج ٤، ص ٨٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤٠٠.

عادة في عشيات الخميس أو الجمعة<sup>(١)</sup>. وكان أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي يعقد مجلسين بالغداة والعشي<sup>(٢)</sup>. وقد يعقد العلماء مجالسهم أمام أبواب دورهم لضيق الدور بالحضور<sup>(٣)</sup>. كما عقد بعضهم المجالس في حوانيتهم بالأسواق<sup>(٤)</sup>، وعلى أبوابها<sup>(٥)</sup>، وفي الخانات<sup>(٦)</sup>، أو في المستشفيات<sup>(٧)</sup>، أو المتزهات<sup>(٨)</sup>، أو أمام المساجد<sup>(٩)</sup>. قال القزويني عن أهل مدينة الجرجانية: «والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب»<sup>(١٠)</sup>.

وقد شارك السامانيون في عقد هذه المجالس مشاركة فعلية؛ فقد كان الأمير إسماعيل بن أحمد، يكثر من مجالسة العلماء، ولهذا نفر منه الغلمان<sup>(١١)</sup>. أما الأمير نصر بن أحمد فكان يقرب العلماء ويستمع إلى مناظراتهم وأحاديثهم في مختلف العلوم. من ذلك ما ورد عن المجلس الذي عقده في قصره ليتناظر فيه الفقهاء والقضاة مع دعاة الإسماعيلية التي تفتت هناك لبعض الوقت<sup>(١٢)</sup>. كما عقد ذات يوم مجلساً وجعل وزيره أبا الفضل البلعمي يناظر أبا الفضل بن يعقوب (أحد وجوه نيسابور) في فضل مدينتي مرو ونيسابور<sup>(١٣)</sup>.

وكان مجلس الأمير نصر في العادة يغص «بالعلماء والقواد ومشايخ البلد»<sup>(١٤)</sup>، ويذكر أن الأمراء السامانيين كانت لهم مجالس تعقد عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة، فيبدأ الأمير بطرح موضوع للنقاش والحوار، ثم يتدخل العلماء ليغنوا الموضوع بحثاً ومناقشة<sup>(١٥)</sup>. ويبدو أن بعض الأمراء كان يشارك في جوانب من النقاش، إذ إن الحاكم أبا عبد الله النيسابوري عدّ بعض أمراء السامانيين من العلماء المحدثين<sup>(١٦)</sup>.

(١) النسفي، القند، ص ٣٩٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٥٢، ص ١٥٥، ص ٣٥٧.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٢.

(٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٠٥؛ النسفي، القند، ص ٣٩٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٥٥.

(٤) النسفي، القند، ص ٣٢٤، ص ٣٣٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٥٦، ص ٤٢٥.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٦) ن. م. ج ٣، ص ٥٣، ص ٥٤٤؛ ج ٤، ص ٥٢٠؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٢٠٩.

(٧) الصريفيني، المنتخب، ص ١٥٧.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٧.

(٩) السمعاني، أدب الإملاء، ص ٢٤.

(١٠) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٠. وانظر: السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٠٤.

(١١) المستوفي، تاريخ كزيدة، ص ١٣٩.

(١٢) نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٧٦.

(١٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١٧.

(١٤) النسفي، القند، ص ٤٤٦.

(١٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٩. وانظر: الصفدي، الوافي، ج ١٠، ص ٢١٧.

(١٦) النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠، ورقة ٢١، ورقة ٢٨ ب.

وعقد بعض الوزراء والقادة وكبار رجال الدولة مجالس علم، ومنهم الوزير أبو الفضل البلعمي<sup>(١)</sup>، والوزير الجيهاني<sup>(٢)</sup>، والقائد أبو الحسن فائق الخاصة الذي «كانت داره مجمع العلماء والمحدثين، وكانت فيها مجالس النظر»<sup>(٣)</sup>. كما كان القائد أبو علي المظفر بن سيمجور يعقد المجالس «للعلماء والأشراف والرؤساء والقضاة وكافة أهل العلم والزهاد والمتصوفة وطبقات الناس»، ويجلس على كرسي ويحدث فيكتب عنه الجالسون<sup>(٤)</sup>. ويصدق ذلك على الأمير أبي إسحق إبراهيم بن سيمجور<sup>(٥)</sup>. وكذلك فعل بعض ولاية الأقاليم، فقد ذهب الإمام أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي من بخارى إلى نيسابور سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م رسولاً من الأمير الساماني، فعقد له أمير نيسابور «مجلساً للإملاء وحدث مدة مقامه بنيسابور»<sup>(٦)</sup>.

يلاحظ أن الأمراء السامانيين كانوا يختارون بعض رجال الإدارة ممن لهم حظ كبير في العلم، فكان بعضهم يعقد مجالس للعلم كمحمود بن عبد الرحمن صاحب الشرط<sup>(٧)</sup>، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الطغامي صاحب الأوقاف<sup>(٨)</sup>، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الخازن<sup>(٩)</sup>.

كان العلماء يلتزمون بأوقات دروسهم، فإذا طرأ ما يمنع حضورهم من مرض وغيره وضعوا من ينوب عنهم<sup>(١٠)</sup>. وقد يرسل الشيخ طلابه لحضور مجلس عالم زائر ويوصيهم: «ذاكروه بالمشكلات حتى يستأنس بكم الفقيه، ولا تزيدوه وحشة الوحدة»<sup>(١١)</sup>.

وقد انتشرت مجالس العلم في معظم المدن، وخاصة بخارى حتى إن حكيماً سمرقندياً نصح أحد الطلبة المتوجهين إلى بخارى بعدم التعجل في الانتظام بحلقة أستاذ معين إلا بعد أن يمكث شهرين يتأمل ثم يختار أستاذاً بعينه<sup>(١٢)</sup>.

(١) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٣٩؛ ج ٢، ص ١٥٢؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٥٣.

(٢) ابن فضلان، الرسالة، ص ٧٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٩. وانظر: ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٤١٢.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٦٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ١٦٨.

(٥) النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ٣١ أ.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٣٣.

(٧) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ١٣٦؛ النسفي، القند، ص ٤٤٦.

(٨) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٢٢٢.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٠٧.

(١٠) الصريفيني، المنتخب، ص ١٥٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٨٠.

(١١) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٨٣.

(١٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص ١٠٠.

وكانت بعض المجالس تكتظ بالحضور، فذكر أن مجلس أبي بكر عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)، كان يحوي ٣٠ ألف محبرة<sup>(١)</sup>، دلالة على كثرة الطلبة القادمين إلى مجلسه لأخذ العلم.

وكان للمجلس نظام متبع، من ذلك ما ورد عن مجلس الطبيب محمد بن زكريا الرازي الذي كان يجلس، ويجلس دونه التلاميذ المتقدمون، ودونهم التلاميذ الأقل درجة في العلم<sup>(٢)</sup>. وكان لكل شيخ "معيد"<sup>(٣)</sup> يجلس بجانبه يعيد للطلبة ما ألقاه الشيخ ليفهموه<sup>(٤)</sup> أو يفسر لهم ما غمض من كلامه<sup>(٥)</sup>، و"مستمل"<sup>(٦)</sup> يجلس بجانبه أيضاً ويكتب ما يقول إذا لم يكن الشيخ يقرأ من كتاب<sup>(٧)</sup>.

ويذكر هنا أن بعض الموسرين أوقفوا أوقافاً وأجروا الأموال على طلبة العلم كأبي محمد دعلج بن أحمد السجستاني<sup>(٨)</sup>، وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري<sup>(٩)</sup>، وأبي بكر محمد بن زكريا الرازي<sup>(١٠)</sup>، وأبي إسحاق إبراهيم بن الحسين السمرقندي<sup>(١١)</sup>.

شهدت مدن خراسان وما وراء النهر بداية ظهور المدارس. فقد وردت إشارات إلى وجودها منذ أواخر القرن الثالث الهجري، منها ما ذكره أبو نصر السمرقندي عن الأوقاف التي أوقفها الأمير إسماعيل بن أحمد (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧) «على عشر مدارس»<sup>(١٢)</sup>. وذكر السمعاني أن أحد فقهاء المالكية كان يدرّس بمدرسة في نيسابور، وتوفي عام ٢٩٩هـ/٩١١م<sup>(١٣)</sup>، وذكر في موضع آخر أن فقيهاً توفي عام ٣٠٥هـ/٩١٧م، كان لأبيه مدرسة، وكان يجتمع فيها مع أقرانه العلماء، ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيسابوري<sup>(١٤)</sup>.

- 
- (١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٦٤. وانظر: ن. م.، ج ١٣، ص ٣٤؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٥٢؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٨١؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٢٠.
  - (٢) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٤٩٨.
  - (٣) انظر: ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٤٤٣.
  - (٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٤. وانظر: ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٦.
  - (٥) النسفي، القند، ص ٢٠٠.
  - (٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٢٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٨٧.
  - (٧) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٨٧. وانظر: السمعاني، أدب الإملاء، ص ٥٣، ص ٧٣.
  - (٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٤٣.
  - (٩) ن. م.، ج ١٤، ص ٢١٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٢٨.
  - (١٠) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٤٩٨.
  - (١١) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٧٨.
  - (١٢) السمرقندي، رسوم القضاة، ص ٤٢.
  - (١٣) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٧٨.
  - (١٤) ن. م.، ج ٣، ص ٥٢٢.

لعل هذه الإشارات هي التي جعلت صاحب روضات الجنات يغلب الرأي القائل بأن أول مدرسة كانت في بخارى<sup>(١)</sup>.

ترد إشارات إلى أسماء كثير من المدرّسين<sup>(٢)</sup>، ومجالس الدروس<sup>(٣)</sup>. وقد وجدت المدارس في عهد السامانيين، وخاصة في عهد إسماعيل بن أحمد الذي كان يحب إنشاء المدارس<sup>(٤)</sup>. وقد أوقف كثيراً من الضياع والحوانيت والمنازل على المدارس<sup>(٥)</sup>.

كانت المدارس، بالإضافة إلى عملها العلمي، مسكناً للعلماء والطلبة القادمين من بلدان أخرى. فقد كانت مدرسة الإمام أبي بكر بن الفضل الكماري (ت ٣٨١هـ/٩٩١م) مقصداً للعلماء والطلبة، فسكنها الفقيه أبو نصر أحمد بن محمد بن الحارث الجاجني حينما ورد بخارى<sup>(٦)</sup>. وكتب بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) إلى ابن أخته: «أنت ولدي ما دام العلم شأنك والمدرسة مكانك»<sup>(٧)</sup>. وقد تُعقد فيها مجالس العزاء عند وفاة المدرّسين<sup>(٨)</sup>.

وهناك من الطلبة من لم يدخل باب المدرسة إلا مغتسلاً متطهراً صائماً مبدياً كل مظاهر الاحترام لمدرسته وأستاذه كأبي القاسم القشيري (٣٧٥هـ - ٤٦٥هـ/٩٨٥ - ١٠٧٢م) الذي قال: «لم أدخل على أستاذه في وقت بدايتي إلا صائماً، وكنت أغتسل قبله، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه، فإذا تجاسرت مرة ودخلت كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر»<sup>(٩)</sup>.

(١) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٤، ص ١٨٤.

(٢) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥١٦؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٣٩٥؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٩٣؛ النسفي، القند، ص ٩٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٩١؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٦٢؛ ج ١٣، ص ١٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٨٠، ص ١١٨، ص ١٧٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٤١؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ١٨١، ص ٢٤٩.

(٣) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٦٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢١٥؛ ج ٣، ص ٤٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٦٢؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٠٨، ص ١٧٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٦٢؛ ج ٢، ص ١٨٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٥، ص ١٨٦، ص ٢٣٠؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ١، ص ٢٦٦، ج ٤، ص ٦٢؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٨٣، ص ٩٨.

(٤) فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٠٩.

(٥) السمرقندي، رسوم القضاة، ص ٤٢. وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١٠.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٦.

(٧) بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٥٢٣.

(٨) البيهقي، تاريخ، ص ٢١٤.

(٩) القشيري، الرسالة، ص ٤٠٣. وانظر ملحق رقم ٢ في آخر كتابنا هذا.

ومن المؤسسات العلمية، دور السنة التي أنشئت لدراسة الحديث وعلومه مستقلة عن المدرسة التي أضحت تركز على الفقه؛ فكان الشيوخ يعقدون فيها مجالس الحديث<sup>(١)</sup>، والذكر<sup>(٢)</sup>، حيث يجلس المملي أو المحدث على دكة كي تتسنى للجميع رؤيته<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن مؤسسي دور السنة كانوا يعينون فيها علماء يقومون بالإملاء كأبي محمد الحسن بن أحمد بن المخلدي النيسابوري (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، الذي قال عنه السمعاني: «صاحب الإملاء في دار السنة»<sup>(٤)</sup>، وكان بعض العلماء الزائرين يقون في دار السنة فترة طويلة يحدثون ويملون<sup>(٥)</sup>.

وكان بعض الأغنياء يبنون دوراً للسنة ويدرون عليها الأرزاق والجرايات كما فعل أبو بكر محمد بن المؤمل الماسرجسي النيسابوري (أحد أعيان نيسابور ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)<sup>(٦)</sup>، ويوكلون بها أحد العلماء للقيام عليها وعلى أوقافها<sup>(٧)</sup>. وقد تستضيف دار السنة العلماء القادمين فينزلون بها مدة إقامتهم في المدينة<sup>(٨)</sup>. وقد ورد أن أحد العلماء المؤسسين لدور السنة أوصى بأن يُدفن في الدار تبركاً واحتساباً<sup>(٩)</sup>.

ومن دور السنة المهمة: الدار الجوزجانية في سمرقند<sup>(١٠)</sup>.

وشبيه بدار السنة، "دار القرآن"، التي يدرس فيها العلماء علوم القرآن<sup>(١١)</sup>.

وأنشئت مكاتب في بعض المدن وذلك لحرص المؤسسين من أمراء وعلماء على توفير الكتب وتيسير العلم للدارسين، ومن هؤلاء القاضي أبو بشر الفضل بن محمد الجرجاني<sup>(١٢)</sup>، ومحمد بن الحسين بن موسى الأزدي<sup>(١٣)</sup>. وكان يرتادها من يرغب في

- 
- (١) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٤٥. وانظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٣٨؛ ج ٥، ص ١٧٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٠٢.
  - (٢) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٢٠.
  - (٣) ن. م.، ج ٤، ص ٨١.
  - (٤) ن. م.، ج ٥، ص ٢٢٧.
  - (٥) ن. م.، ج ٣، ص ٥٥٥.
  - (٦) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٠٠.
  - (٧) الصريفي، المنتخب، ص ١٦.
  - (٨) انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٢٠٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣٦؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٧٩ - ٨٠.
  - (٩) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٢٨٥.
  - (١٠) ن. م.، ج ٥، ص ٧٣.
  - (١١) ن. م.، ج ٢، ص ٢٥٠. وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٧٢.
  - (١٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥٢.
  - (١٣) الصريفي، المنتخب، ص ١٩.

الإفادة منها كما حدث للطبيب ابن سينا حينما فتح له الأمير نوح بن منصور الساماني «داراً له فيها بيوت الكتب»<sup>(١)</sup>. وهذه المكتبة هي نفسها التي دخلها الرحالة المقدسي حينما زار بخارى واستفاد من كتب الإصطخري المحفوظة فيها<sup>(٢)</sup>. وكان لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، أمير نيسابور، خزانة كتب عامرة وضعها تحت تصرف أدباء عصره ليستفيدوا منها<sup>(٣)</sup>. ويستفاد من كلام ياقوت أن أحد قضاة نسا جمع مكتبة كبيرة<sup>(٤)</sup>. وأنشأ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي النيسابوري مكتبة ملحقة بالدار التي أنشأها للصوفية بنيسابور<sup>(٥)</sup>. وكان لإسماعيل بن سعيد الشعبي النيسابوري «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ»<sup>(٦)</sup>. وكان لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري «بيت كتب»<sup>(٧)</sup> ورثه حفيده أبو طاهر محمد بن الفضل بن إسحاق، وقد استفاد منه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري<sup>(٨)</sup>.

وكانت لبعض العلماء كتب كثيرة حفظوها في أسفاط أو صناديق<sup>(٩)</sup>، أو رصوها على مناضد<sup>(١٠)</sup>. وقد تحترق بعض بيوت العلماء فقتلهم النيران كل كتبهم<sup>(١١)</sup>.

وكان لتلك المكتبات فهارس منظمة تسهل الإفادة منها كمكتبة الأمير نوح بن منصور التي كانت تضم من الكتب «ما لم يقرع أسماع الناس اسمه»<sup>(١٢)</sup>. وعليها قيّمون يهتمون بها ويحافظون على مقتنياتها وتنظيم أساليب الإعارة التي تختلف من مكتبة إلى أخرى<sup>(١٣)</sup>. ويسمى واحداهم "صاحب الكتب" كمعمر بن أحمد الجوري النيسابوري صاحب كتب مكتبة السلمي<sup>(١٤)</sup>. وكان بعضهم يطيب له أن يقضي عمره في خدمة الكتب والاهتمام بها<sup>(١٥)</sup>.

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨. وانظر: Spuler, Iran, p. 264.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦، ص ١٠.

(٣) الميكالي، الديوان، ص ٩؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٣.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٨.

(٥) السلمي، طبقات الصوفية، ص ٢٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٦) الصريفيني، المنتخب، ص ١٣٠.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٦٣.

(٨) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٥١٢.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨٧.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٥٠٩. وانظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣٩٣.

(١١) الصريفيني، المنتخب، ص ٢٧٠؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٦٣.

(١٢) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٩.

(١٣) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٨؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٣، ص ١٧٢.

(١٤) القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٦٣٣.

(١٥) انظر: الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٠٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٦٤١.

حرص أهل الكتب عليها فكانوا يودعونها عند من يثقون بهم عند سفرهم أو ارتحالهم<sup>(١)</sup>. ومن شدة الاحترام للكتب، قال بعض العلماء: ما دخلت "بيت الكتب" إلا على طهارة<sup>(٢)</sup>. بل كان بعض العلماء الصالحين يتمنى أن يجد في الجنة مكتبة عظيمة فيظل فيها<sup>(٣)</sup>.

وجرت العادة عند بعض العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع كي تعم الفائدة على العلماء، وطلبة العلم، كما يتضح من إشارة ابن الأثير إلى الكتب الموقوفة في جامع قزوين<sup>(٤)</sup>، وإشارة السيوطي إلى الكتب الموقوفة في جامع مرو<sup>(٥)</sup>.

ويتصل بالكتب والمكتبات مجموعة من العاملين في مجال نسخ الكتب والاتجار بها، وأعني الوراقين، الذين كانوا يعملون في أسواق خاصة بهم في معظم المدن، وكان أكبرها سوق الوراقين في بخارى، وهو السوق الذي اشترى منه ابن سينا كتاب ما بعد الطبيعة للفرابي<sup>(٦)</sup>. ويأتي بعده سوق الوراقين في سمرقند<sup>(٧)</sup>.

إن إقبال الناس على الكتب، جعل الوراثة من المهن التي تدر على صاحبها رزقاً وفيراً، حتى إن بعض العلماء احتاجوا في أواخر حياتهم فصاروا يورقون أي ينسخون الكتب ويبيعونها لأنهم لا يأخذون أجراً على التعليم والتدريس<sup>(٨)</sup>.

وقد امتهن بعض العلماء الوراثة للارتزاق منها كأبي العباس أحمد بن محمد القباني النيسابوري (ت ٣٧١هـ / ٩٨١م)، الذي كان يورق ويأكل من كسب يده، ويعطر زواره<sup>(٩)</sup>. كما كان المحدث الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البخاري المعروف بغنجان وراقاً<sup>(١٠)</sup>. وامتتهن الوراثة أبو شهيد بن الحسين البلخي الأديب الشاعر المتكلم<sup>(١١)</sup>.

(١) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٢٤.

(٢) الصريفيني، المنتخب، ص ١٣٣.

(٣) النسفي، القند، ص ٦٧.

(٤) ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ١١٤.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١.

(٦) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨؛ القفطي، إخبار العلماء، ص ٢٧١؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء،

ص ٤٠٢؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ج ٢، ص ٥٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٣؛

البغدادي، خزائن الأدب، ج ١١، ص ١٦٨.

(٧) النسفي، القند، ص ٢٨، ص ١٩٦.

(٨) انظر: السمعي، الأنساب، ج ١، ص ٤٧٣؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٠٧، ص ٣٨٦؛ السبكي،

طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٨٤.

(٩) السمعي، الأنساب، ج ٤، ص ٤٤١. وانظر: ن. م.، ج ٢، ص ٧٧.

(١٠) ن. م.، ج ٤، ص ٣١١.

(١١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٤.

وكان أبو محمد عبد الله بن عوض النسفي «بياع كتب»<sup>(١)</sup>. وهكذا كان من الورّاقين المحدثون، والمؤدّبون كأبي القاسم جعفر بن محمد البلخي<sup>(٢)</sup>، والمؤذنون كأبي نصر أحمد بن حسين بن حسكرويه النيسابوري<sup>(٣)</sup>، والصوفية كأبي سهل محمد بن محمد المسكي النيسابوري<sup>(٤)</sup>.

غير أن البعض كانوا يتركون هذه المهنة حينما يصلون إلى درجة متقدمة في العلم كأبي القاسم إبراهيم بن محمد النصر آبادي<sup>(٥)</sup>. وكان من شدة اهتمام أبي نصر سهل بن المرزبان القائي بالكتب أن استضاف الورّاقين في منزله بنيسابور، وجعلهم يكتبون ما يريد<sup>(٦)</sup>.

ومن شدة تقوى أبي يعقوب إسحاق بن حنيفة الجرجاني وورعه أنه كان يكتب من طرف الورقة إلى طرفها الآخر، ويتفق مع من يكتب له على عدد الأسطر<sup>(٧)</sup>. وبسبب رواج كتب بعض العلماء، اختص بعض الورّاقين بنسخ كتبهم. فقد اختص أبو العلاء كامل بن مكرم بن محمد التميمي السغدّي بكتب المحدث البغدادي الأصل البخاري المسكن صالح جزرة، فكان «يورق على بابه»<sup>(٨)</sup>. وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني بخطه مصنفات إسماعيل بن إسحاق القاضي<sup>(٩)</sup>. كما إن بعضهم كان يعجب بكتاب ما فيخصه بنسخه كما فعل أبو محمد إسماعيل بن محمد الدهان المعاصر للثعالبي - وهو المتبحر في العلم - بكتاب الصحاح للجوهري<sup>(١٠)</sup>. وكان القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي ينسخ الكتب، ويبيع كل نسخة من كتاب الشفاء لابن سينا بمائة دينار<sup>(١١)</sup>.

وكانت الورّاقة مهنة خطيرة، فالورّاق - إن كان من أهل العلم - يحتفظ بكل كتب شيخه وسماعاته، فحدث أن خان أبو العباس المصري شيخه أبا عبد الله الأصبهاني، واختزل أهم كتبه فضاع أكثرها على الشيخ<sup>(١٢)</sup>. كما استغل وجود سوق الورّاقين نفر ممن لم يراعوا حرمة العلم كأبي بكر محمد بن سليمان الكاخشتواني الذي راح يشتري كتباً من

(١) النسفي، القند، ص ٢٠٧. وانظر: ن. م، ص ٥٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٨١.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٣٦٢.

(٣) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٦٦.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٥) ن. م، ج ٥، ص ٤٩٣.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٧) السهبي، تاريخ جرجان، ص ١٥٢.

(٨) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٤، ص ٥٦٤؛ الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٥٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان،

ج ٣، ص ٢٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣١١ - ٣٢٠هـ)، ص ٤٢١.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٤٦.

(١٠) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٩٨.

(١١) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٤١.

(١٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٩٦.

الورّاقين ويكتب سماعه فيها، ويحدث منها وكأنه قد سمع شخصياً ممن كتب أسماءهم<sup>(١)</sup>.  
 واتصلت بالوراقة مهن أخرى، إذ ظهرت في أسواق الورّاقين<sup>(٢)</sup> فئة الدالين، وهم  
 الذين ينادون على الكتب<sup>(٣)</sup>، والنقاطين وهم من يكتبون المصاحف أو ينقطنونها<sup>(٤)</sup>،  
 ويسمون أيضاً المصاحفيين<sup>(٥)</sup>، والكواغديين<sup>(٦)</sup>، وهم الذين يعملون الكاغد أو يبيعونه<sup>(٧)</sup>.

وكانت تجارة الكاغد رائجة في سمرقند. وكان بها خان كبير للكواغديين يرتاده تجار  
 وسامسة الكواغد<sup>(٨)</sup>. وكانت كواغد سمرقند قد انتشرت في المشرق<sup>(٩)</sup>، ثم عطلت - لوجودتها  
 وسعرها المناسب - قراطيس مصر بعد أن انتشرت في جميع أرجاء العالم الإسلامي<sup>(١٠)</sup>.  
 وأنتجت خراسان وما وراء النهر أنواعاً فاخرة من الورق منها: الطلحي، والنوحي (نسبة إلى  
 الأمير نوح الأول بن نصر)، والفرعوني، والجعفري، والظاهر<sup>(١١)</sup>، والحسني (الذي لم  
 يلحقه من سبقه في جودة الصنعة)<sup>(١٢)</sup>، والجهاني<sup>(١٣)</sup>، والمنصوري (العالي)<sup>(١٤)</sup>.

ومن الممكن أن تعد الأريطة مؤسسات ثقافية. فهي وإن كانت أماكن للمرابطة  
 وملازمة الثغور<sup>(١٥)</sup>، أو أماكن للعبادة والتزهد<sup>(١٦)</sup>، فإنها لم تقتصر على ذلك بل أدت دوراً

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١١.

(٢) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٠٤، ص ٣٧٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢،  
 ص ١٧١؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٢، ص ٢٨٠؛ ج ٤، ص ١٥٨؛ ج ٧، ص ٤٢٢؛ الصريفيني،  
 المنتخب، ص ٤٠؛ النسفي، القند، ص ٦٠، ص ٣٧٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٥٩؛ ج ٤،  
 ص ١٢٩، ص ٣٧١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠١ -  
 ٣١٠هـ)، ص ٩٨؛ (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ١١٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٣) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٨؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٠٢.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥١٩.

(٥) ن. م. ج ٥، ص ٣٠٨.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٥.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٨.

(٨) النسفي، القند، ص ٣٨.

(٩) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٦١.

(١٠) الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٦٣.

(١١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣.

(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٩.

(١٣) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤٨.

(١٤) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٣٥.

(١٥) انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٠؛ السهمي، تاريخ

جرجان، ص ١٨١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٥.

(١٦) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٧٩؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٣٩٥؛ ياقوت،

مهماً في مجال التعليم. فقد أملى أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي المعتزلي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م) دروسه في رباط الجوبق بنسف<sup>(١)</sup>. وهو نفس الرباط الذي حدث فيه عبد العزيز بن نصر النيسابوري، الذي دخل نسف سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م<sup>(٢)</sup>. وكانت هناك دروس في رباط دهستان<sup>(٣)</sup>، وفي أربطة المربع<sup>(٤)</sup>، وكاسورغ<sup>(٥)</sup>، ونوكمين<sup>(٦)</sup>، والأمير بباب دستان<sup>(٧)</sup> في سمرقند. ورباط محمد بن يوسف بن مطر الفريزي بفربر (أحد أربطة بخارى)، «فرحل إليه الناس وسمعوا منه صحيح البخارى، وهو أحسن من حدث عن البخارى»<sup>(٨)</sup>. وكان في رباط فراوة مجالس للفئيا والقضاء<sup>(٩)</sup>.

وكان بعض العلماء يقيمون في الأربطة كمحمد بن الحسن بن منصور النسفي الذي أقام برباط الجوزناوس<sup>(١٠)</sup>، وأعين بن جعفر الجخزني (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الذي بنى رباطاً على طريق كش، ووقف عليه جملة من ضياعه وصار يدرّس فيه<sup>(١١)</sup>. وكانت في ترمذ رباطات تجري على سكانها ونزلها من «المتفقهة وطلاب العلم» جرايات ونفقات<sup>(١٢)</sup>. كما إن بعض العلماء كانوا ينزلون في الأربطة في طريق سفرهم، فيزورهم العلماء ويتدارسون أمور العلم كما حدث للحافظ رجاء بن مرجي المروزي، حينما ذهب إلى الشاش<sup>(١٣)</sup>. وعدّ بعضهم تدريسه للصبيان مرابطة، فاحتسبها عند الله عز وجل كالفقيه صاحب بن سلم البلخي الذي كان يقول: «إذا مت فاذهبوا إلى رباط نوكمين فقولوا للصبيان يدعون لي»<sup>(١٤)</sup>.

وكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني يكثر من إنشاء الأربطة وحبس الأوقاف

= المشترك، ص ١٩٧.

(١) النسفي، القند، ص ٢٠٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٨٠.

(٢) النسفي، القند، ص ٢٩٤.

(٣) السهمي، سؤالات، ص ٢٨٢.

(٤) النسفي، القند، ص ٩٠، ص ١٧٩.

(٥) ن. م، ص ١٨١.

(٦) ن. م، ص ١٤٤.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٣٩.

(٨) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٠١.

(٩) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٧٢.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٢٦.

(١١) ن. م، ج ٢، ص ٢٧.

(١٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥٤.

(١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٥.

(١٤) النسفي، القند، ص ١٤٤.

الكثيرة عليها وبلغ بعضها من السعة أن كان يتسع لأكثر من ألف رجل<sup>(١)</sup>. وكان أهل بلاد ما وراء النهر بحكم موقعهم الجغرافي يحبون إقامة الأربطة، والإنفاق عليها. قال القزويني: «والغالب على أهل ما وراء النهر بناء الرباطات، والوقف على سبيل الجهاد وأهل العلم، وليس بها قرية ولا منهل ولا مفازة إلا وبها من الرباطات»<sup>(٢)</sup>. وبلغ عدد الأربطة في بلاد ما وراء النهر أكثر من عشرة آلاف رباط<sup>(٣)</sup>. «فجميع ما وراء النهر تغور من حدود خوارزم إلى فرغانة»<sup>(٤)</sup>. وكان في بيكند وحدها أكثر من ألف رباط<sup>(٥)</sup>. وقلما تخلو مدينة أو قرية من رباط أو أكثر<sup>(٦)</sup>. وكما كان في الأربطة تدريس وإملاء، كذلك كان في خانقاوات، وهي التي يسكنها الصوفية والزهاد المتبتلون المنقطعون للعبادة<sup>(٧)</sup>. وكان بعض العلماء يبنون خانقاوات ويلقون فيها دروسهم كأبي حاتم محمد بن حبان البستي<sup>(٨)</sup>، وأبي الحسن الخانقاهي النيسابوري<sup>(٩)</sup>. وكان منهم من يتخذ الخانقاه مسكناً له ويأتيه المريدون من كل مكان ليستمعوا إلى دروسه كالمتصوف أحمد بن محمد الميهني السرخسي المعروف ببانوقلي<sup>(١٠)</sup>، وعبد الجليل بن حي الخزاعي (من أحفاد هرثمة بن أعين)، الذي سكن خانقاه باب دستان في سمرقند<sup>(١١)</sup>.

وقد يبنى أحد الموسرين خانقاه لرفاقه من أهل مذهبه كأبي محمد عبد الله بن محمد

- (١) انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣١؛ الصفدي، الوافي، ج ٩، ص ٨٩؛ ابن تخري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ١٨١.
- (٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٥٨. وانظر الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٩٠.
- (٣) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٩٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٦٦.
- (٤) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ١٦٢.
- (٥) انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣٤.
- (٦) عن أربطة ما وراء النهر وأسمائها ومواقعها، انظر: الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥٤، ص ٤٨٩، ص ٥٠٤، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٢، ص ٢٧٣، ص ٢٩١؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٩٠، ص ٣٨٦؛ البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٤١؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٤٢؛ ج ٤، ص ١٣٠؛ ج ٥، ص ٢٥٢؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٤٦٥؛ ياقوت، المشترك، ص ١٩٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨١؛ ج ٢، ص ٥٤٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٢٧٣، ص ٩٩؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤١٦؛ ج ١٢، ص ٤٨، ص ٤١٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٣.
- (٧) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣١٣، ص ٥٢٤.
- (٨) ن. م. ج ١، ص ٣٤٩.
- (٩) الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥٠٧.
- (١٠) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٤٤١.
- (١١) النسفي، القند، ص ٢٦٥.

السجزي الكرامي، الذي اتخذ للكرامية خانقاه في سمرقند<sup>(١)</sup>.

وكانت بعض الخانقاوات مستراحاً للعلماء الرحالين يلقون فيها أحمالهم للراحة، ويلقون بعض الدروس على من أراد التزود بعلمهم<sup>(٢)</sup>. ومن العلماء من يوصي بدفنه في الخانقاه التي بناها تبركاً واحتساباً كأبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخرجوشي النيسابوري<sup>(٣)</sup>.

وترد إشارات إلى خانقاوات منتشرة في أرجاء أملاك السامانيين، لعل أشهرها خانقاه أبي حاتم البستي<sup>(٤)</sup>، والخانقاه التي بناها أبو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية في زمانه (صاحب كتاب طبقات الصوفية)<sup>(٥)</sup>، و خانقاه الطرسوسي<sup>(٦)</sup>، و خانقاه أبي الحسن البوشنجي<sup>(٧)</sup>، و خانقاه أبي حامد المولقباذي<sup>(٨)</sup>، و خانقاه أبي حامد الجلاباذي الشيعي<sup>(٩)</sup> في نيسابور. قال السمعاني: «نوند سكة بنيسابور بها الخانقاهان للسلمي»<sup>(١٠)</sup>. وهناك خانقاه أبي موسى السمرقندي في سمرقند<sup>(١١)</sup> و خانقاه فيروزآباد في هراة<sup>(١٢)</sup>. كما كان للكرامية عدة خانقاوات في فرغانة والختل والجوزجانان ومروالروذ وسمرقند<sup>(١٣)</sup>.

ويقارب مصطلح الخانقاه مصطلح آخر هو "الصنفة". وقد مارس فيها بعض العلماء أنشطتهم المعهودة من تدريس وإملاء وتحديث<sup>(١٤)</sup>.

إن هذه المؤسسات العلمية على اختلاف أنواعها، كانت منتشرة في معظم المدن فصارت محط أنظار العلماء والأدباء وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي. فقد كانوا

- 
- (١) النسفي، القند، ص ١٨٧. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٨١؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٤٦٥.
  - (٢) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٥٩.
  - (٣) ن. م، ج ٢، ص ٣٤٤.
  - (٤) انظر عنها بالإضافة إلى ما سبق: الإسوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠١؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣١.
  - (٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥٢٤.
  - (٦) الصريفيني، المنتخب، ص ١٩٣.
  - (٧) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٢٠٤.
  - (٨) الصريفيني، المنتخب، ص ٨٣.
  - (٩) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٣٦.
  - (١٠) ن. م، ج ٥، ص ٥٤٠.
  - (١١) النسفي، القند، ص ٤٦٥.
  - (١٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٣.
  - (١٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣.
  - (١٤) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٤٩؛ ج ٣، ص ٢٠؛ ج ٤، ص ٢٣٤.

يأتون إلى بخارى<sup>(١)</sup>، وسمرقند<sup>(٢)</sup>، ونسف<sup>(٣)</sup>، والشاش<sup>(٤)</sup>، ونيسابور<sup>(٥)</sup>، ومرو<sup>(٦)</sup>، وهراة<sup>(٧)</sup>، وبلخ<sup>(٨)</sup>، وكش<sup>(٩)</sup>؛ فكان على باب أبي العباس محمد بن يعقوب النيسابوري الأصبم في نيسابور «طلبة من الأندلس إلى إسفيجاب»<sup>(١٠)</sup>. وكان لكثرة الناس و«الغرباء» في مجلسه، يُحمل «على عواتقهم من باب داره إلى مسجده»<sup>(١١)</sup>.

كان طلبة العلم والعلماء يأتون من مختلف البلاد الإسلامية كالبصرة<sup>(١٢)</sup>، والأحواز<sup>(١٣)</sup>، والشام<sup>(١٤)</sup>، ومصر<sup>(١٥)</sup>، وفرياب<sup>(١٦)</sup>، بل ومن المغرب والأندلس<sup>(١٧)</sup>. وليس هذا فحسب، بل إن كثيراً من علماء وطلبة بغداد، وهي «حاضرة الدنيا وما عداها بادية»، و«قبة الإسلام، ودار الخلافة، وبها أرباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع»، والتي هي «في البلاد كالأستاذ في العباد»<sup>(١٨)</sup>. كانوا يقدمون إلى مدن خراسان وما وراء النهر. وفي تاريخ بغداد إشارات كثيرة إلى هؤلاء القادمين إلى مدن مثل:

- 
- (١) الثعالبي، الديوان، ص ٥؛ النسفي، القند، ص ١٢٩، ص ٣٤٢؛ القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٢٤٧؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٠٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٠٨٦.
  - (٢) النسفي، القند، ص ١٦٢، ص ٤٥١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٥٤؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٠٨؛ ج ١٣، ص ١٢١؛ آغا بزرك، نوايغ الرواة، ص ٣.
  - (٣) النسفي، القند، ص ٢٩، ص ٣٦، ص ١٥٠، ص ٣٤٢؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٢١.
  - (٤) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٠٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٦١ - ٢٧٠هـ)، ص ٧٦.
  - (٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٣٤؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٠٨، ص ٤٣١، ص ٥٠١؛ آغا بزرك، نوايغ الرواة، ص ٣٠١.
  - (٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٣٨٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٤.
  - (٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٦٠.
  - (٨) ن. م.، ج ١٣، ص ١٢١.
  - (٩) النسفي، القند، ص ٣٦، ص ٤٢.
  - (١٠) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٠٧.
  - (١١) ن. م.، ج ١٢، ص ١٠٨ - ١٠٩.
  - (١٢) النسفي، القند، ص ٢٩.
  - (١٣) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٢٤٧.
  - (١٤) النسفي، القند، ص ٣٦.
  - (١٥) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٣١.
  - (١٦) ن. م.، ج ١١، ص ١٧٤.
  - (١٧) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢١٨؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٤٨٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠هـ)، ص ٦٨.
  - (١٨) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦١.

بخارى<sup>(١)</sup>، وسمرقند<sup>(٢)</sup>، ونيسابور<sup>(٣)</sup>، وبلخ<sup>(٤)</sup>، وإسفيجاب<sup>(٥)</sup>، وجرجان<sup>(٦)</sup>، وهراة<sup>(٧)</sup>، ومرو<sup>(٨)</sup>، وخوارزم<sup>(٩)</sup>، وغيرها<sup>(١٠)</sup>.

وهكذا يمكن إيراد أقوال بعض المؤرخين في بخارى عاصمة السامانيين، كالثعالبي الذي استظل بالأمير نوح بن منصور<sup>(١١)</sup>، فقد وصفها بقوله: «بمثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدياء الأرض، وموسم فضلاء الدهر»<sup>(١٢)</sup>؛ والباكوي الذي قال عنها: «مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ علوم النظر»<sup>(١٣)</sup>؛ والقرماني الذي قال فيها: «قبة الإيمان، ومجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد»<sup>(١٤)</sup>. وقال ابن حوقل عن نيسابور: «عمرت وكبرت حتى انتابها الكتاب والأدياء، بمقامهم بها وطراً إليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها، وقد خرجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها على مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق قدره وعلا ذكره»<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٩٣؛ ج ٤، ص ١٩١؛ ج ٩، ص ١١١، ص ٢٢٢؛ ج ١٠، ص ٢٩؛ ج ١٢، ص ٢٥١؛ ج ١٣، ص ٣٦.
- (٢) انظر: ن. م.، ج ٤، ص ١٢٩؛ ج ٩، ص ٣٣٠؛ ج ١٠، ص ١٣؛ ج ١٢، ص ٣٨٤، ص ٣٨٥؛ ج ١٣، ص ٣٦، ص ٤٣٨؛ ج ١٤، ص ١٠٤.
- (٣) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٢٠٥، ص ٢٣٨، ص ٣٧٦؛ ج ٤، ص ٣٥٣؛ ج ٥، ص ٣٩٣؛ ج ٦، ص ٣٨، ص ٥٢؛ ج ٩، ص ٣٦٣؛ ج ١٠، ص ١٧٨؛ ج ١٢، ص ٣٨٦.
- (٤) انظر: ن. م.، ج ٤، ص ٣٦٢؛ ج ٧، ص ٢٩٠؛ ج ٩، ص ٢٩٠؛ ج ١٣، ص ٢٩١.
- (٥) انظر: ن. م.، ج ٧، ص ٣٧٢.
- (٦) انظر: ن. م.، ج ٤، ص ٣٧٩؛ ج ٧، ص ١٣٩.
- (٧) انظر: ن. م.، ج ١٠، ص ٢٩٧.
- (٨) انظر: ن. م.، ج ١٢، ص ٣٨٦.
- (٩) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٠٣، ص ٤١٠.
- (١٠) انظر: ن. م.، ج ٧، ص ٣٧٢؛ ج ٨، ص ١٠٨؛ ج ١١، ص ٤٥١؛ ج ١٢، ص ٨٧؛ ج ١٢، ص ٢٥١؛ ج ١٤، ص ١٠٢.
- (١١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٥.
- (١٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٥.
- (١٣) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٥٤ ب.
- (١٤) القرماني، أخبار الدول، ج ٢، ص ٤٩١.
- (١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤.

## الفصل الثالث

### الصلوات العلمية لخراسان وما وراء النهر

- رحلات العلماء وطلبة العلم إلى مدن العالم الإسلامي.
- مراسلات علمية.
- رسوخ اللغة العربية.
- ظهور أدباء باللغتين العربية والفارسية.
- التأثير والتأثير بين العربية والفارسية.
- التشجيع على استخدام الفارسية.
- الترجمة.

\*\*\*

استقطبت مدن خراسان وما وراء النهر علماء وطلبة من أرجاء العالم الإسلامي. وارتحل عدد من علماء وطلبة خراسان وما وراء النهر إلى كثير من مدن العالم الإسلامي، رغبة في تحصيل العلم، والالتقاء بالعلماء، والأخذ عن الشيوخ. وكانت مدن العراق في مقدمة المدن التي قصدتها القادمون من المدن السامانية. فارتحل كثير منهم إلى بغداد<sup>(١)</sup>، وللأخذ عن علمائها، والتفقه عليهم<sup>(٢)</sup>. وكان منهم من يبقى فترة طويلة. بل إن البعض ولد

- (١) انظر: أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٢٢٤، ص ٢٩٥؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٣٧، ص ١٨٣، ص ٤٥٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٢٩، ص ١٣٠، ص ١٥٢، ص ٢٦٤، ص ٣٨٣؛ ج ٢، ص ٢٤٠، ص ٣٤٤؛ ج ٣، ص ١٧٥، ص ٢٠٤، ص ٢٢٤، ص ٣٨٩، ص ٥٣٩؛ ج ٤، ص ١٧٦، ص ٣٥٢، ص ٣٨٢؛ ج ٥، ص ٤٨٧؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٨٦، ص ١٤٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩؛ ج ٢، ص ٣٦١؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٤٨٤؛ ج ٣، ص ٥٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٩؛ ج ٤، ص ١٩٥، ص ٢٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٤١ - ٣٥٠هـ)، ص ٤٥٠؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٧٩؛ ج ١٣، ص ١٥٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٤٧٩؛ الإسني، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٤٠؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٨١؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٩٧؛ الغزي، الطبقات السننية، ج ٣، ص ٢١٦.
- (٢) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٥، ص ١٢١، ص ٤٣٧؛ الأصهباني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٢١٣؛ ابن ماکولا، الإكمال، ج ٣، ص ٧؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٦، ص ١٩، ص ٢٢، =

فيها ونشأ فصار بغدادياً<sup>(١)</sup>. ومنهم من استوطنها وبقي بها فترة طويلة يتعلم ثم يعلم<sup>(٢)</sup>. ومنهم من زارها وهو عالم كبير كأبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) الذي كان «إماماً أصولياً لغوياً، محدثاً شاعراً»<sup>(٣)</sup>. وأبي الفضل أحمد بن علي بن عمر السليمانى البيكندي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، الذي كان له أكثر من أربعمائة كتاب، وأبي محمد عبد الله بن محمد البافي البخارى (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م) الشاعر الذي تغنى ببغداد بأبيات باقية منها:

على بغدادَ معدنِ كلِّ طيبٍ ومغنى نزهةِ المتنزهينا

دخلنا كارهين لها فلما ألفناها خرجنا مكرهينا<sup>(٤)</sup>

ومنهم من يستضيفه العلماء فيجالسونه ويناقشونه<sup>(٥)</sup>، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، الذي «باحث الدارقطني فرضيه»<sup>(٦)</sup>. ولمكانة أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت ٣٠١هـ/ ٩١٣م) «استقبل بالطيارات والزبازب» لما ورد ببغداد<sup>(٧)</sup>. وحضر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي (ت ٢٩١هـ/

= ص ٢٥، ص ٣٩، ص ٢٧٢، ص ٣٢١؛ النسفي، القند، ص ٨٨، ص ١٤٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٥٣، ص ١٩٩؛ ج ٣، ص ٢٤١، ص ٣١٥، ص ٣٧٦، ص ٤٢٢، ص ٤٧٧، ص ٥٠٠؛ ج ٤، ص ١١٠، ص ١٣٥، ص ٢٠٣، ص ٢٣٤، ص ٤٥٥، ص ٤٧٠؛ ج ٥، ص ٧٦، ص ١٧٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ١٩٧؛ ج ١٤، ص ١٤٣، ص ٢١٦؛ الرافعي، التدوين، ص ٤٥٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨٧، ص ٤٦٩؛ ج ٥، ص ٣٩٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٣٢٥؛ ج ٢، ص ١٧٤؛ ج ٣، ص ١٧٣؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٤؛ ج ٤، ص ٢٧٩، ص ٢٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٥٣٤؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٢٣؛ ج ١٣، ص ٩٧، ص ٣٠٠؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٧٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٩، ص ١٧، ص ٤٤، ص ١٧٣، ص ١٩٢، ص ٢٧٦، ص ٤٨٧؛ ج ٤، ص ١١٨؛ الكفوي، أعلام الأخيار، ورقة ٣٦.

(١) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٦؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٥٣٧؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٢٠٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٤٠؛ القرمانى، أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٩٩.  
(٢) انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٥٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٩٩؛ ابن العبري، تاريخ، ص ١٨١؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠٤؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٩٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ٤، ص ١٥٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٥٣٣.

(٤) ن. م.، ج ١، ص ٣٢٦.

(٥) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٤٣٦.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨١.

(٧) الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٧٥. والطيارات والزبازب من أنواع الزوارق النهرية.

٩٠٣م) مجلس داود الظاهري الفقيه الكبير وصاحب المذهب الظاهري، فقال داود لأصحابه: «حضركم من يفيد ولا يستفيد»<sup>(١)</sup>. ودرس الخليفة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) على أبي بشر أحمد بن محمد بن جعفر المعروف بالعالم (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)<sup>(٢)</sup>، وهو هروي. وهناك الكثير من أهل خراسان وما وراء النهر درسوا في بغداد<sup>(٣)</sup>، وحدثوا فيها<sup>(٤)</sup> حتى حمل أبو الرحمن عبد الله بن أحمد المروزي (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) لقب «محدث بغداد»<sup>(٥)</sup>.

وكان لبعض العلماء مناظرات مع علماء بغداد كأبي الحسن العامري النيسابوري الذي ناظر الحسن بن عبد الله المرزباني السيرافي<sup>(٦)</sup>، وأبي علي الحسين بن الخضر بن محمد الفشيدنيزجي البخاري الذي ناظر الشريف المرتضى<sup>(٧)</sup>، وأبي بكر محمد بن أحمد بن منصور الخياط السمرقندي الذي ناظر إبراهيم بن السري الزجاج النحوي<sup>(٨)</sup>.

ويسبب الحركة العلمية الكبيرة في بغداد ورواج تجارة الكتب فيها، استوطنها بعض ورّاق خراسان وما وراء النهر كأبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)<sup>(٩)</sup>.

وأقر علماء بغداد بالعلم لبعض أهل خراسان وما وراء النهر<sup>(١٠)</sup>، حتى قال أحدهم

(١) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٣٧.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٩٠.

(٣) انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٤٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٧؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٩٥؛ ج ٢، ص ١٢٦؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٦٦؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ١٠٠، ص ١٠٨.

(٤) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٩٧؛ السهمي، سؤالات، ص ٨٤؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٥٢؛ ج ٣، ص ٢٢٤؛ ج ٥، ص ٢٤؛ ص ٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠هـ)، ص ١٥١، ص ٣٢٠، ص ٣٦٥؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٨١؛ ج ٥، ص ٣٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٣٥.

(٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٦٣.

(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ص ٥٤٦.

(٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٧٤؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ١٠٩.

(٨) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٩٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٨٧. وعن الزجاج، انظر: الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢١٦.

(٩) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٠٠؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٩. وانظر: النسفي، القند، ص ٣٧٠، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٠٠.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٥٦. وانظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٠٥.

لمستفتي، وقد عجز عن الفتوى: «حين تصل إلى بخارى سل السيد الإمام أبا حفص البخارى أو أحد أبنائه عنها»<sup>(١)</sup>. ومنهم من صار إماماً مفتياً للحنفية ببغداد كأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) الذي «تخرج به فقهاء بغداد»<sup>(٢)</sup>، أو مفتياً للشافعية كأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)<sup>(٣)</sup>. ونعت أبو حامد أحمد بن محمد الإسفراييني (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) في بغداد بـ«الشافعي الثاني»<sup>(٤)</sup>، ووصف أبو علي الحسين بن يحيى الإسفريقاني بـ«أوحد وقته»<sup>(٥)</sup>، وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي بـ«فقيه بغداد»<sup>(٦)</sup>، وقيل عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المرزوي: «انتهت إليه رئاسة العلم ببغداد»<sup>(٧)</sup>، وقيل عن أبي حامد الإسفراييني «انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد»<sup>(٨)</sup>.

وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي كثير من أهل بخارى<sup>(٩)</sup>، وسمرقند<sup>(١٠)</sup>، ونيسابور<sup>(١١)</sup>، والمزوين (مرو الشاهجان ومرو الروذ)<sup>(١٢)</sup>، وبلخ<sup>(١٣)</sup>،

(١) الترشيحي، تاريخ بخارى، ص ٨٣.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٤٤. وانظر: الغزي، الطبقات السنية، ج ٤، ص ١٦٩.

(٣) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٨١. وانظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٦؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٦٩؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٨٣، ص ١٠٥، ص ١١١، ص ١٤١.

(٤) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٣.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٨.

(٦) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣٦.

(٧) انظر: الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٩٧؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦٧، ص ٩٩.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٢.

(٩) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٠٩؛ ج ٢، ص ٣٤٨؛ ج ٣، ص ٧٨؛ ج ٤، ص ١٩٢؛ ج ٥، ص ١٠٩؛ ج ٦، ص ١٦٣؛ ج ٧، ص ٢٩؛ ج ٨، ص ١٦٦؛ ج ٩، ص ١٢٣؛ ج ١٠، ص ٢٩؛ ج ١١، ص ٤٣؛ ج ١٢، ص ٢٢١؛ ج ١٣، ص ١٨؛ ج ١٤، ص ٨١.

(١٠) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٤٢٤؛ ج ٢، ص ٦٦؛ ج ٣، ص ١٩٠؛ ج ٥، ص ٢٤١؛ ج ٧، ص ٢٣٢؛ ج ٨، ص ٣٩؛ ج ٩، ص ١٣٧؛ ج ١٠، ص ١٠٠؛ ج ١١، ص ٣٤١؛ ج ١٢، ص ٤٦٦؛ ج ١٣، ص ١٩.

(١١) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٢٠؛ ج ٢، ص ٢٠٩؛ ج ٣، ص ٧٠؛ ج ٤، ص ٢٦؛ ج ٥، ص ٢٢؛ ج ٦، ص ٢٥؛ ج ٧، ص ٣٢؛ ج ٨، ص ٤٣؛ ج ٩، ص ١٠١؛ ج ١٠، ص ١٣؛ ج ١١، ص ١١؛ ج ١٢، ص ٣٣؛ ج ١٣، ص ٨٦؛ ج ١٤، ص ٢٢٧.

(١٢) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٠٨؛ ج ٢، ص ١٨٤؛ ج ٣، ص ٥٥؛ ج ٤، ص ٤٣٣؛ ج ٥، ص ٦١؛ ج ٦، ص ١١؛ ج ٧، ص ٢٢٩؛ ج ٨، ص ١٦٧؛ ج ٩، ص ٣٧٩؛ ج ١٠، ص ١٠٧؛ ج ١١، ص ٤٣؛ ج ١٢، ص ٢٢؛ ج ١٣، ص ١٧؛ ج ١٤، ص ٩٨.

(١٣) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٢٨٨؛ ج ٢، ص ٢٨٨؛ ج ٣، ص ١٩٠؛ ج ٤، ص ١٦؛ ج ٥، ص ١١٧؛ ج ٦، ص ٢٨٧؛ ج ٧، ص ١٦؛ ج ٨، ص ١٥٣؛ ج ٩، ص ١٠٠؛ ج ١٠، ص ٩٣؛ ج ١١، ص ٦٧؛ ج ١٢، ص ٤٧؛ ج ١٣، ص ١٥؛ ج ١٤، ص ٢٥.

وهراة<sup>(١)</sup>، وترمز<sup>(٢)</sup>، وسرخس<sup>(٣)</sup>، والصغانيان<sup>(٤)</sup>، وخورزم<sup>(٥)</sup>، وجرجان<sup>(٦)</sup>، ونسا<sup>(٧)</sup>،  
 وبغ (بغشور)<sup>(٨)</sup>، وفرغانة<sup>(٩)</sup>، وبوشنج<sup>(١٠)</sup>، وبُست<sup>(١١)</sup>، والختل<sup>(١٢)</sup>، وسجستان<sup>(١٣)</sup>،  
 وقومس<sup>(١٤)</sup>، وفرياب<sup>(١٥)</sup>، وطوس<sup>(١٦)</sup>، وإسفرايين<sup>(١٧)</sup>، والجوزجان<sup>(١٨)</sup>، واستراباذ<sup>(١٩)</sup>،

- (١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٥٧؛ ج ٢، ص ٢٣٢؛ ج ٣، ص ٧٣؛ ج ٤، ص ١٥٧؛ ج ٥، ص ٢٦؛ ج ٦، ص ٣١١؛ ج ٧، ص ٢١؛ ج ٨، ص ٨؛ ج ٩، ص ٨٨؛ ج ١١، ص ١٤٢؛ ج ١٢، ص ٥؛ ج ١٣، ص ١٥؛ ج ١٤، ص ١٦٦.
- (٢) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٢١؛ ج ٢، ص ٤١؛ ج ٣، ص ٢٣٣؛ ج ٥، ص ٢٨١؛ ج ٦، ص ١٨٨؛ ج ٨، ص ٩٦؛ ج ٩، ص ١٠٦؛ ج ١١، ص ٣٧٢.
- (٣) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٢٩٣؛ ج ٣، ص ٢٧٢؛ ج ٤، ص ٩؛ ج ٥، ص ٣٣١؛ ج ٧، ص ٣٨٧؛ ج ٨، ص ٣١٧؛ ج ١٠، ص ٣٦٣؛ ج ١١، ص ٣٢٥.
- (٤) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٢٥٥؛ ج ٤، ص ٤٧؛ ج ٨، ص ٤١٠؛ ج ١٢، ص ٣٧٦؛ ج ١٣، ص ٢٩٣.
- (٥) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٥٧؛ ج ٢، ص ١٣٢؛ ج ٣، ص ٩١؛ ج ٤، ص ١٠؛ ج ٥، ص ١٣٧؛ ج ٨، ص ٤١؛ ج ٩، ص ٣١٦؛ ج ١٠، ص ١٣٨؛ ج ١٣، ص ٤٨٩؛ ج ١٤، ص ٣١٦.
- (٦) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٤١٨؛ ج ٢، ص ١٥٥؛ ج ٣، ص ٤٤١؛ ج ٤، ص ١٧٨؛ ج ٥، ص ٧٤؛ ج ٦، ص ٣٠٤؛ ج ٧، ص ٤٦٥؛ ج ٨، ص ١٧٧؛ ج ٩، ص ٤١٣؛ ج ١٠، ص ١٣١.
- (٧) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣١٩؛ ج ٢، ص ٢١٩؛ ج ٣، ص ٢٨٢؛ ج ٤، ص ٢٩٢؛ ج ٥، ص ١٢٦؛ ج ٦، ص ٣٩٨؛ ج ١١، ص ٣٢٦؛ ج ١٢، ص ٢٣؛ ج ١٤، ص ٣٠١.
- (٨) والنسبة لها (بغوي). السمعي، الأنساب، ج ١، ص ٣٧٤. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٢٨.
- (٩) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٦٩؛ ج ٤، ص ٧؛ ج ٥، ص ٢٦؛ ج ٧، ص ٣٩٩؛ ج ٨، ص ١٧٤؛ ج ٩، ص ٣٤٤؛ ج ١٠، ص ٤٥٠؛ ج ١٢، ص ٥؛ ج ١٣، ص ٢٧٤.
- (١٠) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٣٧٧؛ ج ٤، ص ٢٢٦؛ ج ٥، ص ٣٤٥؛ ج ١٠، ص ١٢٦.
- (١١) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٤٢٩؛ ج ٤، ص ٢٧٥؛ ج ٥، ص ٣٨٠؛ ج ٧، ص ٤٦٧.
- (١٢) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٤٣٠؛ ج ٢، ص ١٢٦؛ ج ٣، ص ٢٨٦؛ ج ٤، ص ٢٩١؛ ج ٥، ص ٢٣٥؛ ج ٦، ص ٣٧٧؛ ج ٧، ص ٢١٨؛ ج ٩، ص ١٠٧؛ ج ١١، ص ١٠٨؛ ج ١٣، ص ٥٦.
- (١٣) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٤٣؛ ج ٣، ص ٢٨٤؛ ج ٤، ص ٣٦٤؛ ج ٨، ص ٣٨٣؛ ج ١٠، ص ٣٠٣؛ ج ١١، ص ٢٦٩؛ ج ١٤، ص ١٠٤.
- (١٤) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٣٣٢؛ ج ٣، ص ٣٦٠؛ ج ٤، ص ١٧٠؛ ج ١٣، ص ٣٢٢.
- (١٥) انظر: ن. م.، ج ٤، ص ٣٧٨؛ ج ٧، ص ٤٢٣.
- (١٦) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٤٢٦؛ ج ٤، ص ٣٩٩؛ ج ٥، ص ٣٠٦؛ ج ٩، ص ٦٣؛ ج ١٠، ص ١١٨؛ ج ١٢، ص ٢٧٢.
- (١٧) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٧٩؛ ج ٥، ص ١٠.
- (١٨) انظر: ن. م.، ج ٥، ص ٦٨؛ ج ١٣، ص ٣٨.
- (١٩) انظر: ن. م.، ج ٥، ص ٧٦؛ ج ٦، ص ٣١٢؛ ج ١٠، ص ٣٠١.

وروذبار<sup>(١)</sup>، وبسطام<sup>(٢)</sup>، والشاش<sup>(٣)</sup>، وأبيورد<sup>(٤)</sup>، والدامغان<sup>(٥)</sup>، وكش<sup>(٦)</sup>، ونسف<sup>(٧)</sup>، وأمل<sup>(٨)</sup>، وكرمينيه<sup>(٩)</sup> وباذغيس<sup>(١٠)</sup>، وخجنده<sup>(١١)</sup>، واستوا<sup>(١٢)</sup>، وطبرستان<sup>(١٣)</sup>، والداندقان<sup>(١٤)</sup>، وأشروسنة<sup>(١٥)</sup>، وزم<sup>(١٦)</sup>، وسمنان<sup>(١٧)</sup>، هؤلاء قدموا بغداد فحدّثوا، ودرّسوا أو أخذوا واستزادوا من الحركة العلمية فيها. واستطاع بعضهم أن يتبوأ مرتبة علمية رفيعة فيحدّث أو يدرّس أو يملي في جامع أبي جعفر المنصور، وهو المسجد الذي لا يحدّث فيه إلا كبار العلماء<sup>(١٨)</sup>.

وكانت بغداد إحدى أهم محطات الحاج الخراساني، فانتهز هذه الفرصة عدد من العلماء، فعقدوا مجالس العلم مدة بقائهم ببغداد<sup>(١٩)</sup>.

وكان أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) قد ورد بغداد لطلب العلم فأسره القرامطة حينما أغاروا على قوافل الحجاج سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م، فوقع الأزهرى أسيراً عند بعض العرب الذين كانوا يتكلمون بلغتهم وقرائحهم،

- (١) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٩٧.
- (٢) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٢٤٤؛ ج ٥، ص ١٤٠؛ ج ١٠، ص ١٤١.
- (٣) انظر: ن. م.، ج ٣، ص ٤٣٤؛ ج ٥، ص ١٥٨؛ ج ٧، ص ٢٠٥؛ ج ٨، ص ٢٤١؛ ج ١١، ص ٩٤؛ ج ١٢، ص ١٥٧؛ ج ١٣، ص ٣٠١.
- (٤) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٢٩٧؛ ج ٣، ص ٧٢؛ ج ٥، ص ٢٥٤.
- (٥) انظر: ن. م.، ج ٥، ص ٣٠٣.
- (٦) انظر: ن. م.، ج ٦، ص ١١٩؛ ج ٨، ص ١٦٤؛ ج ١٢، ص ٣٧٩.
- (٧) انظر: ن. م.، ج ١، ص ٣٩٤؛ ج ٣، ص ٤٣٧؛ ج ٥، ص ٦٤؛ ج ٦، ص ١٣٩؛ ج ٧، ص ٢٢١؛ ج ٨، ص ٣٧٦؛ ج ١٢، ص ١٤٧؛ ج ١٤، ص ٩٩.
- (٨) انظر: ن. م.، ج ٦، ص ٣٩٥؛ ج ٩، ص ٤٥١؛ ج ١٠، ص ١٣.
- (٩) انظر: ن. م.، ج ٧، ص ٣٥٣؛ ج ٨، ص ٢٠٢.
- (١٠) انظر: ن. م.، ج ٨، ص ٧٠.
- (١١) انظر: ن. م.، ج ٩، ص ٢٠٦.
- (١٢) انظر: ن. م.، ج ٥، ص ١٤١؛ ج ٩، ص ٣٤٥.
- (١٣) انظر: ن. م.، ج ٩، ص ٣٦٤.
- (١٤) انظر: ن. م.، ج ٩، ص ٣٩٧.
- (١٥) انظر: ن. م.، ج ١٢، ص ٣١٦؛ ج ١٣، ص ٢٦٩.
- (١٦) انظر: ن. م.، ج ٢، ص ٢٦٥.
- (١٧) انظر: ن. م.، ج ٥، ص ١٤٦.
- (١٨) انظر: ن. م.، ج ٤، ص ٤٦٣؛ ج ٥، ص ٢٧٥؛ ج ٦، ص ١٦٨؛ ج ٧، ص ٢٢.
- (١٩) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ١، ص ٤٨٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٥٦؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٥٢؛ ج ٣، ص ٣١٨، ص ٤٠١؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٢٤؛ ج ٢، ص ١٥١؛ ج ٤، ص ٣٠٩.

فنشأ بينهم وقد تشرب العربية فأصبح علماً من أعلامها<sup>(١)</sup>.

وكانت بعض مدن العراق والجزيرة الفراتية موثلاً لعلماء وطلبة خراسان وما وراء النهر. نزلوا فيها، وأخذوا عن علمائها أو درسوا فيها، كالبصرة<sup>(٢)</sup>، والكوفة، والجزيرة<sup>(٣)</sup>، والموصل<sup>(٤)</sup>، وسامراء<sup>(٥)</sup>، وواسط<sup>(٦)</sup>. بل إن بعضهم صار مفتياً للبصرة<sup>(٧)</sup>، أو قاضياً للموصل<sup>(٨)</sup>.

ووصل بعضهم إلى الأحواز<sup>(٩)</sup>، ومصر والشام<sup>(١٠)</sup>، واليمن<sup>(١١)</sup>. كما إن كثيراً من أهل خراسان وما وراء النهر دخلوا الحجاز محدثين وطالبي علم، بالإضافة إلى أداء فريضة الحج. وجاور عدد كبير منهم بمكة، فمنهم من يعود إلى وطنه، ومنهم من يبقى فيها حتى وفاته<sup>(١٢)</sup>. وتقلد أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) قضاء الحرمين

- (١) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١١٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٣٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٩.
- (٢) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٢٣، ص ١٩٠، ص ٢٧٣؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٩، ص ١١٠؛ ابن أبي يعلى، طبقات الخنابلة، ج ٢، ص ٥١؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٨، ص ٢٥؛ النسفي، القند، ص ٣٣٨؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٠٧؛ ج ١٣، ص ١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٩.
- (٣) ابن أبي يعلى، طبقات الخنابلة، ج ٢، ص ٥١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٨٢؛ ج ٥، ص ٧٦، ص ١٧٨.
- (٤) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٥٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥١٥.
- (٥) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٥٣.
- (٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٧٦.
- (٧) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٩٥.
- (٨) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٨٤؛ الغزي، الطبقات السنية، ص ٦١.
- (٩) الصريفيني، المنتخب، ص ١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٧، ص ٢٧٦.
- (١٠) انظر: البستي، الثقات، ج ٨، ص ٢٥؛ أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٢٠٥، ص ٤٢٤؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٥، ص ٢٠١؛ الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٢١٣؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٣، ص ٧؛ ج ٥، ص ٢٤؛ ابن أبي يعلى، طبقات الخنابلة، ج ٢، ص ٥١؛ النسفي، القند، ص ١٢٩؛ الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٤٥٩؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٧٠.
- (١١) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٢١؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٨٣؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٩٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٨٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٣٧.
- (١٢) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٣٩؛ القشيري، الرسالة، ص ١١٤؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٥؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٩، ص ٤٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٤٣، ص ٢١٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٣، ص ٣٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٥٧٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٤٧٩؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٥٥.

الشريفين<sup>(١)</sup>.

إن كثرة ارتحال بعض العلماء وتجوالمهم، تظهرها الإشارات إليهم. فقيل عن أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م): «طاف شرقاً وغرباً»<sup>(٢)</sup>؛ وعن أبي القاسم عبد الله بن إبراهيم الجرجاني (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م): «أحد الرحالين في الحديث»<sup>(٣)</sup>؛ وعن أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وأبي سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني إنهما طافا ما بين الإسكندرية والشاش وسمرقند<sup>(٤)</sup>. وعن أبي يعقوب يوسف بن موسى القطان المروزي، كان «مشهوراً بالطلب والرحلة في الحديث إلى الآفاق البعيدة»<sup>(٥)</sup>. وذكر النسفي أن أبا يعلى عبد المؤمن بن خلف بن طفيل النسفي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) كتب في أكثر من ٢٧ مدينة و«بلاد أخرى غير مشهورة عندنا»<sup>(٦)</sup>. وقال السمعاني عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري: «سمع منه أناس لا يحصون بخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، ويجرجان وطبرستان، والثغور إلى حران والشام وبيت المقدس، والحجاز، وبلاد أذربيجان»<sup>(٧)</sup>.

وكانت هناك مراسلات علمية حول بعض المسائل بين العلماء، أو بين العلماء والأمراء، كالمراسلات التي دارت بين أبي الريحان البيروني، وأبي علي بن سينا<sup>(٨)</sup>. وراسل الأمير نوح بن نصر الساماني أبا سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م) ليسأله عن أكثر من أربعمئة مسألة مستخلقة تتعلق بالقرآن واللغة والأدب<sup>(٩)</sup>. وورد أن أحد وزراء السامانيين راسل أبا الحسن الصابيء الحرائي الطيب ليسأله عن عدد من المسائل في الطب<sup>(١٠)</sup>. فكانت هذه المراسلات وسيلة اتصال بين العلماء، في أماكن متباعدة<sup>(١١)</sup>، للإفادة بعضهم من بعض ولتبادل الرأي.

بدأ استخدام اللغة العربية بين السكان المحليين في خراسان وما وراء النهر بعد الفتح،

(١) الغزي، الطبقات السنية، ج ٢، ص ٦١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٧١.

(٣) ن. م، ج ٩، ص ٤١٣.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤١؛ ج ٥، ص ١٧٩؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ١٦١.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٣١١.

(٦) النسفي، القند، ص ٣٠٥.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٠٦.

(٨) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٥٦.

(٩) التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، ج ١، ص ١٢٩ - ١٣٠. وأبو سعيد السيرافي أحد كبار النحاة العرب،

وكان أعلم الناس بنحو البصريين، انظر: الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٦٦.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٢٠٤.

(١١) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٣٥.

وساعد قادة الفتح على ذلك لما للعربية من اتصال وثيق بالإسلام. فقد فرض قتيبة بن مسلم الباهلي درهمين لكل من يؤدي صلاة الجمعة بالمسجد الجامع في بخارى<sup>(١)</sup>، وبالفعل، بدأ الناس يقيمون الصلاة، لكن العربية كانت غير مفهومة تماماً للجميع، فكلّف شخص بالوقوف وراء المصلين ليصيح حين الركوع (بكنيتا نكينت)، وحين السجود (نكونيا نكوني) كي يفهموا ما المطلوب منهم<sup>(٢)</sup>.

أدرك قتيبة بن مسلم أهمية تعلم العربية كي يفهم الإسلام، فأصدر عدة قرارات من شأنها التخلص من الكتب القديمة المكتوبة بالخط الخوارزمي، والتي تحوي أخباراً وقصصاً متعلقة بالأديان السابقة<sup>(٣)</sup>. كما أسكن عدداً من جنده في بيوت الأهلين<sup>(٤)</sup>. وأتلف عبد الله بن طاهر كتب الفرس القديمة<sup>(٥)</sup>. ويمكن القول إن اختلاط العرب الفاتحين بالسكان مهّد لانتشار العربية وخاصة لمن كان يرغب بالتقرب من الإدارة الجديدة، أو الوصول إلى أحد المناصب الإدارية فيها، أو التحول إلى الإسلام.

وعلى الرغم من وجود اتصال بين العربية والفارسية منذ أيام الساسانيين، ثم زمن إمارة الحيرة وحكم الفرس للبحرين وهجر واليمن - وعلى الرغم من أن بهرام جور كان يتكلم بالعربية «يوم الاحتشاد والحفل»<sup>(٦)</sup> - إلا إن هذا الاتصال كان محدوداً. ورغم وجود بعض التأثيرات بين اللغتين منذ ما قبل الإسلام<sup>(٧)</sup>، إلا إنها لا يمكن أن تقاس بالتأثيرات التي حدثت بعد الفتح الإسلامي لمدن خراسان وما وراء النهر.

وقد بقي بعض أهل تلك المدن يتكلمون بلغاتهم ولهجاتهم القديمة، فلاحظ المقدسي بعض الفروق بين لهجات المدن والأقاليم. ووصف لغة أهل بلخ والشاش بالجمال قائلاً: «ولا أحسن عجمية من أهل بلخ والشاش»<sup>(٨)</sup>. وعلى نقيض ذلك، قال: «ولا أوحش من لسان هراة»<sup>(٩)</sup>، ثم ذكر بعض الأمثلة لاختلافات الألسنة بين تلك المدن

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧٤.

(٢) ن.م، ص ٧٤.

(٣) البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٦، ص ٤٨.

(٤) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٥٠.

(٥) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٣٥.

(٦) ربما كان ذلك لإثبات مقدرته وتفوقه بالعربية، وهو من تربي عند عرب الحيرة. الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٨. انظر: الثعالبي، غرر ملوك الفرس، ص ٥٥٥. وعن بهرام جور انظر: ابن البلخي، فارس نامه، ص ٧٦؛ الكرديزي، زين الأخبار (عفاف زيدان)، ص ٤١؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص ٢٤٤؛ كريستنسن، إيران، ص ٢٦٠.

(٧) انظر: السيوطي، المهذب، ص ٢٣ - ٢٦، ص ٣٣، ص ٣٨، ص ٣٩، ص ٤٨.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٤.

(٩) ن.م، ص ٣٤.

والأقاليم<sup>(١)</sup>. وكان أهل بخارى يتكلمون بإحدى لهجات اللغة الصغدية، وباللغة الفارسية الدرية<sup>(٢)</sup>، بينما كان أهل خوارزم ينفردون بلغة خاصة بهم<sup>(٣)</sup>.

لكن أهل خراسان وما وراء النهر كانوا يدركون فصاحة العربية بعدما احتكوا بالعرب وعرفوا لغتهم، فأطلقوا على أهل خيزبشت «عرب خراسان لفصاحتهم»<sup>(٤)</sup>. لذلك، أقبلوا على تعلم العربية التي أصبحت شيئاً فشيئاً لغة الإدارة والدواوين والكتابة والعلم، بالإضافة إلى كونها لغة الفاتحين ولغة القرآن. وساعد على ذلك شيوع حديث ينسب إلى النبي ﷺ بين الناس: «إن أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية. إن كلام أهل الجنة العربية»<sup>(٥)</sup>. انتشرت العربية بين الناس، واستخدمها العلماء، وإن كانوا يعرفون الفارسية أو غيرها من اللغات الأعجمية، كأبي بكر محمد بن المؤمل بن الحسن الماسرجسي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الذي قال عنه الحاكم النيسابوري: «صحته في السفر والحضر فما رأته يتكلم بالفارسية، إلا من يعلم أنه أعجمي لا يحسن العربية»<sup>(٦)</sup>. وكان بعضهم يحض على تعلمها ويندب لها كأبي سعيد محمد بن يوسف بن يعقوب بن هبيرة الخوارزمي الذي روى بجرجان أن عمر بن الخطاب سمع رجلين يتكلمان بالفارسية، فقال لهما: «انتقلا إلى العربية، فمن تكلم بالفارسية ذهب مروءته»<sup>(٧)</sup>. وجاء رد الأمير عبد الله بن طاهر للذي روى له قصة فارسية قديمة: نحن قوم لا نقرأ إلا القرآن والحديث الشريف<sup>(٨)</sup>، ليؤكد على العربية لغة الأصول. لكن عربية العلماء كانت متفاوتة، وصفت بصفات خاصة كأن يقال: «كان له حظ من العربية» عن أبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن دلويه الاستوائي<sup>(٩)</sup>، أو «كان عارفاً بالعربية» عن أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد الطرازي<sup>(١٠)</sup>، وأبي علي إسماعيل بن عمران المغكاني<sup>(١١)</sup>، أو «كان ماهراً في

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٤.

(٢) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٤.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٨١.

(٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٢٣.

(٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤١٨. والحديث لم يرد في كتب الصحاح الستة.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٧٠.

(٧) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٢٦. وهو حديث موضوع. انظر: الكناي، تنزيه الشريعة، ج ٢، ص ٢٩١.

(٨) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٣٥.

(٩) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٧٨.

(١٠) م. ن، ج ١٢، ص ٤٩٦.

(١١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٥٤.

العربية» عن أبي محمد عبد الله بن محمد البافني البخاري<sup>(١)</sup>، أو «كانت تحسن العربية والكتابة» عن خديجة بنت محمد بن أحمد بن رجاء الجوزجاني<sup>(٢)</sup>، أو «له معرفة جيدة قوية بالعربية»<sup>(٣)</sup>.

وكانت بعض الكلمات العربية تشكل على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه، وهو الفقيه الكبير، فيرجع إلى أبي طاهر محمد بن الحسن بن محمد المحدث أبي (ت ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م)<sup>(٤)</sup>. وكان محمد بن يحيى الذهلي «يستعين بعربية أبي بكر الجارودي (ت ٣٩١هـ/ ٩٠٣م) وببيته عنده»<sup>(٥)</sup>.

كان لا بد لكل إيراني أو أعجمي يريد الكتابة باللغة العلمية أو الأدبية، وأن يُعرف في إيران أو بلاد الإسلام، أن يتحدث ويكتب اللغة العربية<sup>(٦)</sup>. فمضى القرنان الأول والثاني للهجرة ولا يكاد يكتب في بلدان المشرق بغير العربية، مما حدا بأحد الباحثين الطاجيك للقول: إن فترة القرن الثاني للهجرة وما قبلها كانت فترة «نشطة بالتيار اللغوي العربي»<sup>(٧)</sup>.

لكن القرن الثالث الهجري، الذي شهد قيام الإمارات الفارسية الأولى، شهد استخدام الفارسية إلى جانب العربية، في ما يمكن أن يسمى فترة تجاذب وليس صراعاً كما أسماه أحد مؤرخي الأدب الفارسي<sup>(٨)</sup>. إذ لم يكن المثقفون وأصحاب الأقلام في مدن المشرق يضمرون عداءً للعربية التي كانت وعاء الإسلام، ولم يكن هناك استياء أو ثورة ضد الإسلام أو العربية<sup>(٩)</sup>.

إن فترة التجاذب هذه شهدت ظهور فئة من المثقفين تكتب باللغتين العربية والفارسية ممن يعرفون بذوي اللسانين<sup>(١٠)</sup>، يمثلها العلماء والفقهاء والشعراء وبعض الحكام. وأبرز مثال لهم الشاعر أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠ أو ٤٠١هـ/ ١٠٠٩ أو ١٠١٠م) الذي نظم ديوانين أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية<sup>(١١)</sup>؛ والأديب أبو بكر محمد بن خلف بن

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥٩.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢١٧.

(٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٧٩.

(٦) ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ١، ص ٢٠٧؛ Rypka, *History*, p. 143.

(٧) مردانوف، ازدواجية اللغة، ص ٢٢٣.

(٨) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٨٧.

(٩) Frye, *The Heritage*, p. 254.

(١٠) Rypka, *History*, p. 148؛ التونجي، قطوف، ص ٢٨؛ طه، الأدب العربي، ص ٣٤٢.

(١١) المصري، صلات، ص ١٦١.

المرزبان المحولي (ت ٣٠٩هـ / ٩٢١م)<sup>(١)</sup>؛ والأمير الأديب أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي الذي «جمع بين الآداب العربية والفارسية»<sup>(٢)</sup>؛ والوزير أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي (ت ٣٣٠هـ / ٩٤٢م) وزير السامانيين<sup>(٣)</sup>.

وشاع بين هذه الفئة نقل المعاني من الفارسية إلى العربية أو العكس. فقد كان أبو الحسن أحمد بن المؤمل ينقل المعاني من الفارسية وينظمها بالعربية كهذين البيتين:  
تصور الدنيا بعين الحجي لا بالتي أنت بها تنظرُ  
الدهر بحرٌ فاتخذ زورقاً من عمل الخير به تعبر<sup>(٤)</sup>  
اللذين نقلهما من قول (مثنوي) أبي عبد الله الرودكي (ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م):  
بچشم دلت ديد بايدجهان كه چشم سرتو نبيند نهان  
بدين آشكارت ببين آشكار نهانيت را بر نهاني كمار<sup>(٥)</sup>  
أي: يجب أن ترى الدنيا ببصيرتك لا ببصرك، لأن عينك لا تريان الخفي.

وقد أعجب أبو علي محمد بن حمد بن فورجة البروجزدي ببيتين بالفارسية لأبي عبد الله محمد بن الحسن المعروف بالبخي، فنظمهما بالعربية:  
يظنون ما تدري جفوني أدمعاً بل الدم منها يستحيل فيقطرُ  
تعيّد بياضاً حمرةً الدم لوعتي كما ابيض ماء الورد والورد أحمر<sup>(٦)</sup>  
ومن أمثلة ذلك أيضاً، قول أبي القاسم إسماعيل بن أحمد الشجري:  
إن شئت تعلم في الآداب منزلتي وأنني قد عداني العز والنعم  
فالطرف والسيف والأوهاق<sup>(٧)</sup> تشهد لي والعود والنرد والشطرنج والقلم  
والذي نقله من «بيتين بالفارسية»<sup>(٨)</sup> لأبي الحسن آغاخي بخاري<sup>(٩)</sup>، كما يرجح طه ندا الذي يردّ بيتي آغاخي الفارسيين إلى قول أبي الطيب المتنبي:

(١) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٢٠٩.

(٢) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ١٨٤.

(٣) جامي، أبو طيب مصعبي، دائرة معارف بزرگ - إسلامي، ج ٥، ص ٦٥٦.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٦٩.

(٥) نفيسي، محيط زندكي، ص ٥٤٤.

(٦) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٣٥٠.

(٧) جمع وهق وهو الأنشودة.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٦.

(٩) عنه، انظر: صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ٤٢٩.

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم<sup>(١)</sup>  
 وكان أبو الفضل أحمد بن محمد السكري، وأبو عبد الله الضرير الأبيوردي، مولعين  
 بنظم قصائد بالعربية تتضمن أمثالاً فارسية<sup>(٢)</sup>.

ونبّه الثعالبي - وهو من ذوي اللسانين - إلى أن الأمير أبا الحسن بن سيمجور اقتبس  
 من أحد الكتب حكمة عربية ضمّنها كتابه، وهي: «كل الناس أحقاء بالكرم، وأقلهم عذراً في  
 تركه الملوك لقدرتهم عليه»<sup>(٣)</sup>. ومن المعاني العربية التي أخذوها قول الدينوري في ابنه:  
 ربيته وهو فرخ لا نهوض له ولا شكير ولا ريش يواريه  
 حتى إذا ارتاش واشتدّت قواده وقد رأى أنه أنت خوافية  
 مدّ الجناحين مدأ ثم هزّهما وطار عني فقلبي فيه ما فيه  
 وقد تيقنت أني لو بكيت دمأ لم يرث لي فهو فظ القلب قاسيه<sup>(٤)</sup>

وممن اشتهر بالنقل عن الفارسية: أبو منصور بن أبي علي الكاتب<sup>(٥)</sup>، وأبو أحمد  
 منصور بن محمد الأزدي الهروي<sup>(٦)</sup>، وأبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي<sup>(٧)</sup>،  
 وأبو الحسن آغا جي الذي يعد من أشهر من نظم الشعر بالفارسية، «وربما ترجم شعر نفسه  
 بالعربية»<sup>(٨)</sup>، وأبو منصور قسيم بن إبراهيم القائني الملقب ببزرجمهر والذي قال عنه  
 الثعالبي: «شاعر مفلح مبدع باللسانين»<sup>(٩)</sup>، والشاعرة رابعة بنت كعب القزدارية<sup>(١٠)</sup>.

وكان بديع الزمان الهمذاني «يترجم ما يقترح عليه من الأبيات الفارسية المشتملة على  
 المعاني الغربية، بأبيات عربية، فيجمع فيها بين الإبداع والإسراع»<sup>(١١)</sup>.  
 وكان بعضهم يتكلم باللسانين بنفس الإتيان والعذوبة<sup>(١٢)</sup>. وظهر بين أوساط ذوي

(١) طه ندا، «بخارى»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ج١٩، سنة ١٩٦٥، ص٩١.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص١٠٠، ص١٠١، ص١٠٢، ص١٠٣.

(٣) الثعالبي، آداب الملوك، ص٥٤.

(٤) طه ندا، «بخارى»، م.س، ص٩٢.

(٥) الثعالبي، تنمة اليتيمة، ج٢، ص٢٠٧.

(٦) ن.م، ج٢، ص٢٣٨.

(٧) ن.م، ج٢، ص٣١٣.

(٨) ن.م، ج٢، ص٣١٤.

(٩) ن.م، ج٢، ص٢٣١. وانظر: عوفي، لباب الألباب، ص٣٣.

(١٠) انظر: عوفي، لباب الألباب، ص٢٩٤؛ صفا، تاريخ أدبيات، ج١، ص٤٤٩؛ عبد القادر، قصة

الأدب، ج١، ص٢٩٣، المدرّس، مشايخ بلخ، ج١، ص٩٩.

(١١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٩٤.

(١٢) الصريفيني، المنتخب، ص١٣٢، ص١٣٤.

اللسانين نوع من الشعر يقوم على الجناس المركب بين العربية والفارسية، يسمى " التلميح " تشبيهاً له بالأبنوس الملمع كما يقول الثعالبي، كقول أحدهم:

نَه كَفْتَه تَرَايِك رَه لَا تَكْرَهِن أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ (١)

وقول الآخر:

أَيَا رَبِّ عَتَاكَ الْخَيْلِ وَالْعَيْسِ الْمَرَّاسِيْلِ  
رَجَّوْرَ جَزَخِ كَرْدَانَ تَرَ نَعَمْتَ مَرَّاسِيْلِي (٢)

وكذلك قول أبي القاسم العلوي الأطروش في بعض دهاقين (رؤساء) جرجان:

خَلِيْلِي فَرًّا مِّنَ الدَّهْمِ خَذَا خَذَا حَذْرًا مِّنْ وَدَادِهِ خَذَا  
يَكْنِي بِسَعْدِي، وَنَحْسًا حَذَا وَكُلَّ الْخَلَائِقِ مِنْهُ كَذَا

فهناك جناس بين اسم ذلك الرئيسي (دهخذا) بالفارسية وبين (وداده خذا) العربية. ويشير الشاعر في البيت الثاني إلى المعنى الأصلي للاسم (ده خذا) وهو عطية الله، فهذا الاسم ينبئ بالاستقامة وحسن المعاملة، ولكن معاملته لرعيته لم تكن مطابقة لاسمه (٣).

كما نظم بعض شعراء العربية مقطوعات فيها إشارات لا يفهمها إلا من يعرف الفارسية مثل قول الثعالبي (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) في الدراهم:

مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِمَقْلُوبِ اسْمِهِ رَجُلٌ بِالْفَارْسِيَّةِ فَافْهَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ  
فَإِنْ يَكُنْ خَالِيًا مِمَّا رَمَزَتْ بِهِ بَضْمٌ مِمْ اسْمُهُ قَدْ جَاءَهُ الْأَجْلُ

فالرجل بالفارسية "مزد" فإذا قلبت حروفه تحول إلى "درم" وهو الدرهم، أما إذا ضم أول الكلمة، فإنها تتحول إلى "مزد" ومعناها "الميت" بالفارسية أيضاً. أي إن معنى البيتين: ليس للرجل قيمة إلا بالدراهم، فإن خلا منها كان الموت أولى به (٤).

وبلغ الالتقاء بين اللغتين أن أصبحت كلمة "مثقف" لا تطلق إلا على من له اطلاع على كلتا اللغتين وأدبهما (٥). وجعل الأمير قابوس الزبيري إتقانها أحد الشروط المهمة لاتخاذ النديم (٦).

(١) الثعالبي، الأنيس، ص ١٢١. ومعنى الشطر الأول: ألم أقل لك مرة.

(٢) ن.م، ص ١٢١. ومعنى البيت الثاني: اعلم أنه بسبب جور عجلة الفلك الدوار، لك النعمة ولي الضعف.

(٣) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٤) الثعالبي، الديوان، ص ١٠٤.

(٥) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٣.

(٦) قابوس، قابوسنامه، ص ٣٨٩.

لكن استخدام العربية من قبل المثقفين، لا يعني اندثار اللغات المحلية. فمن الصعوبة البالغة أن يغير شعب ما لغته في فترة زمنية قصيرة. فظل الناس يتكلمون بلغاتهم. وهكذا وصف ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) أهل بغشور بأنهم أكثر أهل خراسان لكثة بالعربية، وأفصحهم بالفارسية<sup>(١)</sup>، لذلك بقيت الفارسية في بعض دواوين الدولة السامانية إلى عهد الأمير أحمد بن إسماعيل (٢٩٥ - ٣٠١هـ/ ٩٠٧ - ٩١٤م) الذي أمر بأن تكون كل المنشورات والأحكام والوثائق بالعربية<sup>(٢)</sup>. أما العربية فأضحت لغة العلم والعلماء والمتأديين<sup>(٣)</sup>.

وقد ولد التقاء اللغتين تأثر كل منهما بالأخرى. ومن أهم تلك التأثيرات:

١ - أخذت الفارسية كثيراً من الألفاظ والعبارات عن العربية. وقد كانت في بداية العهد الساماني قليلة<sup>(٤)</sup>، لكن في نهاية عهدهم كانت تلك الألفاظ قد زادت<sup>(٥)</sup>. حتى ندر أن يخلو سطر واحد من لفظة عربية. وقد أحصى أحد الباحثين عدد المفردات في الصفحة الأولى من تاريخ البيهقي، فوجد أن المؤلف استخدم ١٠٥ كلمات عربية من ٢٥٦ كلمة. وفي الصفحة الأولى من كتاب قابوسنامه، أورد المؤلف ١٨ كلمة من ١٢٠ كلمة<sup>(٦)</sup>. وقد بلغ تأثير الكلمات العربية في الفارسية حداً جعل شاعراً كبيراً كالفردوسي (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٥م حسب رواية دولتشاه)<sup>(٧)</sup> يعجز عن التخلص من العربية حينما حاول أن يكتب بالفارسية الخالصة<sup>(٨)</sup>.

٢ - أخذت العربية ألفاظاً من الفارسية. لكنها لم تأخذ عبارات أو جملاً، بل هي أسماء، وهي بوجه عام قليلة نسبياً. قال رضا زادة شفق وهو أحد الأدباء الإيرانيين: «نسبة تأثير الفارسية في العربية من الناحية اللفظية، شيء جزئي بالنسبة لتأثير العربية في الفارسية»<sup>(٩)</sup>. وما أخذه العرب كان عبارة عن مسميات لأشياء مستحدثة، لم يكن لها نظائر

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤١.

(٢) المستوفي، تاريخ كزينة، ص ١٣٩.

(٣) انظر: الشكعة، بديع الزمان، ص ٢٨؛ ١٩، Ross, *Persian Art*.

(٤) المصري، أثر المعجم العربي، ص ١٥.

(٥) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٢٢.

(٦) عبد المنعم، اللغة الفارسية، ص ٣٠؛ المصري، أثر المعجم العربي، ص ١٥. وانظر: ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٤٣١.

(٧) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٦٢. ويشار هنا إلى اختلاف المصادر حول تاريخ وفاته.

(٨) شفق، تاريخ الأدب، ص ١٩. وانظر: همالي، تاريخ أدبيات، ج ٢، ص ٤٥٨.

(٩) شفق، تاريخ الأدب، ص ١٣.

في العربية<sup>(١)</sup>. وهي أسماء، فلم يأخذ العرب من غيرهم حروفاً ولا أفعالاً، إذ كانوا يشتقون أفعالاً من الأسماء الدخيلة عليهم مثل: هندم من هندام<sup>(٢)</sup>، وهندس من مهندس<sup>(٣)</sup>، ودوّن من ديوان<sup>(٤)</sup>. وكانت الأسماء التي أخذوها عن الفارسية من نوع خاص كأسماء نباتات (جلنار)، أو حيوانات (سنباب)، أو معادن (فيروزج)، أو آلات (ميزاب)، أو مأكولات (سكباج)، أو مشروبات (سكنجيين)<sup>(٥)</sup>، أو ملابس (ديياج)، أو أشياء لم يعهد لها العرب من قبل (بركار = فرجال). كذلك أخضع العرب الأسماء المستعارة من الفارسية في أصواتها وموازنها لما هو متبع في العربية<sup>(٦)</sup>.

وقد أورد الثعالبي قوائم بأسماء، فارسيته منسية وعربيته مستعملة محكمة، مثل الفَرَّاش، البزاز، الوزان، المساح<sup>(٧)</sup>، وأسماء عربية يتعذر معرفة فارسيته، مثل: الزكاة، الحج، المؤمن، الكافر<sup>(٨)</sup>؛ وأسماء قائمة في اللغتين على لفظ واحد، مثل: الزمان، الدين، الكنز، الدينار<sup>(٩)</sup>؛ وأسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، مثل: الإبريق، الطست، الزنجبيل، الياسمين<sup>(١٠)</sup>.

٣ - استعمل الفرس الكلمات العربية، واقتبسوا كل ما أرادوا اقتباسه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأمثال العربية دون ترجمتها<sup>(١١)</sup>. وأشار إلى ذلك الأمير قابوس الزيارى (٤٤١ - ٤٦٢ هـ / ١٠٤٩ - ١٠٦٩ م) في نصيحته لابنه إذ قال له: «زَيْن كتابك بالاستعارات والأمثال والآيات القرآنية والأخبار النبوية. وإذا كان كتاباً فارسياً فلا تكتبه بالفارسية المطلقة لأنها غير مستحسنة وخاصة الفارسية الدرية»<sup>(١٢)</sup>.

- (١) استعار العرب من الفارسية أيضاً ألفاظاً معدودة لها نظائر لديهم، وذلك لخفتها وجمالها مثل: مسك بدل مشموم، وتوت بدل فرصاد، وهاون بدل مهراس. انظر: الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٨٢، ص ٢٠٧؛ عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩٥.
- (٢) الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٨٣.
- (٣) الجواليقي، المغرب، ص ١١، ص ٣٥٢؛ الخفاجي، شفاء الغليل، ص ١٨٣، ص ٢٠٧.
- (٤) الجواليقي، المغرب، ص ٥، ص ١٥٤.
- (٥) انظر: ادي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص ٩٢.
- (٦) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩٤.
- (٧) الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٣٧.
- (٨) ن. م، ص ٣٣٨.
- (٩) ن. م، ص ٣٣٩.
- (١٠) ن. م، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.
- (١١) التونجي، قطوف، ص ٢٩؛ عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٨٧. وانظر: قابوس، قابوسنامه، ص ٢٣٥، ص ٢٧٩.
- (١٢) قابوس، قابوسنامه، ص ٣٩٣.

٤ - استعار الفرس الحرف العربي<sup>(١)</sup>، فسميت الفارسية المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على كلمات عربية، بالفارسية الحديثة، أو الفارسية الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

٥ - اهتم الفرس بالمحسنات البديعية التي صارت ظاهرة أدبية غالبية على شعراء المشرق. فالأعجمي - كما يقول طه ندا - إذا أجاد العربية، لا يتصور أن البساطة في التعبير غاية فنية، ولهذا فهو يعمد إلى فنون الصناعة الأدبية المختلفة، ليثبت أنه محيط باللغة، بارع في التصرف بألفاظها<sup>(٣)</sup>. كذلك نقلوا كثيراً من مصطلحات البلاغة العربية، مثل: السجع، والجناس، والاستعارة، والتشبيه<sup>(٤)</sup>.

٦ - استخدم الفرس بحور الشعر العربي والأوزان العربية في أشعارهم. يقول صاحب لباب الألباب: «لما سطعت شمس الإسلام على بلاد العجم، جاور ذوو الطباع اللطيفة من الفرس فضلاء العرب، واقتبسوا من أنوارهم، ووقفوا على أساليبهم، واطلعوا على دقائق البحور، وتعلموا الوزن والقافية والروي والإسناد والأركان والفواصل، ثم نسجوا على هذا المنوال»<sup>(٥)</sup>. أي إن أساس الشعر الفارسي وعروضه كان الشعر العربي وعروضه<sup>(٦)</sup>. ومع هذا يؤكد أحد الباحثين الإيرانيين أن الفرس عرفوا نوعاً خاصاً من بحور الشعر قبل احتكاكهم بالعرب<sup>(٧)</sup>.

٧ - وبسبب صعوبة الأوزان العربية على الفرس<sup>(٨)</sup>، استحدثوا صوراً شعرية جديدة كالمنثوي (المزدوجة) وهو بيت واحد مصرّع، تتوحد قافيتا شطريه<sup>(٩)</sup>، مثل قول أبي القاسم الفردوسي:

يكي مرد بود اندر آن روزگار      زدشت سواران نيرزه گزار

گرانمابه هم شاه وهم نيكمرد      ز ترس جهاندار بآباد سرد

أي:

(١) الزهتابي، قواعد الفارسية، ص ١٠؛ إيليسيف، الشرق الإسلامي، ص ٣٠٦.

(٢) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٢٢، ص ٤٣١.

(٣) طه ندا، «بخاري»، م.س، ص ٩٢.

(٤) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٥) عوفي، لباب الألباب، ص ٢١.

(٦) خانلري، أوزان الشعر، ص ٨٣. وانظر: خانلري، حول وزن الشعر، ص ٩٧؛ يونس، بين العربية

والفارسية، ص ١٧٥ وما بعدها؛ التونجي؛ قطوف، ص ٢٩.

(٧) صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ١٧٦ - ١٧٨. وانظر: خانلري، أوزان الشعر، ص ٣٤ وما بعدها؛

خانلري، حول وزن الشعر، ص ١١٥، ص ١٢٩.

(٨) مردانوف، ازدواجية اللغة، ص ٢٢٣.

(٩) انظر: عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩١.

كان هناك في ذلك العصر رجل  
من بادية الفرسان أصحاب الرماح النافذة  
عالي القدر، ملكاً، ورجلاً طيباً أيضاً  
وكانت ريحه باردة من خشية الله<sup>(١)</sup>

والرباعي (الدو بيت) وهو أربعة أشطر يتحد الشطر الأول والثاني والرابع منها في الروي،  
أما الثالث فليس من الضروري أن يكون كذلك<sup>(٢)</sup>، مثل قول أبي سعيد بن أبي الخير الميهني  
الخراساني:

مي كفتم يار ومي ندانستم كيست  
مي كفتم عشق ومي ندانستم چيست  
كريار اينست چون توان بي او بود  
ورعشق اينست چون بي اوزيست

أي:

كنت أقول: الحبيب، ولم أكن أعلم من هو  
وكنت أقول: العشق، ولم أكن أدري ما هو

إذا كان الحبيب هو ذا، فكيف يمكن الوجود بدونه؟  
وإذا كان العشق هو ذا، فكيف يمكن العيش بدونه<sup>(٣)</sup>

لكن الباحثين الإيرانيين يرفضون الرأي القائل باقتباس الفرس للأوزان العربية رفضاً  
قاطعاً، مصرّين على وجود أوزان خاصة بالشعر الفارسي، مختلفة عن العروض العربي<sup>(٤)</sup>.  
وفي هذا يقول شمس الدين الرازي: إن قبول القواعد والمصطلحات العروضية العربية في  
الشعر الفارسي كان يسبب دائماً مشكلات للعروضيين ويحملهم على قبول استثناءات  
وتجاوزات وارتكاب أخطاء<sup>(٥)</sup>. ورغم هذا، لا يستطيع محمدي أن ينكر أن الفرس  
استعاروا «من علم العروض عند العرب حتى قواعد الأوزان والأبحر الشعرية والمصطلحات  
الخاصة بذلك العلم» كما يقول محمدي نفسه<sup>(٦)</sup>.

٨ - هذه الصور الشعرية الفارسية (المثنوي) و(الرباعي)، استرجعها العرب أواخر

(١) قنديل، فنون الشعر، ص ١٢٥.

(٢) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩٢. وانظر أيضاً: ن. م، ج ١، ص ١٨٧؛ طه ندا، «الشعر  
الفارسي»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٠، لسنة ٥٦، ص ٤٤.

(٣) قنديل، فنون الشعر، ص ١٧٤. (٤) انظر: محمدي، الأدب الفارسي، ص ١٦٨.

(٥) انظر: الرازي، المعجم، ص ١٠٤ - ١٠٦، ١٧٢ - ١٧٤.

(٦) محمدي، الأدب الفارسي، ص ١٦٨.

القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي متأثرين بالفرس، ونظموا بها<sup>(١)</sup>. وقد اشتهر أبو الفضل السكري المروزي في نظم هذا النوع من الشعر كقوله:

من رام طمس الشمس جهلاً أخطأ الشمسُ بالتطيين لا تغطى  
أحسن ما في صفة الليل وُجد الليل حبلى ليس يدري ما يلذ  
نال الحمار في السقوط في الوَحْل ما كان يهوى ونجا من العمل<sup>(٢)</sup>

٩ - وأخذ العرب عن الفرس بعض الأفكار والصور والأخيلة التي نبعت في بيئتهم، كقول أبي الفضل السكري:

إذا الماء فوق غريق طما فقاب قناة وألف سوا<sup>(٣)</sup>  
وأصله مثل فارسي قديم نصه «إذا تجاوز الماء رأس الغريق، فما الفرق بين رمح ومائة رمح؟»<sup>(٤)</sup>.

كما ذكروا أموراً تتعلق بعيدي النيروز والمهرجان الفارسيين<sup>(٥)</sup>، كقول أبي محمد المطراني:

قد أتاك النيروز وهو بعيد مَر من قبله قريباً رسيلاً  
وهدايا النيروز ما يفعل النا س ولكن هديتي ما أقول<sup>(٦)</sup>

وقول أبي صالح النيسابوري المستوفي في المهرجان:

تُهدى إليك طرائف وهديتي حلل الشناء عليك تنشرها يدي  
تفنى الهدايا وهي باقيةً على مر الزمان بقاء نقش الجلمد  
مَهْرَج على يمنٍ وطول سلامةٍ ودوام عافيةٍ وعزٍ سرمد<sup>(٧)</sup>

١٠ - تأثر الفرس بالبحر العربي في كثير من أبوابه ومصطلحاته، وذلك نتيجة للاختلاط ودخول كثير من المفردات والتراكيب العربية إلى لغتهم. ومن ذلك: النسبة والتثنية والجمع والتنوين. فالنسبة كقولهم: "مانوي" نسبة إلى ماني، و"دهلوي" نسبة إلى

(١) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩١.

(٢) ن. م، ج ٤، ص ١٠٠.

(٣) ن. م، ج ٤، ص ١٠١.

(٤) عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩٢.

(٥) انظر: طه ندا، «الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد ١٧، لسنة ١٩٦٣، ص ١٥.

(٦) الثعالبي، بتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٣٤.

(٧) الثعالبي، تنمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣١٠.

دهلي. وتنسب الكلمات العربية المستعملة في الفارسية كما في العربية. أما التثنية فلا توجد صيغة خاصة بها في الفارسية، ولكنها أخذتها عن العربية، غير أن الكلمات العربية المستعملة في الفارسية تأتي أحياناً مثناة في حالة النصب أو الجر مثل: مجلسين، طرفين. ونادراً ما تأتي في حالة الرفع مثل: توأمان، فرقدان. أما الجمع، فقد استخدمت الجموع العربية في الفارسية كقولهم: صادرات، روحانيين، ساكنين، بساتين، ميادين، إلا أنهم يجمعون الكلمات العربية أحياناً بعلامات الجمع الفارسية كقولهم: عاشقان (عشاق)، واعظان (وعاظ). أما التنوين فلا وجود له أصلاً في الفارسية، وإنما يُستعمل في الكلمات المأخوذة عن العربية. وتوجد هذه الكلمات المنونة في أقدم المؤلفات الفارسية، ولكنها كانت قليلة في البداية، ثم كثرت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وما تلاه، كقولهم: مشافهةً، اختياراً، أصلاً، احتمالاً. بل استخدم الفرس بعض الكلمات التي لا تقبل التنوين في العربية، منونة كقولهم: أكثرأ، أقلأ. ويضاف إلى هذا أنهم أخذوا يأتيون بالفعل في أول الجملة الفعلية، في حين إن الجملة الفارسية تنتهي بالفعل، ونادراً ما يأتي الفعل في أول الجملة<sup>(١)</sup>. لكنهم لم يأخذوا حركات الإعراب في أواخر الكلمات<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من ذلك، يحاول ذبيح الله صفا إرجاع نشأة النحو العربي إلى تأثيرات كثيرة منها الفارسية القديمة (الفهلوية)<sup>(٣)</sup>.

وقد أعجب بعض أدباء خراسان وما وراء النهر بجمال العربية ودقة معانيها كأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، وهو تركي من فاراب، ارتحل إلى العراق والحجاز ليخالط العرب، فأصبح أحد أعلام اللغة العربية<sup>(٤)</sup>، وأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي الذي اندهش الصاحب بن عباد من كثرة حفظه لأشعار العرب<sup>(٥)</sup>، وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني الذي «صاحب أعراب البوادي وأخذ عنهم»<sup>(٦)</sup>.

وجاء القرن الرابع الهجري ليزداد نشاط الفارسية في ظل السامانيين الذين لم يضعوا قيوداً على استخدام أي لغة كانت سواء في المخاطبة أو الكتابة. فقد كانوا على درجة من التسامح جعلت كل فرد يستخدم لغته الخاصة، الأمر الذي جعل أصناف الغلمان والرقيق في

(١) عبد المنعم، اللغة الفارسية، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) انظر: ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٤٣٥؛ عبد القادر، القطوف، ج ١، ص ٨ - ٩؛ ولبر، إيران، ص ٥٦؛

يونس، بين العربية والفارسية، ص ١٥، ص ٣٩.

(٣) صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ١٢٥.

(٤) عنه انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٢٠٥؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤١؛ السيوطي، بغية

الوعاة، ج ١، ص ٤٤٦.

(٥) عنه، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٠٠.

(٦) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣٠٨.

قصر الأمير نصر بن أحمد وهم من أصول شتى يستخدمون لغاتهم الخاصة، وهم يعدون بالآلاف<sup>(١)</sup>. وقد ازدادت في عهد السامانيين هجرة العناصر الفارسية إلى بلاد ما وراء النهر، مما أعطى دفعة قوية لاستعمال الفارسية، حتى من قبل الترك الذين تأثروا بالفرس وأخذوا يكتبون لغتهم بالحرف العربي مستغنين عن الكتابة الأويغورية<sup>(٢)</sup>. خاصة وإن الصغدية قد فقدت أهميتها منذ مدة<sup>(٣)</sup>. وقد رافق ذلك دخول العديد من الألفاظ والمصطلحات العربية والفارسية إلى لغتهم<sup>(٤)</sup>.

وقد بان اللحن في عربية بعض العلماء<sup>(٥)</sup>، كأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) الذي قال عنه ابن عساكر: «كان ثقة على لحن فيه». وقال عنه الذهبي: «كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه»، وهو أحد كبار الحفاظ<sup>(٦)</sup>. كما ذهب بعض كبار العلماء إلى الرواية باللغة الفارسية كأبي بكر محمد بن الفضل<sup>(٧)</sup>، وأبي حفص البخاري<sup>(٨)</sup>، وأبي بكر القفال المروزي<sup>(٩)</sup>.

بل إن الترشيح يذكر حديثاً يُنسب للنبي ﷺ بفضل المتكلمين بالفارسية<sup>(١٠)</sup>.

وعلى الرغم من بقاء بعض اللغات واللهجات الإيرانية متداولة بين الناس<sup>(١١)</sup>، إلا إن الفارسية الحديثة (الدرية) سادت في خراسان وما وراء النهر، لأنها لغة الأسرة الحاكمة، ولكونها أخف وأسهل وقابلة للتخفيف<sup>(١٢)</sup>.

(١) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٤٤.

(٢) شهاب، تيمورلنك (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨١، ص ٤٧).

وانظر: بارتولد، تاريخ الترك، ص ٣٦.

(٣) Frye, *The Golden Age*, p. 206. وانظر: خيدوياتوف، تاريخي الأصيل، ص ٩٥. وعن لغات ما وراء النهر القديمة، وجهود العلماء السوفييت في فك رموزها، انظر: ليفين، المخطوطات تتكلم، الجديد حول الشرق القديم، ص ٤٧٧ وما بعدها.

(٤) الصياد، المغول، ص ٢١؛ الساداتي، تاريخ الدول، ص ٣٤١.

(٥) انظر: القشيري، الرسالة، ص ١٢٦، ص ٢٠٩، ص ٢٢٧، ص ٢٩٥، ص ٣١٩؛ النسفي، القند، ص ٢١٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٥٤.

(٦) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٤٠.

(٧) الزندويستي، روضة العلماء، ورقة ١٣١٥.

(٨) ن. م، ورقة ١٢٣؛ وانظر أيضاً: ن. م، ورقة ١٩٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢١١.

(٩) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٧.

(١٠) الترشيح، تاريخ بخاري، ص ٣٩ - ٤٠.

(١١) انظر محمدي، الأدب الفارسي، ص ١٦٧.

(١٢) طه ندا، الأدب المقارن، ص ٤٢. ومثال التخفيف: چار من چهار، درون من أندرون، خامش من

خاموش، مي من هي.

هذه الظروف أعطت الفارسية الحديثة مكانة تصل إلى مرتبة لغة أدبية<sup>(١)</sup>، خاصة مع وجود بدايات لنظم الشعر بالفارسية منذ أيام الصفاريين. بل يذهب عوفي إلى أبعد من ذلك حينما يقرر أن شاعراً يدعى عباس مدح الخليفة المأمون وهو في مرو بأبيات فارسية<sup>(٢)</sup>. وربما كان عباس هذا هو نفسه عباس بن طرخان الذي ذكر له ابن خردادبة بيتين بالفارسية<sup>(٣)</sup>، أو أبو العباس بن جرد المروزي الذي ذكره السيوطي<sup>(٤)</sup>. ويرد في هذا المجال أيضاً، اسم الشاعر أبي حفص الصغدني المعاصر للخليفة المأمون على أنه أول من قال الشعر بالفارسية<sup>(٥)</sup>، أو حنظلة الباذغيسي (ت ٢٢٠هـ/٨٣٥م)<sup>(٦)</sup>، أو محمود الورّاق (ت ٢٢١هـ/٨٣٦م)، أو أبو سليك الجرجاني، أو فيروز مشرقي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) المعاصران للصفاريين<sup>(٧)</sup>.

ويذكر تاريخ سيستان أن يعقوب بن الليث الصفار لم يرتضِ قول شاعر مدحه بالعربية لأنه لم يفهمه، فقام كاتبه محمد بن وصيف السكزي (ت بعد ٢٥١هـ/٨٦٥م) ومدحه بأبيات بالفارسية مطلعها:

أي أمير كه أميران جهان خاصة وعام

بنده وچاكر ومولاي وسكانند وغلام<sup>(٨)</sup>

ويضيف: إن أحداً لم يسبقه لقول الشعر بالفارسية، فوصف شعره بأول شعر فارسي<sup>(٩)</sup>، وهو ما يدحض قول ذبيح الله صفا من أن الفرس عرفوا الشعر قبل احتكاكهم بالعرب<sup>(١٠)</sup>.

وذكر تاريخ سيستان شاعراً آخر يدعى بسام كرد الخارجي اقتفى طريق محمد بن وصيف بنظم الشعر الفارسي<sup>(١١)</sup>.

وذهب أحد الباحثين إلى أن الأمير يعقوب بن الليث الصفار هو أول من قال الشعر

(١) Frye, *The Golden Age*, p. 202

(٢) عوفي، لباب الألباب، ص ٢١؛ دهخدا، لغت نامه، ج ٤٤، ص ٢٣١.

(٣) ابن خردادبة، المسالك والممالك، ص ٢٦.

(٤) السيوطي، الوسائل، ص ١٦٢.

(٥) الرازي، المعجم، ص ٢٠١؛ شفق، تاريخ الأدب، ص ٢١؛ همایي، تاريخ أدبيات، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٦) عوفي، لباب الألباب، ص ٢٤١؛ شفق، تاريخ الأدب، ص ٢٢؛ قنديل، فنون الشعر، ص ٢٦.

(٧) عوفي، لباب الألباب، ص ٢٤١؛ ص ٢٤٢؛ شفق، تاريخ الأدب، ص ٢٤؛ براون، تاريخ الأدب،

ج ١، (البابان الثالث والرابع)، ص ٢٢٠. وانظر: محمود، الإسلام والحضارة، ص ٩٦.

(٨) يعني: أيها الأمير الذي أمراء العالم من خاص وعام عبيده وخدمه ومواليه ومرؤسو كلابه وغلمانه.

(٩) مجهول، تاريخ سيستان، ص ١٠٦ - ١٠٧.

(١٠) صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ١٧٦.

(١١) مجهول، تاريخ سيستان، ص ١٠٧.

بالفارسية الحديثة<sup>(١)</sup>.

ويرى علي الشابي أن الفارسية قبل السامانيين كانت «لغة للأسمار والأشعار والأخبار الكسروية»<sup>(٢)</sup>.

إن الولادة الحقيقية للشعر الفارسي كانت على يدي أبي عبد الله الرودكي السمرقندي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، شاعر السامانيين.

لم يرد السامانيون أن يضيع تراث الفرس حيث إن الفهلوية لم تعد معروفة للناس، فطلب الأمير نوح بن نصر من عبد الفوارس قناروزي ترجمة كتاب سندباد من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية)، وذكر المترجم ذلك في مقدمة كتابه<sup>(٣)</sup>. وطلب الأمير نوح بن منصور من ابن سينا أن يترجم كتاباً يحوي أسئلة وجهها كسرى أنوشروان وأجوبة بزرجمهر الحكيم عنها، فترجمه من الفهلوية إلى الدرية باسم ظفرنامه<sup>(٤)</sup>. وكان أبو حاتم البلخي مكلفاً من البلاط الساماني بالترجمة من الفهلوية إلى الدرية<sup>(٥)</sup>.

وكانت ترجمة كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري إلى الفارسية المثال الأهم على اهتمام السامانيين بالفارسية. فقد أمر الأمير منصور بن نوح وزيره أبا علي البلخي بترجمة هذا الكتاب إلى الفارسية سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م<sup>(٦)</sup>، فترجمه بعد أن حذف الأسانيد طلباً للاختصار، كما كان يكتفي بذكر رواية واحدة من الروايات التي يذكرها الطبري حول الحدث الواحد<sup>(٧)</sup>. وهذه الترجمة تُعدّ من السهل الممتنع، جملها قصيرة، خالية من التعقيد، سلسة العبارات، متناسبة الصناعة اللفظية، كثيرة الألفاظ العربية. وهي وإن كانت مقتضبة، فإن بها زيادات في بعض المواضع، وخاصة ما يتعلق بتاريخ الفرس الأسطوري<sup>(٨)</sup>.

وترجم في عهد الأمير منصور بن نوح أيضاً تفسير الطبري جامع البيان حيث أحضر له من بغداد في أربعين مجلداً، فلما رآه وجده عسيراً على الناس، فجمع علماء ما وراء

(١) الحسني، الثقافة الإسلامية، ص ٣٢٧.

(٢) الشابي، الأدب الفارسي، ص ٣٣٩.

(٣) هذه النسخة محفوظة في مكتبة معهد البيروني للاستشراق في طشقند.

(٤) محمدي، الترجمة والنقل، ج ١، ص ٣٨.

(٥) Rypka, *History*, p. 151.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٢٩٨. وورد أن الشاعر أبا المؤيد البلخي ترجم تاريخ الطبري

أيضاً سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م؛ هدايت، مجمع الفصحى، ج ١، ص ٢٠١.

(٧) جمعة، من روائع، ص ١٥.

(٨) ن. م، ص ١٦ - ١٧. وانظر: المصري، صلوات، ص ١٤٧ - ١٤٨.

النهر<sup>(١)</sup> واستفتاهم في شرعية ترجمته، فأفتوا بجواز ذلك مستهدين بقول الله عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيِّن لهم﴾<sup>(٢)</sup>. وقد وضع المترجمون مقدمة بينوا فيها اهتمام الأمير منصور بنقل هذا العمل الكبير إلى الفارسية<sup>(٣)</sup>. كما أن تفسيراً فارسياً آخر للقرآن قد تم في هذا العهد أيضاً<sup>(٤)</sup>.

وشهد هذا العهد ترجمة كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية حيث جاء في مقدمته أن الأمير نصر بن أحمد أمر وزيره أبا الفضل البلعمي بترجمته<sup>(٥)</sup>.

ومما ترجم في هذا العهد من العربية إلى الفارسية، كتاب الأبنية عن حقائق الأدوية لموفق الدين أبي منصور بن علي الهروي<sup>(٦)</sup>. ويذكر بارتولد أن كتاباً في العقائد ألف بالعربية في هذا العهد لتحذير الناس من الأفكار المضادة للإسلام، ثم ترجم للفارسية كي يفهمه الجميع<sup>(٧)</sup>. وترجم البيروني من الفارسية إلى العربية كتاباً فيه أخبار المقنع الخراساني هاشم ابن حكيم<sup>(٨)</sup>.

وكان بلاط السامانيين يضم عدداً من المترجمين، كأحمد بن عبد الواحد الذي تولى عملية الترجمة خلال استقبال الأمير نصر بن أحمد للوفد الصيني<sup>(٩)</sup>. وعاد مع الوفد أبو دلف الخزرجي شاعر البلاط الساماني، فربما كان هو أو أحد مرافقيه يعرف الصينية أيضاً<sup>(١٠)</sup>.

كما استقبل نصر بن أحمد وفداً هندياً برئاسة الأمير كلاتلي. لذا، يرجح أن مترجماً من الهندية كان في بلاط السامانيين<sup>(١١)</sup>.

وكان الشاعر أبو الفتح البستي يترجم للأمراء بعض الحكم شعراً<sup>(١٢)</sup>. وقد عرض الوزير أبو جعفر العتبي على الأمير السديد منصور بن نوح أن يأمر أحد مترجمي البلاط

(١) عن أعضاء اللجنة التي قامت بترجمة هذا الكتاب، انظر: رحمة الله ييف، الحضارة الإسلامية، ص ٦٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٣) الدوري، دراسات، ص ١٢٥؛ براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢؛ المصري، صلوات، ص ١٤٩؛ Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 40.

(٤) براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢.

(٥) انظر: الشاهنامه، ج ٢، ص ١٥٦؛ كاشفي، أنوار سهيلي، ص ٦.

(٦) براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢؛ ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ١، ص ٢٧٥؛ ج ٢، ص ٥١٠.

(٧) بارتولد، تاريخ الحضارة، ص ٧٠ - ٧١. وانظر: Frye, *The Golden Age*, p. 204.

(٨) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢١١.

(٩) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤٣، ص ١٤٧، ص ١٤٨.

(١٠) حميدة، أعلام الجغرافيا، ص ١٩٣. وانظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢١٨.

(١١) ن. م، ص ١٩٢.

(١٢) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٩٨، ص ٢١٥.

ليترجم كتاباً في السياسة لأبي زيد البلخي<sup>(١)</sup> (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م).

كان القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي قرن ازدهار ازدواجية اللغة (العربية والفارسية)، فترجم بعض المؤلفين بالعربية مؤلفاتهم إلى الفارسية كما حدث مع الطبيب ابن سينا، حيث كان قد كتب مؤلفاته بالعربية ثم أراد أن يقدمها موجزة لمن لا يعرف العربية فعمل على تلخيص آرائه ونظرياته وأواخر حياته باللغة الفارسية<sup>(٢)</sup>. فقد وضع كتابه دانشنامه علائي في علوم المنطق والطبيعات والهيئة والموسيقى وما وراء الطبيعة، وذلك تلبية لرغبة علاء الدين كاكويه حاكم أصفهان<sup>(٣)</sup>. وللسبب ذاته، حرص الخوارزمي على إثبات كثير من معارف الفرس في كتابه مفاتيح العلوم الذي قدمه للوزير العتبي<sup>(٤)</sup>.

لقد كانت العودة إلى اللغات المحلية تعبيراً طبيعياً عن وعي الشعوب، وتأكيداً لذاتها، وحيناً للتراث والماضي. وهذا كان منطلق السامانيين في تشجيع استخدام الفارسية<sup>(٥)</sup>. لكن السامانيين لم يتخذوا نظرة سلبية إلى العربية، رغم ظهور نبرة فارسية واضحة في النتاج الأدبي لبعض أدياء خراسان وما وراء النهر. فالسامانيون كانوا مدركين أن العربية وعاء الإسلام. ولم يكن صدور الفتوى بجواز الصلاة بالفارسية، وترجمة تفسير الطبري، وجعلهم الفارسية لغة رسمية، وتشجيعهم لجمع تواريخ الفرس القدماء في الشاهنامه.. لم يكن ذلك شعبية منهم. ولذلك، كان تعبير الأستاذ الدوري دقيقاً جداً حينما قال عنهم: «وسلكوا سياسة تتمثل فيها النزعة القومية الفارسية مع مراعاة الإسلام»<sup>(٦)</sup>.

(١) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٨٥. ولأبي زيد البلخي كتابان في السياسة: الكبير والصغير. انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣.

(٢) لومبارد، الجغرافيا، ص ٧٤؛ زغلول، «الإسلام والترك»، عالم الفكر، مجلد ١٠، عدد ٢، لسنة ١٩٧٩، ص ١١٦.

(٣) السباعي، النثر الفارسي، ص ١٨٤.

(٤) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣٧ - ١٣٩.

(٥) انظر: فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٠٧.

(٦) الدوري، الجذور التاريخية، ص ٤٣، ص ٧١. وانظر: الدوري، دراسات، ص ١٢٥.

## الفصل الرابع الأدب

- الشعر العربي: اتجاهاته، أغراضه، بعض أساليبه وخصائصه.
- الشعر الفارسي: أغراضه، بعض سماته.
- النثر العربي: أنواعه، بعض سماته، أساليبه.
- النثر الفارسي: بداياته، أسلوبه.
- الثقافة الشعبية.

\* \* \*

بدأ الشعر الفارسي الإسلامي بأبي عبد الله الرودكي. غير أن خراسان وما وراء النهر قد عرفا الشعر العربي منذ الأيام الأولى للفتح الإسلامي، إذ كان في جيش الفتح عدد من الشعراء منهم مالك بن الربيع المازني الذي يعدّ أول من رثى نفسه في قصيدته التي منها:

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلة  
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا  
فليت الغضى لم يقطع الركبُ عرضه  
وليت الغضى ماشى الركاب لياليا  
ألم ترني بعث الضلالة بالهدى  
وأصبحت في جيش ابن عفان<sup>(١)</sup> غازياً  
لعمري لئن غالت خراسان هامتي  
لقد كنت عن بابي خراسان نائياً<sup>(٢)</sup>

وظهر في عهد السامانيين عدد من شعراء العربية أفرد لهم الثعالبى جزءاً في كتابه يتيمة الدهر<sup>(٣)</sup>. وقد حظي شعراء العربية بتشجيع السامانيين ورعايتهم، كما حظي بها شعراء

(١) المقصود هو سعيد بن عثمان بن عفان.

(٢) انظر القصيدة وشرحها في: القرشي، جمهرة، ص ٦٠٧.

(٣) هو الجزء الرابع.

الفارسية. وكانت بيئة المدن السامانية وما تجاذبها من تيارات فكرية وعلمية ومذهبية متعددة قد جعلت الشعراء يتجهون اتجاهات مختلفة كل حسب نشأته واعتقاده وميوله. فمنهم من سار في تيار المجون الذي يمثله أبو أحمد اليمامي البوشنجي الذي خشي من مجيء شهر رمضان فقال في آخر يوم من شعبان:

فديتك هذا اليوم يومٌ وراءه ثلاثون يوماً للذاذة تفتك

فإن شئت فاحضرنا وإن شئت فادعنا إليك فما للهو في اليوم مترك<sup>(١)</sup>

وسار في نفس هذا الاتجاه شعراء الخمريات، كقول أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ولم يُسبق إلى معناه كما قال ياقوت):

ألا سقنا الصهباء صرفاً فإنها أعزُّ علينا من عتاق الترحُّل

وإني لأقلي النُّقل حباً لطعمها لثلا يزول الطعم عند التنقل<sup>(٢)</sup>

وقول أبي الفتح البستي:

عليك بمطبخ النبيذ فإنه

حلال إذا لم يخطف العقل والفهما

ودع قول من قد قال إن قليله

معينٌ على الإسكار فاستويا حكماً<sup>(٣)</sup>

وقول أبي محمد الحسن بن علي المطراني الشاشي:

وراح عذببتها النار حتى وَقَّتْ شُرَابها نارَ العذابِ

يذيبُ الهمَّ قبل الحسوِّ لوَّ لها في مثل ياقوتِ مذابِ<sup>(٤)</sup>

وظهر تيار معاكس له، هو التيار الإسلامي المتمثل بالتبتل إلى الله والزهد والمدائح

النبوية، كقول أبي العباس المأموني:

إله الخلق معبودي وفي الحاجات مقصودي

ودين الكفر مردودي وعصمة خالقي وزري<sup>(٥)</sup>

وقول أبي نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م):

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٧.

(٢) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٢، ص ١٧.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٥.

(٤) الثعالبي، لباب الآداب، ج ٢، ص ١٢٢.

(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥١٦ - ٥١٧.

العين من زهر الخضراء في شغلٍ      والقلب من هيبة الرحمن في وجلٍ  
لو لم تكن هيبة الرحمن تردعني      شَرِقت من قبلي في صحن خد ولي  
الله يرقبني والعقل يحجبني      فما لمثلي إذأ في اللهو والغزل<sup>(١)</sup>  
وقول أبي الفتح البُستي:

زيادةُ المرءِ في دنياه نقصانٌ      وريحه غير محض الخير خسرانٌ<sup>(٢)</sup>  
وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري في الرسول ﷺ:  
أيا خير مبعوثٍ إلى خير أمةٍ      نصحتَ وبلغتَ الرسالة والوحيا  
فلو كان في الإمكان سعيّ بمقلتي      إليك رسولُ الله أفنيتها سعياً<sup>(٣)</sup>  
وسار في هذا الاتجاه أيضاً شعراء المناقب والفضائل الذين اتخذوا من الأئمة ممدوحين  
لهم يظهرون من خلال سيرهم مكارم الأخلاق وفضائل العلم، كقول أبي الفتح البستي:  
رأيتُ الإمامَ أبي حنيفة      رأيتُ مسالكه لطيفة  
لكن رأيتُ الشافعي      نتائج السنن الحنيفة  
وكلاهما ذو حكمةٍ      وتقى وأخلاقٍ شريفة  
جهداً لراحتنا وما      حذرا من الكلف العنيفة  
فجزاهما ربُّ الوري      في الخلدِ بالدرج المنيفة<sup>(٤)</sup>  
وقول أبي سعيد الخليل بن أحمد السجزي (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م):

سأجعل لي النعمان في الفقه قدوةً      وسفيان في نقلِ الأحاديث سيدا  
وفي ترك ما لم يُعني عن عقيدتي      سأتبعُ يعقوبَ العلا ومحمدا  
وأجعل درسي من قراءة عاصمٍ      وحمزة بالتحقيق درساً مؤكداً  
وأجعل في النحو الكسائي قدوةً      ومن بعده الفراء ما عشت سرمداً<sup>(٥)</sup>  
ومن الشعراء من بهرته طبيعة تلك البلدان التي حباها الله جمالاً وروعة وبهاء، فصار  
ينشد في هذا المجال، كمحمد بن الحسن النيسابوري القصاب المعروف بصريع الكأس  
الذي قال:

(١) الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ٤٠٢.

(٢) ابن الملتن، المعقد المذهب، ص ٢٤٦.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٣١١.

(٤) الخولي، أبو الفتح، ص ٢٧٦.

(٥) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٧٦.

حيالك من ذا الربيع الطلق قادمه  
أما ترى البرد قد ولى بعسكره  
والغيمُ أقبل يبكي ملء مقلته  
والأرض تحكي عروساً في معارضها  
ومحمد بن الحسين بن سليمان الزوزني الذي قال:

اكتست الأرض وهي عريانة  
واكتنزت بالنبات وانتشرت  
تضاحكت بعد طول عبستها  
فالروض يختال في ملابسه  
يعانق الأقحوان توأمه  
ترى الخزامى المساء مُسلمة  
تُضحك الشمس من جوانبه  
كم سائل لَحَّ في مساءلتي

وأحس بعض الشعراء بتجني الدهر أو الإخوان والأصحاب فاتخذ من شعره وسيلة  
للكسوى، كأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المقيم الذي تمرد - لفقره - على الدين  
بقوله:

تلوم على ترك الصلاة حليلتي  
فوالله لا صليتُ الله مفلساً  
لماذا أصلي؟ أين مالي ومنزلي؟  
أصلي ولا فترُّ من الأرض تحتوي  
بلى إن عليَّ الله وسَّع لم أزل  
أما داود بن العباس بن هاشم، فيقول:

أصبحتُ بعد تجمع الأهلِ  
ذا غصة حيرانَ مكتئباً  
فقلت: اغربي عن ناظري أنت طالقُ  
يصلي له الشيخُ الجليل وفائقُ  
وأين خيولي والحلي والمناطقُ؟  
عليه يميني، إنني لمنافقُ  
أصلي له ما لاح في الجو بارقُ<sup>(٣)</sup>

(١) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) ن. م، ج ١، ص ٣٢٢، ص ٣٢٣.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٨؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ١٥١.

قد خانني من كنت آمله من بين ذي قربي ومن خل<sup>(١)</sup>

ولأبي الفضل محمد بن الحسين في الشكوى:

أشكو إليك زماناً ظلّ يفركني عرك الأديم ومن بعدي على الزمن

وصاحباً كنت مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرني فرداً بلا سكن

هبت له ريح إقبالٍ فطار بها نحو السرور وألجاني إلى الحزن

نأى بجانبه عني وصيرني مع الأسى ودواعي الشوق في قرن<sup>(٢)</sup>

وحبذ بعضهم مناجاة نفسه، بدل الشكوى، كأبي عبد الله محمد بن سعيد البردشيري

في قوله:

قلت للشيب لم لاح: ألا أبعد قال: بعدي لحين نفسك حين

قلت: عاجلتني لماذا؟ أجبني قال: إني أنا النذير المبين<sup>(٣)</sup>

وناجى أبو محمد إسماعيل محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري رسول الله ﷺ:

أتيتك راجلاً وودت أني ملكت سواد عيني أمتطيه

ومالي لا أسير على المآقي إلى قبر رسول الله فيه<sup>(٤)</sup>

كما ظهر تيار يدعو إلى الإصلاح مما يمكن أن يسمى بالشعر السياسي كقول أبي

الفتح البستي:

إذا غدا ملكٌ باللهو مشتغلاً فاحكم على ملكه بالويل والخرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة لما غدا برح نجم اللهو بالطرب<sup>(٥)</sup>

وقوله:

يا قوم أرعوني أسماعكم حتى أؤدي واجب القرض

أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الأرض<sup>(٦)</sup>

ويسبب تولي بعض الأمراء الحكم وهم صغار دون سن البلوغ، ويسبب تدخل النساء في شؤون الحكم، قال أحدهم:

(١) النسفي، القند، ص ٣٩.

(٢) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٣٢٠.

(٣) ن. م، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٣١١.

(٥) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٢٢٤.

(٦) الزرخشري، ربيع الأبرار، ج ٤، ص ٢٢٨.

شيثان يعجز ذو الرياسة عنهما رأي النساء وإمرة الصبيان  
أما النساء فميلهن إلى الهوى وأخو الصبا يجري بغير عنان<sup>(١)</sup>  
ولم يترك شعراء خراسان وما وراء النهر باباً إلا طرقوه وخاصة أغراض الشعر العربي  
القديمة كالممدح والهجاء والفخر والرثاء والغزل والوصف، كقول أحدهم في مدح الوزير  
أبي نصر العتبي:

جمعَ الله للوزير أبي نصرٍ خصالاً تعلو بها الأقدارُ  
خطه روضةً، وألفاظه الأزهارُ يضحكن، والمعاني ثمار<sup>(٢)</sup>  
لكن الأمراء والوزراء كانوا عرضة لأقسى أنواع الهجاء إذا لم يجزلوا العطاء لشاعر أو  
يرضوه كأبي بكر الخوارزمي الذي قال:

جزى الله عني آل سامان ما أتوا وفي الله للشأر المضيع طالبُ  
هم زوجوني الهتم بعد طلاقه وذلك عرس للماتم جالبُ  
هم أعطشوا زرعِي فشمت سحائباً غرائب لما أخلقتني الغرائب<sup>(٣)</sup>  
وله في هجاء الوزير البلعمي:

إن ذا البلعمي والعين غين إن عارٌ على الزمان وشين  
إن يكن جاهلاً بخفي حنين فهو الخف والزمان حنين<sup>(٤)</sup>  
أو قوله:

قل للوزير أزال الله دولته جزيت صرفاً على قول ابن منصور<sup>(٥)</sup>  
وقول أبي جعفر القمي في عمال نيسابور:  
أرى عمال نيسابو رَ دهرُ الله في النحسِ  
فمن يعمل بها يوماً يقع شهرين في الحبسِ  
بها يعرف بالقلس أعزُّ الناس في فلس<sup>(٦)</sup>

(١) الماوردي، الأمثال، ص ١٧٦.

(٢) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٤١.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٦٨.

(٤) ن. م، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٥) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٢٩٦. وعن شعر أبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني، انظر: الثعالبي،

يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥١٨.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٧٣.

أما الفخر فمن مثل قول علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني :  
يقولون لي: فيك انقباض وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذل محجماً  
أرى الناس من داناهاهم هان عندهم ومن أكرمته عزة النفس أكرماً<sup>(١)</sup>  
وفي الرثاء يقول الأمير نصر بن أحمد عند وفاة أحد إخوته :

يعزي المعزّي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزّي في أحر من الجمر  
ويسلو المعزي عن قليل كغيره ويبقى المعزّي عنه في وحشة القبر<sup>(٢)</sup>

أما الغزل فكان في ذلك العهد نوعين: غزل بالإناث كقول أبي الفضل الميكالي :  
أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الكمي  
ملك الحسن أجمع في نصاب فأد زكاة منظر كالبهي  
وذاك بأن تجود لمستهم برشيف من مقبلك الشهّي<sup>(٣)</sup>

وقول أبي بكر محمد بن سعيد البلخي الضرير:

أفدي بأمي وأبي من لا يبالي غضبي  
ووجهها كان إلى كل سقام سببي<sup>(٤)</sup>

وغزل بالغلّمان كقول أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجرجاني في فتى بخارى :  
أنا والصبر فقد بشرني نائب المسك بصفحات العقيق  
سنة أخرى وقد أخرجني شعر خديك من العقد الوثيق<sup>(٥)</sup>

وقول أبي سهل محمد بن الحسن بن غلام هندي :

ولي أسود في أسود القلب حاضر ولكنه عن أسود العين غائب<sup>(٦)</sup>  
وقول أحمد بن محمد المتيم في غلام تركي :

قلبي أسير في يدي مقلّة تركية ضاق لها صدري  
كأنها من ضيقها عروّة ليس لها زرسوى السحر<sup>(٧)</sup>

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦١.

(٢) الزمخشري، ربيع الأبرار، ج ٤، ص ٢٠٧.

(٣) الكتيبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٧١.

(٤) القفطي، المحمدون، ج ٢، ص ٤٨٢.

(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٥.

(٦) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٣٠٠.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٣٠.

أما في الوصف فأبرز مثال له شعر أبي منصور الثعالبي، كقوله في وصف بركة:  
أيا طيب عيشي أرى بركةً تسوق إلى روضها ماءها  
إذا أنت واجهتها في الدجى حسبت الكواكب حياءها<sup>(١)</sup>  
وقوله في وصف فرس:

لي سيد ملك غدا في بردتي ملك وهوب  
لا بالجهول ولا الملو ل ولا القطوب ولا الغضوب  
قد جاذ لي بأغر أن جعل بالشمال وبالجنوب  
لا بالشّموس ولا العموم ص ولا القطوف ولا الشبوب<sup>(٢)</sup>  
وقوله في كسوف البدر:

انظر إلى البدر في أسر الكسوف بدا مستسلماً لقضاء الله والقدر  
كأنه وجه معشوق أدل على عشاقه فابتلاه الله بالشعر<sup>(٣)</sup>  
وطرق الشعراء أغراضاً أخرى كالتعبير عن العواطف ومشاركة المخاطب فيهنه  
بأفراحه، ويعزيه بأحزانه، مما يسمى بشعر الإخوانيات.  
ومن شعر التهاني قول الخليل بن أحمد السجزي لأحد رؤساء سجستان يهنه بيناء  
قصر:

شيدت قصرأ عالياً مشرفاً بطائري سعدٍ ومسعود  
كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود  
لا زلت فيه باقياً ناعماً على اختلاف البيض والسود<sup>(٤)</sup>

أما شعر التعازي فمثاله قول أبي منصور الثعالبي:

قل للمليك الأجل قدراً لا زلت بدراً تحل صدراً  
إنني أعزبك عن عزيز كان لريب الزمان عُذراً  
وكان طهراً فصار أجراً وكان ظهراً فصار ذخراً<sup>(٥)</sup>

وأبرزت حياة الجهاد التي عاشتها ثغور الدولة السامانية شعراً في الحماسة لاستصراخ

(١) الثعالبي، الديوان، ص ١٧.

(٢) ن. م، ص ٢٩.

(٣) ن. م، ص ٦٦.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٨٧.

(٥) الثعالبي، أحسن ما سمعت، ص ١٦٩.

الجدد وبث روح العزيمة في نفوسهم كقول أبي طالب المأموني:

كتائب منصورية ملكية

أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعاً<sup>(١)</sup>

وقول الإمام القفال الشاشي:

أنتك خراسان تجرُّ جيوشها مسومةً مثل الجرادِ السوائمِ

كهولٌ وشبانٌ حماةٌ أحامسٌ ميامنٌ في الهيجاءِ غيرِ مشائمِ<sup>(٢)</sup>

ومن الأغراض الشعرية الحكمة وضرب الأمثال للناس كي يستفيدوا منها في الحياة اليومية كقول أبي سليمان الخطابي السستي (ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨م):

ما دمت حياً فدارِ الناس كلَّهم فإنما أنت في دارِ المدارةِ<sup>(٣)</sup>

وقوله:

شرُّ السباعِ العوادي دونه وِزْرُ والناسِ شرُّهم ما دونه وِزْرُ

كم معشرٍ سلموا لم يؤذهم سبعٌ وما نرى بشراً لم يؤذِهِ بَشْرُ<sup>(٤)</sup>

وقول أبي العباس أحمد بن محمد الدينوري:

إذا عقدَ القضاءَ عليكَ عقداً فليسَ يحلُّهُ غيرَ القضاءِ

فما لكَ قد أقمَتَ بدارِ ذلٍّ ودارُ العزِّ واسعةُ الفضاءِ<sup>(٥)</sup>

ويقدم أبو الفضل الميكالي نصيحة فيقول:

أمرانِ يعيا بهما ذو الحِجى وكلُّ مالٍ فيهما ضائعٌ

المنزلُ الواسعُ يشقى به بانيه ثم السفرُ الشاسعُ<sup>(٦)</sup>

ويبدو أن الحكمة تنبع من التجارب الشخصية للشعراء، فقد رأى أبو الخير محمد بن عبد الله المروزي الضرير استحالة اجتماع العقل والمال فقال:

تنافى العقلُ والمالُ فما بينهما شكلٌ

هما كالوردِ والنرِ جسٍ لا يحويهما فصلٌ

(١) المنيني، شرح اليميني، ج ١، ص ٩٤.

(٢) شوقي ضيف، تاريخ الأدب، ج ٥، ص ٥٧٢ - ٥٧٣.

(٣) الثعالبي، الاقتباس، ج ١، ص ٢٢٦.

(٤) الإسني، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٢٣.

(٥) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٨٠.

(٦) الميكالي، ديوان، ص ٩.

فَعَقْلٌ حَيْثُ لَا مَالٌ وَمَالٌ حَيْثُ لَا عَقْلٌ<sup>(١)</sup>  
وذكر الرازي طائفة كبيرة من حكم وأمثال شعراء خراسان وما وراء النهر في كتابه  
الأمثال<sup>(٢)</sup>.

وكان تقرّظ الكتب غرضاً من الأغراض الشعرية المهمة. قال أبو منصور العبدوني في  
تقرّظ كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة:

أدب الكُتَّابِ عِنْدِي مَالُهُ فِي الْكُتُبِ نَدٌّ

لَيْسَ لِلْكَاتِبِ مِنْهُ إِنْ أَرَادَ الْعِلْمَ بَدٌّ<sup>(٣)</sup>

وقرظ أبو نصر أحمد بن الشيخ بن حمويه الكاسني كتابه تواتر الحجج بقوله:

شَيْءٌ تَلَالُؤُا تَلَالُؤُا السُّرُجِ ثُمَّ تَسْمَى تَوَاتُرَ الْحَجَجِ<sup>(٤)</sup>

وصار ذكر المدن ووصفها وبيان محاسنها أو مساوئها أحد أغراض الشعر عند شعراء  
البلدان الشرقية، قال الزوزني في مدينة هراة:

هَرَاةٌ أَرْدَتْ مَقَامِي بِهَا لَشْتَى فُضَائِلُهَا الْوَاظِرَةُ

نَسِيمِ الشَّمَالِ وَأَعْنَابِهَا وَأَعْيُنِ غَزَلَانِهَا السَّاحِرَةِ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو الحسن الآعاجي في بلخ:

وَبَلَدَةٌ قَدْ رُكِبَ اسْمُهَا مِنْ أَحْرَفِ الْبَخْلِ هِيَ بَلْخُ

وَالعَيْشُ فِيهَا كاسِمُهَا مَبْدَلًا مِنْ بَائِهَاتَاءٍ وَذَاتَلْنُخٍ<sup>(٦)</sup>

وأورد الثعالبي أبياتاً كثيرة لعدة شعراء في بيان مساوىء بخارى حاضرة السامانيين،  
ويعود هذا - في ما يبدو - إلى أن هؤلاء الشعراء أرادوا هجاء السامانيين أنفسهم فقالوا  
هجاءهم في عاصمتهم، وذلك لأسباب منها العداء السياسي أو عدم الحصول على الجوائز  
الجزيلة، أو الحقد والبغض اللذان شعر بهما أبو الطيب الطاهري الذي كان يتمنى زوال  
ملك السامانيين لأحقّيته بالملك لأنه من أحفاد الطاهريين<sup>(٧)</sup>.

ويندرج تحت هذا الباب ذكر القصور والدور والمباني كقول الحسين بن علي

(١) الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٥٨.

(٢) انظر: الرازي، الأمثال، ص ٣٧، ص ٥٣، ص ٥٤، ص ٧٤، ص ٨٠، ص ١٢٠، ص ١٣٧، ص ١٧٢.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٨٨.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٧٦.

(٥) القزويني، آثار البلاد، ص ٤٨١ - ٤٨٢.

(٦) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣١٤. وتلخ كلمة فارسية تعني سىء الطعم أو سىء الخلق. انظر:

التونجي، المعجم الذهبي، ص ١٨٩.

(٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٧٩ وما بعدها.

المرورودي في دار الإمارة بمرو:

وكانت جنةً فغدت جحيماً فيا بُغد اختلافِ الحاليتين<sup>(١)</sup>  
واستخدم شعراء خراسان وما وراء النهر الشعر في إساءة النصائح كقول أبي القاسم  
أحمد بن إسماعيل الشجري لابنه:

نصحتك في التأديب ألف مرة فلم ينفعك نصحي فيه ذرة  
أؤمل أن تكون لكل باب من الآداب للأدباء غرة<sup>(٢)</sup>  
وقول أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس الدهان النيسابوري لأحد أصحابه:  
نصحتك يا أبا إسحاق فاقبل فإنني ناصح لك ذو صداقة  
تعلم ما بدا لك من علوم فما الإدبار إلا في الوراقنة<sup>(٣)</sup>  
وقدم أبو الفتح البستي نصيحة لندماء الأمراء فقال:

إذا خدمت الملوك فالبس من التوقي أعز ملبس  
وادخل عليهم وأنت أعمى وأخرج - إذا ما خرجت - أخرس<sup>(٤)</sup>  
كما استخدموا الشعر في المراسلات، فعبروا في رسائلهم تلك عن أمور كثيرة،  
منها قول أبي محمد عبد الله بن محمد الباقي لشيخه أبي إسحاق المروزي يستفتيه  
قائلاً:

عاشق خاطر حتى استلب المعشوق قلبه  
أفتنا لا زلت تفتي هل يبيح الشرع قتله  
فأجابه الشيخ:

أيها السائل عما لا يبيح الشرع فعله  
قبله العاشق للمعشوق لا توجب قتله<sup>(٥)</sup>  
وكتب أبو تراب إسماعيل بن طاهر بن يوسف الفامي النسفي إلى والده في نسف وهو  
إذ ذاك طالب علم في سمرقند، فقال:

قد مضى الشهران والثالث جاء لم أجد شيئاً فمن أين عيش

(١) ن. م، ج ٤، ص ١٧٧.

(٢) ن. م، ج ٤، ص ١٧٧.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٣١١.

(٤) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٢٤٣.

(٥) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٩.

أنا إنسيّ ولا غنية لي لست وحشياً فيكفيني حشيش  
فأجابه والده:

طالب العلم بدكانٍ يعيش عنده سيان قصرٌ وعريش  
طلب العلم له يشبعه حيث لا يعرف بُراً من حشيش<sup>(١)</sup>  
واستغل البعض شاعريته فصار يستجدي بواسطتها كما فعل أبو بكر محمد بن داود ابن علي  
الأصبهاني الذي كتب إلى أحد أصدقائه:

جُعلت فداك قد طال اشتياقي وليس تزيدني إلا مطالاً  
كتبت إليك أستدعي نوالاً فلم تكتب إليّ نعم ولا لا  
نصحت لكم جذاراً أن تعابوا فعاد عليّ نصحك وبالأ<sup>(٢)</sup>  
وطلب أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي من أحد أعيان بخارى جبةً جديدة، فقال:  
وأعن علي برد الشتاء بجبة تذر الشتاء مقيداً مسجوناً  
سوسيةً بيضاء يترك لوئها ألوانٌ حسادي شواحبَ جوناً<sup>(٣)</sup>

وبسبب البرد الشديد الذي تعيشه بلدان السامانيين خلال فصل الشتاء، صار استهداء  
الملابس الثقيلة والفحم ظاهرة واضحة في شعرهم، كقول أبي النصر الأبيوردي في استهداء  
الفحم:

هبّ البرد بالريّ لم ينسج وفي سقط البرد لم يدرج  
رسولك ذاك الذي قال لي أجيء مع الفحم أم لا أجيء؟<sup>(٤)</sup>

ومن أبداع ما ظهر في استخدام الشعر، الحنين للوطن. فقد استوطن مدن السامانيين  
كثيرٌ من أهالي المدن الإسلامية الأخرى، وكان يهيج بهم الشوق لأوطانهم فيعبرون عن  
ذلك بشعر، منه قول أبي جعفر محمد ابن الوزير العباس بن الحسن الذي كان مقيماً عند  
السامانيين بعد مقتل والده، وكان مع كل الرفاه الذي يحياه في كنف السامانيين يشاق إلى  
بغداد موطنه ومرتع صباه. ومن شعره في ذلك قصيدة طويلة مطلعها:

لئن أصبحْتُ منبوذاً بأطراف خراسان  
ومجفواً نَبَتَ عن لذة التغميضِ أجفاني<sup>(٥)</sup>

(١) النسفي، القند، ص ١٦٢.

(٢) ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٣٠٥.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧١.

(٤) ن. م، ج ٤، ص ١٥٠.

(٥) الهمذاني، تكملة، ص ١٩٤.

وقال أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهد الذي استوطن بغداد ثم فارقه إلى نيسابور:

أقول وقد فارقتُ بغدادَ مكرهاً سلام على عهدِ القطيعةِ والكرخِ  
هوائي ورائي والمسِيرُ خلفه فقلبي إلى كرخٍ ووجهي إلى بلخ<sup>(١)</sup>  
وصرح أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن يحيى الأنباري الذي استوطن نيسابور بشوقه إلى بغداد:

سقى الله باب الكرخِ زُبْعاً ومنزلاً ومن حَلَّه صوب السماءِ المجلجلِ  
فلو أن باكي دمنةِ الدارِ باللوى وجارتها أم الربابِ بمأسلِ  
رأى عرصاتِ الكرخِ أو حلَّ أرضها لأمسك عن ذُكْرِ الدخولِ فحوملِ  
وقال أبو الحسن عمران بن موسى بن الحسن المغربي المالكي، وكان قد استوطن مدن ما وراء النهر، أبياتاً منها:

مُقامي بأرضِ الصُغدِ لا سُقي الصُغدُ مقامُ أسيرٍ قد أضربَ به القدُ  
لقد أوْحَشْتَنِي بعد أنسٍ وحوشها فلا أنستُ إلا بوحشِ سمرقندُ  
سقى الله أرضَ المغربينِ غرائباً من المُزِنِ لا نزرَ حياها ولا نكدُ  
بها بيضُ أيامي قد اخضرَّ عودها وروضُ الصبا ريانُ والشَّغرُ مُسودُ<sup>(٢)</sup>

كذلك استخدم الشعر في اللهو والمداعبات والتسلية والسخرية والتهمك والأحاجي<sup>(٣)</sup>، حتى وصل الأمر بأبي طالب المأموني أن قال معظم شعره في الأشياء البسيطة وغير المهمة كالكرسي، وطست الشمع، والسطل، والحمام والليفة والمنشفة وحجر الحمام، والزنجبيل، والكوز، والشرايبة، وبعض أصناف الحلويات، والباقلان، والجوز، والبطيخ والخبز، والجبن، والسمك المشوي، وأسياخ الشبي، والسكين، والهريسة، والبيض، واللوزينج، وأشياء أخرى كثيرة من هذا القبيل. بل صار ينظم على ألسنة الأشياء الجامدة كالخوان والترس<sup>(٤)</sup>.

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٧٨.

(٢) النسفي، القند، ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٣) انظر: الثعالبي، الديوان، ص ٦٥؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٢٣٦ - ٢٣٧؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٧٥، ص ٥٠٧، ص ٥٠٨، ص ٥١٨؛ النسفي، القند، ص ٢٠٨؛ القفطي، المحمدون، ج ١، ص ١٥١؛ الخولي، أبو الفتح، ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٩٥ - ٢٢٠. وانظر: الأصبهاني، محاضرات الأدباء، ج ٢، ص ٦٢٢ - ٦٢٣؛ الغزولي، مطالع البدور، ج ٢، ص ٥٥.

إن أهم ما يميز شعراء العربية أنهم لم يصوغوه في قصائد طويلة بل في مقطوعات<sup>(١)</sup>، وتسود في مقطوعاتهم وقصائدهم كلمات صعبة تحتاج إلى الاستخراج، وتتأثر في بعضها أشطار وأبيات مقاصدها غير واضحة. ورغم مخالطتهم للغة الفارسية، فإنهم لم يكثروا من استعمالها<sup>(٢)</sup> ولم يستعملوا كلمات عامية. ولا غرو في ذلك، فعدد كبير منهم علماء باللغة وأعلام في النحو والصرف والنقد والبلاغة.

وتمكن البعض بحكم ثقافته الإسلامية من أن يقتبس من القرآن، فيستفيد في ضرب المثل أو التشبيه كقول أبي الحسين المرادي مخاطباً الأمير نوح بن نصر بن أحمد بعد أحد انتصاراته:

إن كنت نوحاً فقد لاقيت كفاراً فلا تذر منهم في الأرض دياراً<sup>(٣)</sup>  
 فإن تذرهم يضلوا ثم لا يلدوا إلا - بريك - كفاراً وفجاراً<sup>(٤)</sup>  
 غرقهم تحت طوفان السيوف وذر من في السفينة محمودين عمارا  
 إن السفينة سلطان الأمير ومن فيها بنو الدين أعواناً وأنصاراً<sup>(٥)</sup>

كما أن الثقافة الأدبية مكنت بعضهم من معارضة قصائد الجاهليين، كما حدث مع محمد بن الحسين بن علي المعروف بالوضاحي المقيم بنيسابور الذي عارض معلقة امرئ القيس<sup>(٦)</sup>، فقال:

كشفت لمن أهوى قناعَ التجمل وعاصيت فيما ساءني قول عُذلي  
 ومنها:

سقى الله بابَ الكرخ رُبْعاً ومنزلاً  
 ومن حَلَّه صوبَ السحابِ المجلجلِ<sup>(٧)</sup>

معارضاً قصيدة امرئ القيس موضوعاً ووزناً وقافية.

كما أحب بعضهم تضمين شعره بيتاً من شعر غيره وخاصة القدماء، دلالة على اتساع

(١) عطوان، الشعر العربي، ص ٢٢٩.

(٢) ن. م، ص ٢٣٣.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾، أي أحداً. سورة نوح، الآية ٢٦.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾، سورة نوح، الآية ٢٧.

(٥) الثعالبي، الاقتباس، ج ١، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٦) التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٧) انظر: القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٣٠٧.

ثقافته وحفظه ومقدرته الأدبية كأبي الحسن علي بن الحسن اللحام الذي ضمن إحدى قصائده بيتاً للنابغة الديباني:

يا سائلي عن جعفر علمي به رطبُ العجانِ وكُمُهُ كالجلمدِ  
(كالأقحوانِ غداةَ غبَّ سماءه جئتُ أعاليه وأسفله ندي)<sup>(١)</sup>

وفضّل بعضهم أن يضمن قصيدته شطراً واحداً كأبي بكر الخوارزمي الذي قال:  
أظّل إذا عاتبت نفسي منشداً (فهلا تلا حاميم قبل التقدم)<sup>(٢)</sup>

وأراد بعضهم أن يظهر اتساع معارفه وعلو كعبه في النظم، فكان يضع في ثنايا أبياته مصطلحات ومفردات ومفاهيم علمية: شرعية أو نحوية، أو فلسفية أو تاريخية أو جغرافية أو فلكية، كقول أبي الفتح البستي:

يا بديعَ الفضل لا فينا ولكن في كرامِ الناسِ خيرِ الناسِ ناسِ  
أنتَ عينُ الجودِ نصاً وقياساً وبيانُ الفقهِ نصٌّ وقياسٌ<sup>(٣)</sup>  
وقول أبي الحسن اللحام:

أنا من وجوه النحو فيكم أفعلُ ومن اللغاتِ - إذا تعدُّ - المهملُ<sup>(٤)</sup>  
وقول أبي الفتح البستي:

تنازعَ الناسُ في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوفِ  
ولستُ أمنح هذا الاسمَ غير فتى صافى فصوفي حتى لُقِبَ الصوفي<sup>(٥)</sup>  
وممن ضمن أشعاره بعض المعارف الجغرافية، أبو دُلف الخزرجي في قوله:  
وجاورت الملوكةَ ومن يليهم كما جاورت أبدال اللكام<sup>(٦)</sup>  
وأحمد بن أبي بكر الكاتب في قوله:

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٩. وهذا البيت من قصيدة للنابغة في ديوانه، ص ٩٥؛ وانظر في هذا المجال تضمينات أبي بكر الخوارزمي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٤٣ - ٢٥٣.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٣٥. والشرط الثاني عجز صدره "يذكرني حاميم والرمح شاجر"، وهو لقاتل محمد بن طلحة يوم الجمل.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٦.

(٤) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٦٣. وانظر: الجرجاني، المنتخب، ص ١٩.

(٥) الثعالبي، خاص الخاص، ص ١١٠. وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٧؛ الخولي، أبو الفتح، ص ٢٨٣.

(٦) الزمخشري، ربيع الأبرار، ج ١، ص ٢٠١، وفيه إشارة إلى جبال اللكام في بلاد الشام.

قطعْتُ من أملِ المفازة قطعاً به أملُ المفازة<sup>(١)</sup>  
 وضمّن أبو الفتح البستي شعره بعض المصطلحات الفلكية كقوله:  
 طبعي كطبع المشتري ما فيه شوبٍ، فهل من مشتري للمشتري  
 وقوله:

يا من تولى المشتري تدبيره حاشاك أن تنقاد للمريخ<sup>(٢)</sup>  
 واستعار المأموني بعض أحداث قصة النبي يوسف بن يعقوب، فقال:  
 وكنت يوسفَ والأسباط هم وأبو ال أسباطِ أنت، ودعواهم دماً كذباً<sup>(٣)</sup>

ولم يتخرج كثير من شعراء خراسان وما وراء النهر من استعمال الكلمات البديئة  
 والنايبة إمعاناً في الهجاء والشم<sup>(٤)</sup>. وعلى نقيض ذلك استخدم بعض الشعراء أسماء متعددة  
 لأنواع الورود والرياحين بصورة لافتة للنظر كأبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، وأبي  
 أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي<sup>(٥)</sup>.

كما ظهر شعر يصف مواسم الفرس وأعيادهم، فتوصف القصيدة بكونها نيروزية (عيد  
 النيروز)، أو مهرجانية (عيد المهرجان)، أو سذقية (عيد السدق)، أو ربيعية (نسبةً إلى  
 الربيع). وأكثر من نظم هذا النوع أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي<sup>(٦)</sup>.  
 وظهر نوع من الشعر وصفه الثعالبي بالكُتّابي<sup>(٧)</sup>، يحتمل أن يكون المقصود به الشعر  
 التعليمي المتكلف، فوصف الخوارزمي شعر أبي سعيد الشيبلي بقوله: «يقول شعراً غليظاً  
 جاسياً كأشعار المؤدبين. فلما عاشر الناس ولقي الأفاضل، لطف طبعه، ورق شعره»<sup>(٨)</sup>،  
 كذلك يمكن وصف الشعر الذي قاله الفقهاء والعلماء والمتميز بموضوعاته السامية ولغته  
 الراقية البعيدة عن الإسفاف بشعر الفقهاء أو شعر العلماء<sup>(٩)</sup> وممن برز في هذا النوع من

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٧٤، وفيه إشارة إلى مدينة أمل.

(٢) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٢. وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٩، ص ٤٤٣.

(٣) الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ٢٠.

(٤) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٤٤؛ الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٤٥؛ الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

(٦) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣١٠ - ٣١٢؛ وانظر أيضاً: ن. م، ج ٢، ص ٢٠٤؛ الثعالبي، ديوان،  
 ص ١٧، ص ١٩، ص ٩٧، ص ١٢٥؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٣٤، ص ١٣٦، ص ١٥٧؛

عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٩١؛ طه ندا، «تعليقات»، م. س، ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٧) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٥٥، ص ٤٨١؛ الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٨) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٩) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٨٧؛ الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ١٩٧؛ القشيري،

الرسالة، ص ٤٢٦؛ ابن الملقن، ذيل، ص ٤٧٩.

الشعر أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن الكرابيسي الذي قيل عنه: «من أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء»<sup>(١)</sup> وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الذي كان شعره «شعر العلماء، لا شعر ملفقي الشعراء»<sup>(٢)</sup>.

أما الوجوه البلاغية التي استخدموها، فكان أكثرها الجناس<sup>(٣)</sup> الذي اهتموا به اهتماماً شديداً كاد يبهيم المعنى عند بعض الشعراء<sup>(٤)</sup>. وقد أولع أبو الفتح البستي بالجناس، فأفرغ فيه كل جهده، فلا تكاد قصيدة أو مقطوعة له تخلو منه، لذلك أطلق عليه الثعالبي «صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس»<sup>(٥)</sup>. ومن أمثلة ذلك قوله:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه، فدولته ذاهبة<sup>(٦)</sup>

وقوله:

مررت بأمردين فقلت: زورا محبكما، فقال الأمردان

أذو مال؟ فقلت: وذو يسارٍ فقال الأمردان: الأمر داني<sup>(٧)</sup>

وقوله:

فقلت للقلب من دهاك أجبني قال لي بائع الفراني فراني

ناظره فيما جنى ناظره أو دعاني أمت بما أودعاني<sup>(٨)</sup>

أما الشعر الفارسي، فتميز عن الشعر العربي بالملاحم، وهو الشعر الحماسي الذي يدور حول قصص وحروب وسير الملوك. ويظهر في الغالب في الفترات التي يشتد فيها الشعور الوطني، والوعي القومي. ويرتبط بظهور النزعات القومية<sup>(٩)</sup>. وكانت الظروف موالية زمن السامانيين الذين كونوا إمارة شبه مستقلة، وأحيوا تاريخ وتقاليد الفرس وشجعوا استعمال اللغة الفارسية، بل واستخدموها شخصياً في بلاطهم<sup>(١٠)</sup>. فبدأت محاولات لجمع

(١) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ١٩٧.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٦٩.

(٣) الجناس هو تشابه كلمتين أو أكثر باللفظ، واختلافهما بالمعنى. والجناس غير المتكلف يعطي للعبارة جمالاً يجعل السامع يصغي بإمعان وتدبير. عن الجناس وأنواعه. انظر: حسين، فن البديع، ص ١٠٩ وما بعدها.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧١.

(٥) م. ن، ج ٤، ص ٣٤٥.

(٦) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٩٨.

(٧) الخولي، أبو الفتح، ص ٣٠٩.

(٨) م. ن، ص ٣٢٣، وانظر أيضاً: ص ١٧٧.

(٩) قنديل، فنون الشعر، ص ٤٤.

(١٠) انظر: الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٨٨.

تواريخ الفرس تحت اسم شاهنامه، أي سير الملوك، كتلك التي كتبها أبو المؤيد البلخي<sup>(١)</sup>، وأبو علي البلخي<sup>(٢)</sup> وأبو منصور الطوسي<sup>(٣)</sup>. لكن هذه الشاهنامات كانت ثرية غير منظومة. وكان كتاب خداينامه الذي ترجمه ابن المقفع من أهم مصادره<sup>(٤)</sup>.

أما الشاهنامه تلك الملحمة الشعرية الكبيرة، فقد بدأ بها أبو منصور محمد بن أحمد الدقيقي الذي بدأ حياته الأدبية مداحاً متكسباً في بلاط آل محتاج أمراء الصغانيان<sup>(٥)</sup>، حيث شرع بنظم تاريخ كُشتاسب<sup>(٦)</sup> (كُشتاسب نامه)، في ألف بيت وذلك امتثالاً لأمر نوح بن منصور (٣٦٥ - ٣٨٧هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٧م). لكن الدقيقي لم يكمل نظم الشاهنامه. فقد مات بين عامي ٣٦٧ و ٣٧٠هـ/ ٩٧٧ و ٩٨٠م<sup>(٧)</sup>.

وهذه الأبيات التي نظمها الدقيقي كانت مثار إعجاب الناس، حتى «أولع بها العقلاء والحكماء»<sup>(٨)</sup>، مما حدا بأبي القاسم الفردوسي (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٥م) حسب رواية دولتشاه السمرقندي<sup>(٩)</sup>، أن يعمل على إكمالها، وأدرج فيها ما نظمه الدقيقي<sup>(١٠)</sup>. لكن الفردوسي أتمها بعد سقوط الدولة السامانية، فقد نظمها في خمس وثلاثين سنة آخرها عام ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م، أو قبلها بقليل<sup>(١١)</sup>، وكانت شاهنامه الفردوسي في ستين ألف بيت<sup>(١٢)</sup>. لكن الموجود منها الآن أقل من ٥٢ ألف بيت<sup>(١٣)</sup>. وقد نظمها على طريقة المشوي<sup>(١٤)</sup>.

ولقد جمع الفردوسي فيها معظم ما وعى الفرس من أساطيرهم وتاريخهم من أقدم عهودهم حتى الفتح الإسلامي، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً<sup>(١٥)</sup>. وأبطالها الملوك والقادة

(١) انظر: قابوس، قابوسنامه، ص ٢٢٤.

(٢) انظر: البيروني، الآثار الباقية، ص ٩٩.

(٣) ن. م، ص ١١٦.

(٤) شفق، تاريخ الأدب، ص ٥٠ - ٥١؛ محمدي، الأدب الفارسي، ص ٢١٨.

(٥) انظر: عوفي، لباب الألياب، ص ٢٥٠ - ٢٥١. وآل محتاج من الأسر الكبيرة التي كانت تتوارث حكم الصغانيان (جغانيان) تحت نفوذ السامانيين. وقد تولى بعض أمراء هذه الأسرة قيادة الجيش الساماني

عنهم، انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٤٢؛ السمرقندي، چهار مقالة، ص ١٣٢.

(٦) خامس ملوك الكيانيين: الشاهنامه، ج ١، ص ٣٢٣.

(٧) الشاهنامه، ج ١، ص ٣٩. ويذكر الجامي أن الدقيقي نظم ٢٠ ألف بيت. الجامي، بهارستان، ص ١٥٢.

(٨) الشاهنامه، ج ١، ص ٩.

(٩) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٦٢.

(١٠) الشاهنامه، ج ١، ص ٣٢٢.

(١١) الشاهنامه، ج ١، ص ٥٢.

(١٢) ن. م، ج ٢، ص ٢٣٨.

(١٣) ن. م، ج ١، ص ٧١.

(١٤) قنديل، فنون الشعر، ص ٤٢.

(١٥) الشاهنامه، ج ١، ص ٧٣.

والموازنة<sup>(١)</sup>.

وقد تركت الشاهنامه أثراً كبيراً في الأدب الفارسي، فلم ينقض نصف قرن على إتمامها حتى صار الأدباء الإيرانيون ينسجون على منوالها<sup>(٢)</sup>.

ولم يقتصر تأثيرها على الفرس فقط، بل أصبحت مصدر إلهام لبعض الأوروبيين مثل ماثيو أرنولد Mathew Arnold، الذي كتب على غرار الشاهنامه قصته سهراب ورستم<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من أن براون لم يرَ في الشاهنامه ذوقاً أدبياً راقياً، ولا جرساً موسيقياً جميلاً، إلا أنه لا يغفل مكانتها في اللغة والتاريخ والأدب، مع قوله: «لا يمكن أن ترقى إلى مستوى المعلقات العربية»<sup>(٤)</sup>، لهذا انبرى آغا بزرك الطهراني لنقض هذا الرأي جملة وتفصيلاً<sup>(٥)</sup>. كما أفاض ذبيح الله صفا في إبراز خصائصها وسماتها الفنية<sup>(٦)</sup>، وكان عوفي قد أشاد قبله بمقدرة الفردوسي الشعرية وبراعته البلاغية<sup>(٧)</sup>.

وللفردوسي كتاب منظوم آخر، استوحاه من قصة يوسف في القرآن، هو يوسف وزليخا حثه على نظمه الوزير أبو علي حسن بن محمد الإسكافي<sup>(٨)</sup>. لكن أبا المؤيد البلخي سبقه في نظم قصة يوسف وزليخا<sup>(٩)</sup>.

ومن فنون الشعر الفارسي أيضاً، الشعر القصصي. وأول ما ظهر من هذا النوع الشعري كان كتاب كليلة ودمنة الذي نظمه أبو عبد الله الرودكي<sup>(١٠)</sup>، بإشارة من الأمير

(١) الشاهنامه، ج ١، ص ٧٧. والموازنة: جمع موبذ ويبدو من الشاهنامه أن الموبذ هو القائم بالأمور الدينية ومستشار الملك، ومعبر الأحلام، والعالم بالتاريخ والأنساب، والطبيب.

(٢) انظر: ن. م، ج ١، ص ٩٣؛ الخشاب، «الشاهنامه». مجلة تراث الإنسانية، المجلد ٤، عدد ٧، تموز/ يوليو ١٩٦٦، ص ٥١٤؛ فنديل، فنون الشعر، ص ٤٩.

(٣) ولبر، إيران، ص ٥٦. وعن أثر الشاهنامه في الأدباء الفرس، انظر: Rypka, History, p. 165.

(٤) براون، تاريخ الأدب، ص ١٦٨ - ١٦٩. وانظر: عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ٢٢٠.

(٥) انظر، آغا بزرك، الذريعة، ج ١٣، ص ١٧.

(٦) انظر: صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٧) عوفي، لباب الألباب، ص ٢٦٩.

(٨) الخشاب، «الشاهنامه»، م. س، ص ٥١٤؛ محمدي، الأدب الفارسي، ص ٢٢٧؛ فنديل، فنون الشعر، ص ٦٤.

(٩) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ٩٩.

(١٠) نسبة إلى قرية بنواحي سمرقند تدعى "بنج رودك". انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٠١؛ ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٧٩؛ ج ٢، ص ٤٢. ويعتقد بعض الدارسين أن أشعاره كانت تبلغ أكثر من مليون بيت. انظر: زهيري، الشعر الفارسي، ص ١٤؛ بدوي، القصة، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

نصر بن أحمد الساماني كما مر سابقاً<sup>(١)</sup>: وقد نظم الرودكي هذه القصص على وزن المثنوي<sup>(٢)</sup>. وبهذا يعدّه مؤرخو الأدب الفارسي رائد الشعر القصصي الفارسي<sup>(٣)</sup>، كما تُعد بعض قصص الشاهنامه مثل قصة (روذابة بنت ملك كابل وزال بن سام) نماذج أولى للشعر القصصي الفارسي<sup>(٤)</sup>.

والغرض الأبرز في هذا الشعر القصصي هو إظهار التجارب والحكمة وإسداء النصيحة للقارىء. ولعل ما تركه الرودكي في الزهد والتحذير من شباك الدنيا خير مثال على ذلك<sup>(٥)</sup>.

وشكّل الشعر التعليمي فناً مهماً من فنون الشعر الفارسي. ولا يقتصر هذا الفن من الشعر على الاهتمام بمسائل خاصة بالتعليم كما هو بالعربية كألفية ابن مالك، بل إن مفهومه بالفارسية يتسع ليشمل كل شعر يهدف إلى التعليم بمعناه العام مركزاً على الأخلاق.

ولم يتقيد الشعراء في نظمه على وزن واحد كشعر الملاحم والشعر القصصي، بل نظموه بالمثنوي والرباعي والقصيدة<sup>(٦)</sup>.

ويتضح هذا الغرض الأخلاقي في منظومة أبي عبد الله الرودكي كليلة ودمنة<sup>(٧)</sup>، ومعاصره أبي شكور البلخي (ت ٣٤٠هـ / ٩٥٠م)، في كتابه أفزين نامه أي كتاب الشكر الذي ضمّنه خلاصة فكره وتجاربه<sup>(٨)</sup>. ومن حكمه، قوله:

تا بدا نجارسيد دانش من كه بدانم همي كه ندانم

أي: قد وصل مبلغ علمي إلى أي أعلم أني لا أعلم<sup>(٩)</sup>.

ولم تقتصر فنون الشعر الفارسي على هذه الأغراض الثلاثة، فقد قال شعراؤهم في الغزل والخمر والمدح والهجاء والثناء والوصف، التي تعتمد في المقام الأول على فن

(١) انظر: ص ٩٢ من هذا الكتاب.

(٢) محمدي، الأدب الفارسي، ص ٢٣١. وانظر: عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) بدوي، القصة، ص ٣٩٧.

(٤) الشاهنامه، ج ١، ص ٦٠. وانظر: قنديل، فنون الشعر، ص ٦٣.

(٥) انظر: البيهقي، تاريخ، ص ٥٩، ص ٢٥٩، ص ٤٠٩، ص ٦٥٩.

(٦) انظر: قنديل، فنون الشعر، ص ٦٨. ونظام القصيدة في الشعر الفارسي هو نفسه في الشعر العربي، عبارة عن شعر منظوم في أبيات، يشتمل كل بيت منها على شطرين تامين متساويين. ومهما يكن البحر الذي اختاره الشاعر لقصيدته، فلا بد أن تكون جميع أبياتها ومصراعاً مطلعها من روي واحد. انظر:

عبد القادر، القطف، ج ١، ص ٣٤٤؛ قنديل، فنون الشعر، ص ٧٧.

(٧) صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ٣٧٩.

(٨) انظر: عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٢١؛ Rypka, History, p. 144.

(٩) ن. م، ج ١، ص ١٢٢.

القصيد<sup>(١)</sup>.

والواقع أن تشجيع الأمراء السامانيين هو ما جعل قرائح الشعراء تفتح بمجالسهم ومناسباتهم وحروبهم وصلاتهم وجوائزهم، وقد انسحب هذا التشجيع على رجال دولتهم من وزراء وحكام ولايات وقادة.

ويعد الرودكي رائد هذا النوع من الشعر بما كان يتقنه من موسيقى، فقد كان يعزف على بعض الآلات الموسيقية ويترنم من يسمعه<sup>(٢)</sup>، كما حدث مع الأمير نصر بن أحمد حينما أطال المقام بهراة بعيداً عن بخارى مما جعل أمراءه يشعرون بالسأم والضجر لبعدهم عن أسرهم، فما كان منهم إلا أن دفعوا أبا عبد الله الرودكي ليدخل على الأمير ويوحى له بالرجوع إلى بخارى فنظم قصيدة وغناها له قائلاً ما معناه:

نسيم (جوي موليان)<sup>(٣)</sup> يسري      وعطر الحبيب العطوف ينفح  
ورمال نهر جيحون مع خشونتها      تغدو حريراً تحت قدمي  
ويفيض ماء جيحون طرباً بوجه الحبيب      فيبلغ وسط الجواد<sup>(٤)</sup>  
أبشري يا بخارى وعيشي طويلاً      فإن الملك مقبل ضيفاً عليك  
فما الأمير إلا بدر وبخارى السماء      والبدر يسري نحو السماء  
وما الأمير إلا شجر السرو وبخارى بستان      والسرو يسير نحو البستان<sup>(٥)</sup>

يقول السمرقندي: إن الأمير حينما سمع هذا القول، أسرع إلى بخارى دون أن يكمل قيافته متأثراً بما سمع<sup>(٦)</sup>. لكن دولتشاه يحط من مستوى هذه الأبيات قائلاً: ليس بهذه الأبيات شيء من المتانة والصناعة، بل هي بسيطة للغاية<sup>(٧)</sup>.

ومن أمثلة التهنتة والتعزية، ما قاله أبو العباس الفضل بن عباس الربنجني الذي وصف عوفي شعره بأنه بلغ الغاية من الدقة، ووصل إلى النهاية في الرقة. فقد أظهر مهارة في الجمع بين رثاء الأمير نصر بن أحمد وتهنتة خلفه نوح بن نصر في قصيدته التي يقول في مطلعها:

(١) قنديل، فنون الشعر، ص ٧٨.

(٢) هلال، مختارات، ص ٦.

(٣) محلة نزهة في بخارى كثيرة البساتين والحدائق. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٤٥.

(٤) يقصد: من السهل عبور النهر على ظهور الخيل.

(٥) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٣٧؛ وانظر: المستوفي، تاريخ كزبده، ص ١٤١.

(٦) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٤١.

(٧) دولتشاه، تذكرة الشعراء، ص ٣٨.

پا دشاهي كذشت خوب نژاد پادشاهي نشست فرخ زاد<sup>(۱)</sup>

أي:

ذهب ملك طيب المحتد وجلس ملك سعيد المولد  
وفي الوصف قال أبو الحسن علي بن محمد الترمذي المعروف بمنجيك يصف

الورد:

نيكو كل دورنك رانكه كن درست بزيير عقييق ساده  
يا عاشق ومعشوق روز خلوت رخساره برخساره بر نهاده<sup>(۲)</sup>

أي:

انظر إلى الورد الجميل ذي اللونين  
إنه كالدر الأبيض تحت العقيق الأحمر  
أو كالعاشقين حين يخلوان  
ويضع كل منهما خده على خد الآخر  
وفي الخمر قال أبو منصور عمارة بن محمد المروزي الذي وصفه الجامي بحسن  
الطبع، شعراً جذاباً يأسر القلوب<sup>(۳)</sup>:

آتش بديدي أي عجب وآب ممتزج  
اينك نكاه كن تويدان جام وآن شراب

جام سپيد ولعل مي صاف اندرو  
كوئي كه آتشي است بر آميخته بآب<sup>(۴)</sup>

أي:

يا عجباً! هل رأيت النار قد مزجت بماء  
فانظر إلى تلك الكأس وذلك الشراب  
الكأس بيضاء قد ملئت خمراً صافية كأنما امتزجت نيران بالماء  
أما الغزل فلا يكاد شاعر من شعراء الفارسية يغفله، ومن يقرأ كتاب لباب الألباب يرَ

(۱) عوفي، لباب الألباب، ص ۲۴۸.

(۲) ن. م، ص ۲۵۳.

(۳) جامي، بهارستان، ص ۱۵۳.

(۴) عوفي، لباب الألباب، ص ۲۶۲.

اهتمام أولئك الشعراء الكبير بنظم هذا النوع من الشعر<sup>(١)</sup>. كما أن الرودكي أكثر من قول الغزل في شعره<sup>(٢)</sup>.

وكما نظم شعراء العربية قصائد المناسبات الفارسية كالنيروز<sup>(٣)</sup> والمهرجان<sup>(٤)</sup> والسدق<sup>(٥)</sup>، اهتم شعراء الفارسية بها كالعباس الأرخسي السمرقندي الذي أنشد سدقيةً للأمير نصر بن أحمد، عدد فيها الأسذاق التي عاشها الأمير، فطير منها ولم يتم سماعها<sup>(٦)</sup>. لكن أكثر ما خلفوه من شعر كان في المديح. قال نظامي سمرقندي: ما الذي بقي من نعيم آل سامان؟ إن ما بقي كان بمدائح الرودكي والربنجني (وعُدَّ أسماء طائفة من شعراء العصر الساماني ممن عرف عنه المديح<sup>(٧)</sup>)، وكان لبعض شعراء الفرس آراء لا تتفق وروح الإسلام عبَّروا عنها في أشعارهم كقول آغا جي بخاري: «وا أسفاه، إن حياتي وموتي ميررتان، لأن قلبي قبيح وفساد، وديني فاسد وقبيح»<sup>(٨)</sup>. وقول الرودكي: «لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان. فإن إلهك يقبل حبك ولكن لا يقبل صلاتك»<sup>(٩)</sup>، وقوله عند وفاة أحد معاصريه: «إنه دفع روحه السامية إلى السماء، ووارى جسده الأسود التراب»، وأشعاره في الخمر<sup>(١٠)</sup>. وقول الدقيقي: «اختار الدقيقي أربعة أشياء من كل الخير والشر في الدنيا: شفة الحبيب في لون الياقوت، وزمزمة العود، والخمر القانية، ودين زردشت»<sup>(١١)</sup>. لكن فراي Frye يعدُّ ذلك مزاجاً لا تعبيراً عن الإيمان الزردشتي الحقيقي. وهو حنين إلى

(١) انظر: عوفي، لباب الألباب، ص ٢٤٢ - ٢٦٣. وقد اختار نيكلسن من كتاب عوفي لباب الألباب مجموعة من الأبيات، ترجمها حامد عبد القادر في كتابه القطوف واللباب تحت عنوان «لباب ما في اللباب» وتحتوي هذه المختارات أغراضاً شعرية أخرى كالنصوف والفلسفة والغزل بالغلمان، والطبيعات. عبد القادر، القطوف، ج ١، ص ٢٧٨، ص ٢٩٢، ص ٣٠١.

(٢) انظر: نفيسي، محيط زندكي، ص ٤٤٢.

(٣) هو رأس السنة الشمسية عند الفرس، ويصادف في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من كل عام، ومعناه اليوم الجديد. عنه انظر: البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٢٣.

(٤) هو أول يوم من الخريف. ن. م، ص ٢٢٣.

(٥) هو اليوم الذي يسبق النيروز بمائة يوم بالضبط، ويُسمى عيد الوقود. ن. م، ص ٢٢٦.

(٦) الثعالي، ثمار القلوب، ص ١٨٨.

(٧) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٣٥.

(٨) أسدي، لغت فرس، ص ٤٥.

(٩) الدوري، الجذور التاريخية، ص ٤٣؛ بارتولد، الحضارة، ص ٧١.

(١٠) انظر: جامي، بهارستان، ص ١٥١؛ نفيسي، محيط زندكي، ص ٤٤٣.

(١١) الشاهنامه، ص ٣٨ (المقدمة)؛ الدوري، دراسات، ص ١٢٥؛ الدوري، الجذور التاريخية، ص ٤٣؛

بارتولد، الحضارة، ص ٧١ - ٧٢؛ عبد القادر، القطوف، ج ١، ص ٢٨٦؛ طه ندا، «الأعياد الفارسية»،

م. س، ص ١٥؛ Rypka, History, p. 142.

الماضي، وفخر بالأجداد لا أكثر<sup>(١)</sup>. كذلك يرى براون Browne أنها لا تدل على زندقة، وإنما على شدة ولع بالخمير<sup>(٢)</sup>. ومن شعراء الفارسية المبرزين سهل بن الحسن البلخي الذي عدّه الثعالبي أحد حسنات بلخ<sup>(٣)</sup>، وأبو الحسن الشهيد ابن الحسين الوراق<sup>(٤)</sup>، والوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني حيث كان هو وابنه شاعرين وذوي اهتمامات أدبية<sup>(٥)</sup>.

وبالإضافة إلى المثنوي والرباعي، نظم الفرس أشعارهم على شكل القصيدة، والقطعة التي هي عدة أبيات من قصيدة تماسك بوحدة عضوية وبوحدة القافية والروي<sup>(٦)</sup>. أما النثر فيختلف عن الشعر من حيث عدم الالتزام بالوزن والقافية، وإن كان هناك نوع من النثر يلتزم بقافية يسمى "النثر المسجع". وعلى الرغم من استقرار أساليب النثر العربي قبل الفتح الإسلامي لخراسان بفترة، ورغم وجود كتاب كثيرين زمن السامانيين، إلا إن مؤرخي الأدب لم يحفظوا نصوصاً نثرية بقدر نصوص الشعر التي دونوها، وهذا راجع إلى موسيقى الشعر التي تتركز في الذهن بصورة أسرع من النثر. ومن خلال كتابين مهمين في تاريخ الأدب هما: يتيمة الدهر للثعالبي، والمحمودون من الشعراء للقفطي، يتضح الدليل على هذا الكلام؛ حيث إنهما لا يذكران للأديب المترجم له نثراً إلا ما ندر، رغم تنويههما بأنه شاعر ونائر، كأبي جعفر محمد بن العباس بن الحسن الذي وصفه الثعالبي بأنه «كاتب بليغ حسن التصرف في النظم والنثر»، لكنه لم يذكر له أي نص نثري<sup>(٧)</sup>. وكذلك فعل بترجمة كل من أبي القاسم السجزي<sup>(٨)</sup>، وأبي سعد الهروي<sup>(٩)</sup>.

ويؤكد ذلك قول أبي زيد البلخي: «إن قول الشعر وروايته ومعرفة غريبه، من أجل علوم الأدباء وأشرفها منزلة، وأرفعها درجة، وذلك لفضل منظوم الكلام على مثوره»<sup>(١٠)</sup>. ومن أهم أنواع النثر الفني العربي زمن السامانيين، التأليف الأدبي والعلمي. فقد وجدت في هذا العصر مؤلفات لها شأنها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وفي معظم فروع العلم. من أمثلة ذلك كتاب أصول الشاشي لأبي علي الشاشي (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)،

(١) انظر: Frye, *The Heritage*, p. 254.

(٢) انظر: عبد القادر، قصة الأدب، ج ١، ص ١٤٥؛ Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 41.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٩٧.

(٤) آغا بزرك، نوابغ الرواة، ص ١١.

(٥) كرماني، نسائم الأسحار، ص ٤٩ - ٤٠.

(٦) عبد القادر، القطف، ج ١، ص ٢٨٤. وانظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ٢٦٤.

(٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٤٠.

(٨) ن. م، ص ٣٨٩.

(٩) ن. م، ج ٤، ص ٣٩٧. وانظر: القفطي، المحمودون، ج ١، ص ٥٥، ص ٢٩٩، ص ٣٢١.

(١٠) الثعالبي، الاقتباس، ج ٢، ص ١٦١.

في أصول الفقه، وكتب أبي زيد الدبوسي (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) في الأصول والمنطق ككتابي تأسيس النظر والأمد الأقصى. ومنها كتاب تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) في الأحكام والأخلاق والعبادات. وكتب ابن سينا الطبية والحكمة<sup>(١)</sup>. وكتاب أحسن التقاسيم في الجغرافيا الذي قدمه مؤلفه المقدسي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، للبلاط الساماني<sup>(٢)</sup>. وكتاب تاريخ بخارى للنرخشي (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م) في التاريخ، وكتاب الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وديوان الأدب لأبي زكريا يحيى بن أحمد الفارابي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، وكتب شمر بن حمدويه الهروي في اللغة<sup>(٣)</sup>، ورسائل الأمير قابوس في الفلسفة<sup>(٤)</sup>، وكتاب الوساطة بين المتتبي وخصومه للجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م) في النقد<sup>(٥)</sup>. ورسائل الأدباء والبلغاء المجموعة<sup>(٦)</sup> ككتاب آداب المسافرين لأبي عمر السجستاني النوقاني (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)<sup>(٧)</sup>، وكتب السيرة والسنة ككتب أبي العباس الحسن بن سفيان النسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)<sup>(٨)</sup>، والكتب الخاصة بتقاليد أهل المهن ككتاب أدب القضاة لأبي العباس الطبري (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م)<sup>(٩)</sup>.

وورد أن أديباً يدعى أبو غسان التميمي ألف كتاب أدب النفس في الأخلاق للأمير نصر بن أحمد<sup>(١٠)</sup>. ويذكر في هذا المجال، النثر الصوفي الفلسفي بشطريه الشرعي والخارج عن الشرع (المبتدع) مثل كتابات سهل بن عبد الله التستري، وأبي يزيد البسطامي، وهي من النثر العلمي المتأدب<sup>(١١)</sup>.

لكن الحدث الأهم في تلك الفترة ظهور كتاب مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد الخوارزمي الذي قدمه للوزير الساماني العتبي، إذ إن هذا الكتاب يشكّل بداية لظهور الموسوعات. ويمكن أن يعد كتاب لطائف المعارف للثعالبي بداية أخرى للكتابة الموسوعية، لكنها موسوعة أدبية في حين إن مفاتيح العلوم كان موسوعة عامة.

(١) انظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٦.

(٢) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١، ص ٢١٠.

(٣) الأزهرى، مهذب اللغة، ج ١، ص ٢٦.

(٤) انظر: اليزدادي، كمال البلاغة، ص ٨٤ وما بعدها.

(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤. وعن هذا الكتاب انظر: مبارك، النثر الفني، ج ٢، ص ١٩.

(٦) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٠؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٨٦؛ الإسنوي،

طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٠٧.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٤٠.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٥٧.

(٩) الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٦٥ - ٦٦.

(١٠) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٦٥٨.

(١١) انظر: ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٢٧٧.

وكان أبو العباس الدغولي السرخسي (ت ٣٢٥هـ/٩٣٦م) يقول: «أربع مجلدات لا تفارقني في السفر والحضر: كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ للبخارى، وكليمة ودمنة»<sup>(١)</sup>، مما يدل على توافرها وانتشارها بين الناس.

ويمكن أن يصنّف النثر الفني العربي إلى أحاديث وأمثال وحكم ورسائل وخطب ومناظرات ومواعظ وحكايات ورسائل وتوقيعات، بالإضافة إلى الكتب والبحوث سابقة الذكر. والمقصود بالأحاديث تلك الأقوال المثورة التي وردت في مصادر الأدب والتي قالها أصحابها وتأنقوا بها في مجالس رسمية وخاصة، وفي أغراض مختلفة. ومما يؤثر في هذا الباب قول الأمير إسماعيل بن أحمد لأحد جلسائه: «كن عصامياً ولا تكن عظامياً» أي سدّ بشرفك ولا تتكل على شرف أجدادك<sup>(٢)</sup>. وقال عن غلام عُرض عليه: «هذا يصلح للفراش والهراش»<sup>(٣)</sup>. وكتب للخليفة المعتضد حينما أسر عمرو بن الليث الصفار: «أما بعد، فإن عمرو بن الليث أصبح أميراً وأمسى أسيراً»<sup>(٤)</sup>. وقال نصر بن أحمد لسائل: «الصناعة واحدة، ولكنكم تطلبون بلين الحسّ، ونحن نطلب بالضرب والحس»<sup>(٥)</sup>.

ومن أقوال الوزراء يُذكر قول الوزير أبي عبد الله الجيهاني: «حسن الذكر، ثمرة العمر»<sup>(٦)</sup>، وقول أبي علي البلعمي: «أنا أقدم في وزارتي على كل شيء إلا على هتك الحرم واستئصال النعم»<sup>(٧)</sup>، وقول أبي الحسن المزني لرجل يبي داراً: «تأنق فيها فهي عشك، وفيها عيشك»<sup>(٨)</sup>. ويُذكر من الأدباء أبو البركات علي بن الحسين العلوي الذي قال: «كرم الشيخ يطمعني، وتقصيري يؤنسني، وفضله يقدمني، وتقريظي يؤخرني. ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة، فالإصرار على الكبيرة أكبر، وإن كان سكوت المعذر وجهاً، فالاعتذار منه أحرى وأجدر»<sup>(٩)</sup>. وأبو الفتح البستي بأقواله: «الرشوة رشاء الحاجة»، «البشر

(١) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١١٧. والمزني هو إسماعيل بن يحيى بن عمرو المزني (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧م) من فقهاء الشافعية، صنف كتباً عديدة منها: الجامع الكبير والجامع الصغير، والمنثور، والمسائل المعتمدة، والترغيب في العلم. عنه انظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٩٧. وكتاب العين هو المعجم اللغوي الذي وضعه الفراهيدي، أما تاريخ البخارى فهو كتاب التاريخ الكبير الذي وضعه الإمام أبو عبد الله البخارى لتراجم رواته.

(٢) انظر: الثعالبي، الإعجاز، ص ٨٨؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ١٣٧.

(٣) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٧٩؛ الثعالبي، لطائف اللطف، ص ٤٧.

(٤) الثعالبي، الإعجاز، ص ٨٨.

(٥) الزنجشيري، ربيع الأبرار، ج ٢، ص ٦٣٣.

(٦) الغزولي، مطالع البدور، ج ٢، ص ١٧٢.

(٧) الثعالبي، برد الأكباد، ص ١٠٦.

(٨) الثعالبي، الإعجاز، ص ١١٠.

(٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٢، ص ١٨٢.

نور الإيجاب» و«عادات السادات، سادات العادات»<sup>(١)</sup>.

ومن أقوال العباد قول عائشة بنت سعيد بن إسماعيل الحيري النيسابوري (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) في التصوف: «من استوحش من وحدته، فذاك لقلّة أنسه بربه». و«من تهاون بالعبد، فهو من قلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع، أحب صنعته»<sup>(٢)</sup>. وقول أبي عبد الله محمد بن الفضل البلخي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م): «الراحة في السجن من أمانى النفوس»<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة المناظرات، تلك المناظرة التي دارت بين أبي علي الهائم (أو الهاشمي) وأبي دلف الخزرجي، وما بها من مداعبة ومادة علمية قيمة صيغت بأسلوب سلس للغاية وعبارات قصيرة، كل عبارة منها تدل على معلومة لها دلالتها الخاصة. حيث قال أبو علي لأبي دلف: «صبّ الله عليك: طواعين الشام، وحمى خيبر، ودمامل الجزيرة. وضربك بالنار الفارسية، والقروح البلخية»، فرد عليه أبو دلف: «بل صبّ الله عليك: ثعابين مصر، وأفاعي سجستان وعقارب شهرزور. وصبّ عليّ: برود اليمن، وقصب مصر، وديباج الروم، وخروز السوس، وحرير الصين، وأكسية فارس»، وعدّد له الكثير من المواد المنسوبة لبلدانها<sup>(٤)</sup>.

ومن المواعظ قول اليسع الجرجاني الواعظ: «يا معشر الأغنياء، تلبسون الخبز، وتلبسون نساءكم القز، وتأكلون لحم الإوز، هكذا من عزّ بزّ. ترفعون الطين، وتضعون الدين، وتفتخرون بالمال والبنين، كأنكم دهاقين»<sup>(٥)</sup>.

وأبرز ما يمثل النثر في هذا العهد، القصص والحكايات الأدبية. وخير مثال لها المقامات التي أملى بديع الزمان بعضها في نيسابور<sup>(٦)</sup>، وما تبعها من شروح، فيرد أن أبا الحسن علي بن محمد الباركي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) ألف كتاباً في شرح المقامات<sup>(٧)</sup>.

وكانت تلك القصص تعبّر عن مدلولات سياسية واجتماعية كقصة البخارى الذي فقد حماره في بخارى فراح يبحث عنه في بغداد التي أراد بها بديع الزمان أن يحذر من الحمق<sup>(٨)</sup>.

ويتبع ذلك الأمثال التي صاغوها بعبارات قصيرة جداً كي يسهل حفظها والاستشهاد

(١) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٢٧.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٤، ص ١١٢.

(٣) القشيري، الرسالة، ص ٩٠.

(٤) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٥) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٥٠٢.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٩٤.

(٧) النسفي، القند، ص ٤١٠.

(٨) انظر: بديع الزمان، كشف المعاني، ص ١٧٤.

بها، بعد أن استخلصوها من قصص طويلة لها دلالاتها ومعانيها مثل: «فلان» «أفقر من الأنبياء»، و«أعرى من الحية» و«أنقى كيساً من الراحة»، أو «يده صفر» و«منزله قفر» و«غداؤه الخوى وعشاؤه الطوى» و«وطاؤه الأرض وغطاؤه السماء» و«إدامه التشهي وطعامه التمني»<sup>(١)</sup>. وسئل أبو بكر الخوارزمي عن أحواله بخراسان، فقال: «أضيع من الطاووس في الناووس»<sup>(٢)</sup>، وأرخص من التمر بكرمان، والغزو في حزيران، والورد في شهر رمضان»<sup>(٣)</sup>.

أما الرسائل فهي نوعان: رسائل سلطانية رسمية، ورسائل وجدانية إخوانية. فالسلطانية ما ينشئها كتاب الديوان وتصدر عن الأمراء والوزراء والقادة بأوامر أو تعليمات. وقد برع بعضهم بكتابة هذا النوع من الرسائل كالوزير أبي القاسم الإسكافي الذي كان من أبلغ الناس في السلطانيات، فإذا كتب الإخوانيات كان «قاصر السعي، قصير الباع»<sup>(٤)</sup>. ومما يؤثر عنه، أنه نسي تحرير كتاب أمره به الأمير. فلما استدعاه لسماعه، جعل يده كاغداً خالياً وأخذ يقرأ من قلبه رسالة بالغة الإحكام، فارتضاها الأمير وأمر بإرسالها<sup>(٥)</sup>. وهناك نموذج لمقدمات الكتب المرفوعة للأمير الساماني منها: «أطال الله بقاءك، وأدام عزك وتأيدك، وسعادتك وكرامتك، وسلامتك وعافيتك، وأتم نعمته عليك، وزاد في إحسانه إليك، وفضله لديك، وجميل مواهبه عندك، وجزيل قسمة لك. وجعلني من كل سوء ومكروه فداك، وقدمني قبلك...»<sup>(٦)</sup>.

والكتابة للأمير تتطلب مهارة لا تتوافر لدى أي كاتب. فحينما أراد أبو نصر العتبي تعزية الأمير الرضا نوح بن منصور بوالدته، قال: «وقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعد الدعوات المقبولة، ومهبط البركات المأمولة»، فارتضاه كتاب الحضرة وتحفظوه، لأنه لم يقل الوالدة أو الأم وكنى عنها كناية<sup>(٧)</sup>. وقد أقال أحد وزراء السامانيين صاحب البريد بنيسابور لأنه ضمن كتابه كلمة بذية<sup>(٨)</sup>.

وممن يشهد له بالمهارة في هذا النوع من الرسائل، الوزير أبو الفضل البلعمي الذي كتب كتاباً إلى دار الخلافة ببغداد، فجهد الوزير علي بن عيسى (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) في الرد عليه حتى بقي فيه أياماً<sup>(٩)</sup>. وأبو علي محمد بن عيسى الدامغاني الذي كتب رسالة على

(١) انظر: الخوارزمي، رسائل، ص ١٣٧.

(٢) الناووس: مقابر النصارى.

(٣) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٦٤.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١١٠.

(٥) م. ن، ج ٤، ص ١١٠.

(٦) الصابي، تحفة الأمراء، ص ١١٦.

(٧) الثعالبي، الكناية، ص ٦.

(٨) ن. م، ص ٢٢.

(٩) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٢٢٥.

لسان الأمير الرضا نوح بن منصور عن أهمية الحفاظ على أركان الدولة، «فما قرأه أحد إلا بكى»<sup>(١)</sup>، متأثراً بأسلوبه وبلاغته.

وقد تميزت بعض الرسائل السلطانية بإيجازها وقصرها المفرد كتلك التي كتبها أبو علي الصغاني (الجهاني) للأمير نصر بن أحمد حينما انتصر على ماكان بن كاكي الخارج على الدولة: «أما بعد، فإن (ما كان) قد صار كاسمه، والسلام»<sup>(٢)</sup>.

أما الرسائل الإخوانية فهي تحمل عواطف المُرسِل إلى المُرسَل إليه خاصة إذا كانت في المناسبات كالتهنئة والتعزية<sup>(٣)</sup>، والشفاعة<sup>(٤)</sup>، وتبدأ تلك الرسائل عادة بالبسملة، وتتضمن آيات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وبعض الأبيات الشعرية<sup>(٥)</sup>، وكان أبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني يتكلفان الألفاظ العربية في النظائر والأشباه والمترادف والمتضاد.

وممن برز برسائله بالإضافة لأبي بكر الخوارزمي والهمداني، أبو محمد عبد الله بن محمد الخوارزمي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) الذي كان «مترسلاً كريماً»<sup>(٦)</sup>، وأبو الحسن محمد بن أحمد المغربي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وكان له كتاب رسائل مبوب<sup>(٧)</sup>، وأبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)<sup>(٨)</sup>، وأبو الفتح البستي<sup>(٩)</sup>، وأبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري<sup>(١٠)</sup>.

ومن الأغراض المهمة في الشر العربي، التوقيعات التي تذيّل بها الكتب للرد والجواب عليها. وهي مختصرة جداً. وتصدر - في الغالب - عن الأمراء والوزراء. وأشهر من عرف بأدب التوقيعات الوزير أبو علي البلعمي<sup>(١١)</sup>. ومن نماذج التوقيعات، توقيع أبي الفضل الميكالي على رقعة عاتب شاك: «النعمة عروس، مهرها الشكر، وثوبٌ صوفه

(١) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٣٢.

(٢) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٧٧؛ السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٦.

(٣) انظر: بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٥١٥، ص ٥٢٣؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٩٥؛ وانظر: الخوارزمي، رسائل، ص ٩٣.

(٤) اليزدادي، كمال البلاغة، ص ٤٤.

(٥) انظر: بديع الزمان، كشف المعاني، ص ١٦، ص ٤٠، ص ٥١؛ الثعالبي، الاقتباس، ج ٢، ص ١٠٥، ص ١٢٣، ص ١٢٦.

(٦) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١١٧.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٨٦.

(٨) ن. م، ج ٤، ص ٨٦.

(٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٤٨.

(١٠) الثعالبي، تنمة اليتيمة، ج ٢، ص ١٨٩.

(١١) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٣؛ الخوارزمي، رسائل، ص ١١٩.

النشر»<sup>(١)</sup>، وتوقيع أبي علي المسبخي والي المظالم ببلخ، وذلك حينما طلب منه أحد أصحابه هدية من ثمرات بلخ، فأهدى إليه كمية من الصابون قائلاً: «بعثت إلى الشيخ عدل صابون ليغسل به طمعه عني، والسلام»<sup>(٢)</sup>.

ومن أجمل التوقيعات، توقيع أبي القاسم علي بن محمد الإسكافي على كتاب إعارته من ديوان بخارى إلى ديوان أحد القادة حيث وقع عليه: «ربُّ السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه»<sup>(٣)</sup>. ووقع - وهو في ديوان أحد قادة الأمير نوح بن منصور الخارجي عليه - على كتاب وعيد جاء من الأمير: «يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين»<sup>(٤)</sup>.

ولا يغفل هنا أمر التراجم حيث كتبت بأسلوب أدبي ثري. وأهمها يتيمة الدهر للثعالبي الذي جعل كتابه موسوعة كبيرة لأدباء عصره<sup>(٥)</sup>، وكذلك الخطب سواء الدينية أو العسكرية<sup>(٦)</sup>.

واستُخدم النثر في الدعاء، حيث أنشأ أهل الصلاح والتقوى والعلم أدعية لعبادة الله والتوسل له<sup>(٧)</sup>.

ومن أهم مميزات النثر الفني العربي زمن السامانيين التأنق في الأسجاع القصيرة بلا تكلف<sup>(٨)</sup>، كقول أبي الفضل الصخري الخوارزمي (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م): «الشيخ أصدق لهجةً، وأبين في الكرم محجةً، من أن يخلف برق ضمائه، ولا يمطر سحاب إحسانه. فليت شعري، ما الذي فعله في أمر وليه، القاصر عليه أمله؟ وهل بلغ الكتاب أجله؟ وقد استهلَّ الشهر الثامن استهلالاً، ولا نرى لأقبي مواعده هلالاً»<sup>(٩)</sup>؛ وقول أبي الطيب الصعلوكي النيسابوري (ت ٤٠٤هـ/ ١٠٦٣م): «من تصدَّرَ قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه»، و«إنا نحتاج إلى إخوان العشرة لوقت العسرة»<sup>(١٠)</sup>.

واتسم هذا النثر بكثرة استعمال الجناس، كقول بديع الزمان: «يقولون: خير المال

(١) الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٩٧.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٦٧.

(٣) ن. م، ج ٤، ص ١٠٩. وهو قوله تعالى في سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٤) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٢٤، وهو قوله تعالى في سورة هود، الآية ٣٢. لكن البيروني ينسب هذا التوقيع للأمير خلف بن أحمد صاحب سجستان. البيروني، الآثار الباقية، ص ٣٣٢.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٧٨.

(٦) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣٩٠.

(٧) انظر: الزندويستي، روضة العلماء، ورقة ١٢٣٩.

(٨) انظر: اليزدادي، كمال البلاغة، ص ٧.

(٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ١٢.

(١٠) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٢٦.

متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الأحباب والحباب، والعيش بين الأقداح والقдах<sup>(١)</sup>، وأورد الثعالبي نثراً مجنساً كثيراً من آثار أدباء عصره مثل: «يقيني بالله يقيني» و«تَعَزَّ عن الدنيا تُعَزَّ»<sup>(٢)</sup>.

ومن المحسنات المعنوية التي شاعت في كتابتهم، الطباق وهو ذكر الشيء وضده، كقول بديع الزمان: «قد بيّض لحيته بسواد صحيفته، وأظهر روعه ليخفي طمعه، وقصّر سباله ليطيل يده»<sup>(٣)</sup>؛ وقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن نيسابور: «كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها، ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها»<sup>(٤)</sup>.

واستخدم بعضهم حسن التقطيع أو التقسيم<sup>(٥)</sup> كقول أبي بكر الخوارزمي: «وأكلت خبزاً بسراً، وحرمتُ العيني، وشربتُ الزبيبي، ولبستُ الصوفَ في المصيف، والبردي في الخريف... حتى إني أخذت الدرهمَ الجيد فصار في يدي ستوقاً»<sup>(٦)</sup>، وقول أبي محمد عبد الله بن النضر بن حيان الخزرجي الهروي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م): «الحزن يمنع من الطعام، والخوف يمنع من الذنوب، والرجاء يقوي على الطاعات، وذكر الموت يزهد في الفضول»<sup>(٧)</sup>.

واستخدمت بعض المحسنات البيانية ومنها الكناية. ومن أجمل أمثلتها قول الأمير نصر بن أحمد لشاعر هجاء سيء الأدب: «حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس؟»<sup>(٨)</sup>.

واستخدم بعضهم المدح في معرض الذم<sup>(٩)</sup>، كقول أبي نصر بن أربد عن ضيف ثقيل: «خفيف على القلب»<sup>(١٠)</sup>، كما استخدم حسن التشبيه كقول الأمير إسماعيل بن أحمد عن بخارى: «ما أشبه بخارى في ضيق داخلها وقدره، وطيب سوادها وحسنه، إلا بالإنسان في قبح باطنه وحسن ظاهره»<sup>(١١)</sup>.

بدأ النثر الفارسي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. ومن أقدم النصوص النثرية الموجودة الآن، نص للوزير أبي الطيب المصعبي (ت ٣٣٠هـ/٩٤٢م)

(١) بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٢٣١.

(٢) الثعالبي، الأنيس، ص ١٢١.

(٣) الثعالبي، آداب الملوك، ص ١٣٩.

(٤) الثعالبي، برد الأكباد، ص ١٠٦.

(٥) هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يترك شيئاً، انظر: حسين، فن البديع، ص ٧٦.

(٦) الخوارزمي، رسائل، ص ٤٢.

(٧) النسفي، القند، ص ١٨٦.

(٨) الثعالبي، الإعجاز، ص ٩١؛ الزنجشيري، ربيع الأبرار، ج ٢، ص ١٧٨.

(٩) انظر: حسين، فن البديع، ص ٩٣.

(١٠) الثعالبي، الكناية، ص ٣٣.

(١١) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢١٦.

في الحكمة والتزهد في الحياة والتجربة الشخصية من رجل عاش ما يقارب المائة عام<sup>(١)</sup>. ويشيد كاتب مقالة (أبو طيب مصعبي) ببلاغته وحسن إنشائه<sup>(٢)</sup>.

ومن النصوص الثرية الأولى، المقدمة التي كتبها كاتب (مجهول) لـ الشاهنامه عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م. وقرابة هذا الوقت وضع أبو يعقوب السجستاني كتاب كشف المحجوب في عقائد الإسماعيلية، وألف أبو القاسم إسحق بن محمد بن إسماعيل السمرقندي (ت ٣٤٣/٩٥٤م) كتاباً في العقائد أيضاً<sup>(٣)</sup>.

وألف الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري (أحد قادة السامانيين ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) وكان من الحكماء ذوي الألباب، لفطنته وممارسته الأمر بيده ولسانه وقلمه وسيفه<sup>(٤)</sup>، كتاباً بالفارسية في آداب الملوك وسياسة الرعية، ذكر منه الثعالبي: «ينبغي للملك أن يبني أمره مع عدوه على أربعة أوجه: اللين، والبذل، والمكاشفة، والكيّد»<sup>(٥)</sup>.

وكما ذكرنا سابقاً، تُرجم في هذه الفترة كتابا أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن قبل عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م، وتاريخ الرسل والملوك (موجز) الذي انتهى من ترجمته الوزير أبو علي البلعمي عام ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ووضع أبو منصور الهروي كتاباً في الصيدلة بعنوان الأبنية عن حقائق الأدوية حوالى سنة ٣٦١هـ/٩٧١م، كما وضع تفسيراً للقرآن الكريم<sup>(٦)</sup>. ووضع كتاب حدود العالم لمؤلف مجهول وضعه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م، بلغة بسيطة وهو في الجغرافيا<sup>(٧)</sup>. كما كتبت في تلك الفترة عدة شاهنامات نثرية<sup>(٨)</sup>، منها شاهنامه أبي المؤيد البلخي<sup>(٩)</sup>. ووضع كتاب عجائب البلدان بين عامي ٣٦٦ و٣٨٧هـ/٩٧٦ و٩٩٧م<sup>(١٠)</sup>. وكتب أبو بكر ربيع بن أحمد الأخويني البخارى كتاباً كبيراً في الطب سمي هداية المتعلمين. وألف حسين بن علي القمي كتاباً في النجوم سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، أسماء البارع<sup>(١١)</sup>. وألف محمد بن أيوب الطبري كتابين في حدود عام ٣٧٢هـ/

(١) البيهقي، تاريخ، ص ٤٠٠ - ٤٠١.

(٢) جامي، «أبو طيب مصعبي»، دائرة معارف بزرگ إسلامي، ج ٥، ص ٦٥٦.

(٣) انظر: ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ١، ص ٢٧٥؛ ج ٢، ص ٤٩٤؛ السباعي، النثر الفارسي، ص ١١.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٦٣.

(٥) الثعالبي، آداب الملوك، ص ١٧٢ - ١٧٣. وانظر أيضاً: ن. م، ص ٥٤.

(٦) انظر: براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢؛ السباعي، النثر الفارسي، ص ١١؛ عبد القادر، قصة الأدب،

ج ١، ص ١٨٥.

(٧) ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ١، ص ٢٧٥.

(٨) انظر: ص ١١١ من هذا الكتاب.

(٩) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ٩٩.

(١٠) عن هذا الكتاب انظر: ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ٢، ص ٥١٠.

(١١) السباعي، النثر الفارسي، ص ١١.

٩٨٢م هما: رسالة استخراج ورسالة في معرفة الإسطرلاب، واتخذت الثانية شكل سؤال وجواب. وتتكون من ستة فصول ويبدو أنها وضعت سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م<sup>(١)</sup>.

ووضع في أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي - في ما يبدو - كتاب مرزبان نامه باللغة الطبرية (لغة أهل طبرستان)، وضعه مؤلف مجهول لمرزبان ابن رستم بن شهریار في الأمثال والحكم، على نمط قليلة ودمنة، وبأسلوبه الحوارية على ألسنة الحيوانات والطيور والجان<sup>(٢)</sup>.

ومن موضوعات النثر الفارسي، "الآيين" أي الرسوم أو التقاليد أو الدساتير<sup>(٣)</sup>. وقد ألف الوزير أبو عبد الله الجيهاني كتابين في الآيين هما آيين والزيادات في كتاب آيين<sup>(٤)</sup>. وظهرت في عهد السامانيين كتب يفترض أنها مترجمة من الفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة (الدرية) مثل كتاب ظفرنامه الذي ترجمه ابن سينا بأمر من الأمير نوح بن منصور الساماني كما سبق أن ذكرنا<sup>(٥)</sup>. وهناك كتاب آخر ترجم من الفهلوية إلى الدرية هو پندنامه أنوشروان أي وصايا ومواعظ أنوشروان. وعلى الرغم من عدم معرفة مترجم هذا الكتاب، إلا إنه كان منتشرًا أيام الشاعر أبي عبد الله الرودكي الذي استوحى منه إحدى قصائده<sup>(٦)</sup>.

هكذا بدأ نضوج النثر الفارسي متأخرًا وبصورة متواضعة<sup>(٧)</sup>. ويتضح من ذلك أثر النثر العربي في نشوء النثر الفارسي الذي سار في عهد السامانيين في ثلاثة اتجاهات رئيسة:

- إحياء أمجاد الفرس القديمة، ويتمثل بالشاهنامات وبالظفر نامه؟

- نقل الكتب العربية إلى الفارسية.

- البدء بالتأليف.

لكن النهضة الكبيرة للنثر الفارسي حدثت أيام الغزنويين على أيدي تلاميذ كتاب النثر الأوائل<sup>(٨)</sup>. لذلك كان النثر في العصر الغزنوي استمراراً للنثر الساماني. وهذا يعود إلى عدّة

(١) انظر: ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ٢، ص ٥٠٩؛ الشابي، الأدب الفارسي، ص ٣٥٤.

(٢) انظر: مجهول، مرزبان نامه، ص ٧؛ وعن هذا الكتاب، انظر: ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ٣، ص ٩٣٢. وربما هو كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء الذي ذكره فنديك في ترجمة ابن عربشاه. وقال عنه: كتاب مسجع في تربية الملوك والأمراء، وهو في الحكم والآداب، وأنواع السياسات رتبّه على عشرة أبواب وهو على أسلوب قليلة ودمنة. انظر: فنديك، اكتفاء القنوع، ص ٢٨٧.

(٣) محمدي، الترجمة والنقل، ج ١، ص ٢٣٠.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣.

(٥) انظر: محمدي، الترجمة والنقل، ج ١، ص ٣٨.

(٦) ن. م، ج ١، ص ٣٩.

(٧) Arberry, *Classical Persian Literature*, p. 38

(٨) انظر: صفا، تاريخ أدبيات، ج ٢، ص ٨٧٨ - ٨٧٩.

أسباب، أهمها - في ما يبدو - أن الغزنويين ثم السلاجقة اهتموا بالفارسية أكثر من اهتمام السامانيين الذي أكدوا على كتابة منشوراتهم ومراسلاتهم بالعربية<sup>(١)</sup>. فقد صار الغزنويون والسلاجقة يكتبون كل ما يصدر عن بلاطهم بالفارسية<sup>(٢)</sup>.

وقد اتسم أسلوب النثر الفارسي الساماني بالبساطة والإيجاز، والخلو من المحسنات البلاغية، وغلبة الألفاظ الفارسية على العربية<sup>(٣)</sup>. كما تميز بتكرار الأفعال، وتكرار جمل بعينها<sup>(٤)</sup>.

ويعد كتاب تاريخ البلعمي<sup>(٥)</sup> نموذجاً للنثر الخالي من التكلف والصنعة<sup>(٦)</sup>. ومن الملاحظ على ترجمة البلعمي لكتاب الطبري - بالإضافة إلى ما سبق -:

- ١ - عدم ترجمة الكتاب كاملاً.
- ٢ - إغفال أسماء الرواة والأسانيد.
- ٣ - عدم ترجمة كل الروايات التي يوردها الطبري حول الحدث الواحد، والاكتفاء برواية واحدة<sup>(٧)</sup>.
- ٤ - وضع قصص تتعلق بالتاريخ الفارسي القديم، ربما محاباة للسامانيين ذوي الأصول الفارسية.

ويمكن تصنيف اتجاهات الكتابة النثرية الفنية زمن السامانيين بما يلي:

- ١ - اتجاه موضوعي غلب عليه الاهتمام بالمعنى الذي يقصده، وتمثله الكتابات التاريخية والجغرافية والعلمية.
- ٢ - اتجاه فكري ينزع إلى مخاطبة العقل، وتمثله كتابات المتكلمين.
- ٣ - اتجاه لغوي يعنى بالألفاظ ويوليها اهتمامه، وتمثله الكتابات اللغوية وخاصة المقامات.
- ٤ - اتجاه أدبي يترسل بإحكام، كي لا تفهم منه كلمة على غير مقصدها، وتمثله الرسائل السلطانية.
- ٥ - اتجاه وجداني يفيض بالعاطفة والإحساس، وتمثله الرسائل الإخوانية.

(١) المستوفي، تاريخ كزيدة، ص ١٣٩.

(٢) الشابي، الأدب الفارسي، ص ٤٤ - ٤٥.

(٣) ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ٢، ص ٥٤٥، وانظر: Rypka, History, p. 151.

(٤) ملك الشعراء، سبك شناسي، ج ٢، ص ٥٤٦.

(٥) الذي هو ترجمة لتاريخ الطبري، وقد عرف في إيران بهذا الاسم. انظر: صفا، تاريخ أدبيات، ج ١، ص ٦١٨.

(٦) شفق، تاريخ الأدب، ص ٣٥.

(٧) جمعة، من روائع الأدب، ص ١٥.

٦ - اتجاه حكيمي (من الحكمة) يراد منه إيصال معلومة قصيرة سريعة تختزل فكرة كبيرة، وتمثله الأمثال والحكايات.

ولعل مما يتصل بالحياة الأدبية زمن السامانيين، الثقافة الشعبية التي كانت منتشرة بين السواد الأعظم من الناس، والتي تتمثل بعدة اتجاهات منها: شيوع الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ في فضائل مدنهم، وفي فضيلة المرابطة في ثغورهم، وفي فضائل الفرس والترك<sup>(١)</sup>. وكذلك انتشار الأحلام والرؤى والمنامات التي يحاول أصحابها إثبات صحة رأي ونقض آخر، أو التنويه بفضيلة شخص ما كالمنام الذي رأى فيه أحدهم أبا بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) أحد علماء القراءات، يوم وفاته، فسأله عن مصيره، فأجابه: إن الله عز وجل جعل أبا الحسن العامري الفيلسوف بحذائه ليفديه من النار<sup>(٢)</sup>، والذي يعبر عن إنكار كثير من الناس الاشتغال بالفلسفة. وقد ألف أبو سهل المسيحي كتاباً في "تعبير الرؤيا" لأحد أمراء خوارزم<sup>(٣)</sup>. كما كان أبو الخطاب محمد بن خلف بن جعفر البلخي معبراً ببخارى، أي مفسراً للأحلام والرؤى، قال عنه الحاكم النيسابوري: «كان من عجائب الزمان، تفقه ثم ترك الفقه وأقبل على تعلم النجوم والتعبير»<sup>(٤)</sup>.

ومن الأدب الشعبي، القصص التي تدور على ألسنة الناس كقصة موسى والخضر<sup>(٥)</sup>، والروايات التي تدور حول وجود ملوك اليمن الحميريين في بلاد ما وراء النهر<sup>(٦)</sup>، والأغاني

(١) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٠١، ص ٦٠٣، ص ٦٠٨، ص ٦٠٩، ص ٦٢٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٢، ص ٧٨؛ النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣٩ - ٤٠، ص ٨٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٦ - ١٣٧، ص ٤٧٢؛ الخوارزمي، مفيد العلوم، ص ٥٥٧، ص ٥٦١؛ الزخشري، ربيع الأبرار، ج ١، ص ٣٤٩، ص ٣٥٠؛ الرافعي، التدوين، ج ٤، ص ١٣٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥١٠، ص ٥١٥، ص ٥١٩، ص ٥٣٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٩؛ ج ٤، ص ٢٢٥؛ معين الفقراء، ملا زادة، ص ٣.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٥٦. وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٦؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٥٢ - ١٥٣؛ السهمي، سؤالات، ص ١٣٤ - ١٣٥؛ القشيري، الرسالة، ص ٢٠٧، ص ٢٠٩؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٦٢؛ الرافعي، التدوين، ج ٤، ص ١٩٨؛ ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ١٨٨؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٤٥٩، ص ٤٦٥؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٨٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٠١. وعدّ طاش كبري زاده "تعبير الرؤيا" علماً تعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية، والأمور الغيبية. انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٣٥.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٣٨.

(٥) انظر: الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٥٩ ب.

(٦) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٢٢.

والأناشيد التي كان الناس يرددونها في ذكرى مقتل الملك سیاوش والتي تسمى «نواح المجوس»<sup>(١)</sup>، وقصة الخاتون الوصية على عرش بخارى وجمالها وعشقها للقائد الفاتح سعيد بن عثمان<sup>(٢)</sup>. والروايات التي يحفظها الناس عن الكرامات الخاصة ببعض العلماء والأولياء الصالحين<sup>(٣)</sup>. والقصص الشائعة بين الناس عن بعض الأمور الغيبية كتلك الروايات التي تتحدث عن كيفية هلاك مدن خراسان وما وراء النهر<sup>(٤)</sup>، وما يدور في مجالس الوعاظ والقصاص والمذكرين<sup>(٥)</sup>. وكذلك الأساطير والخرافات<sup>(٦)</sup> التي يعتقد بها البسطاء ويروونها على أنها حقائق، كتلك الرواية المتعلقة بقلعة بخارى حيث يتحدثون عنها بقدرسية بالغة، فيقولون عنها: ما عقد في قلعتهم لواء، ولا خرجت منها راية فهزمت، ولا غلب فيها وال قط، ولا يموت فيها ملك<sup>(٧)</sup>.

(١) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٣٣، ص ٤١.

(٢) ن.م، ص ٦٤.

(٣) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٦٤٢؛ القشيري، الرسالة، ص ٣٧٣، ص ٣٧٥، ص ٥٢٧، ص ٥٣٦، ص ٥٦٤، ص ٥٦٥؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ١، ص ٤٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٢١٣ - ٢١٤، ص ٢١٥؛ ج ١٣، ص ٧٣؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ٢، ص ٣٥.

(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٢٤، ص ٥٢٥. وانظر: القشيري، الرسالة، ص ٣٢٣، ص ٣٢٩.

(٥) انظر: الشعالي، تنمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٤٣؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٧٣، ص ٢٦١؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ١، ص ١٣٨؛ النسفي، القند، ص ٤٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥٢٦؛ ج ٥، ص ٢٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٦٥٢؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٠٥؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١١١.

(٦) القشيري، الرسالة، ص ١٩٦، ص ٢٩٥.

(٧) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٨٣.

## الفصل الخامس العلوم العربية والإسلامية

- العلوم اللغوية .
- العلوم الدينية .
- التاريخ .
- الجغرافيا .

\*\*\*

ازدهرت بعض العلوم في مدن المشرق ومنها علوم العربية بمختلف فروعها، لما لها من اتصال مباشر بالقرآن والحديث النبوي والأدب. ويطلق "علم اللغة" على فرع من فروعها اختص بهذه التسمية، وهو العلم الذي يبحث في الأوضاع الخاصة للمفردات، وملاحظة كل لفظ بمعناه، وهذه المعاني تسمى المقاصد<sup>(١)</sup>.

لقد بدأ جمع مفردات اللغة وتدوينها وتصنيفها منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، واستمر هذا الاهتمام، وزاد في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين<sup>(٢)</sup>.

ومن أوائل المشتغلين بعلم اللغة في خراسان وما وراء النهر، أبو عمرو شمر بن حَمْدَوَيْه الهروي (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) الذي اكتسب علمه في العراق ثم عاد إلى خراسان فأكرمه الصفاريون. وقد ألف كتاباً كبيراً على حروف المعجم<sup>(٣)</sup>، وكتاب السلاح، وكتاب الجبال والأودية، وكتاب غريب الحديث الذي وصفه السيوطي بكبير الحجم<sup>(٤)</sup>. وممن أخذ عنه أبو الهيثم الرازي (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) الذي أثنى الأزهري على علمه<sup>(٥)</sup>.

وكان أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي النيسابوري اللغوي (ت ٢٨٢هـ/

(١) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ١٠٠؛ ساجقي زادة، ترتيب العلوم، ص ١١٩، ص ١٢١.

(٢) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٤١.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١، ص ١٣؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص ١٧٣.

(٤) الفيروزابادي، البلغة، ص ١١١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٥.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ج ١، ص ١٣. وقال عنه السيوطي: «كان إماماً لغوياً، أدرك العلماء وأخذ عنهم، وتصدر بالري للإفادة». بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٢٩.

٨٩٥م) «إمام عصره في معاني القرآن»<sup>(١)</sup>.

ووصف أكثر من لغوي بإمام اللغة وإمام العربية، منهم: عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي اللغوي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)<sup>(٢)</sup>، وأبو الطيب أحمد بن محمد بن سليمان الصعلوكي (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)<sup>(٣)</sup>، وأبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥)<sup>(٤)</sup>، وأبو يعلى محمد بن أحمد بن نصر الباياني النسفي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)<sup>(٥)</sup>، وأبو سهل محمد بن سليمان بن محمد الحنفي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)<sup>(٦)</sup>، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٣٧٨هـ/ ٩٨٨)<sup>(٧)</sup>، وأبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)<sup>(٨)</sup>، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي<sup>(٩)</sup>، وأبو زكريا يحيى بن أحمد الفارابي صاحب كتاب المصادر في اللغة<sup>(١٠)</sup>، وأبو علي الحسين بن علي بن محمد الدقاق (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) شيخ أبي القاسم القشيري «شيخ وقته بعلم العربية»<sup>(١١)</sup>.  
وصنف عدد من لغويي خراسان وما وراء النهر كتباً لها أهميتها في تاريخ هذا العلم مثل: أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)، الذي ألف في اللغة كتابيه ما أغلق من غريب القرآن و أسامي الأشياء<sup>(١٢)</sup>، وأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت حوالي ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) صاحب كتاب ديوان الأدب، وهو أول معجم عربي مرتب حسب الأبنية<sup>(١٣)</sup>، والذي كُتب لأحد أمراء السامانيين<sup>(١٤)</sup>، فاشتهر «في الأفاق»<sup>(١٥)</sup>. وألف أيضاً بيان الإعراب، و شرح أدب الكاتب<sup>(١٦)</sup>. ومنهم ابن أخته أبو نصر إسماعيل بن حماد

(١) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٧٠٦.

(٢) انظر: السمعي، الأنساب، ج ٤، ص ٨٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٨٨.

(٣) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٦٤.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٨٥.

(٥) السمعي، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٦. (٦) الدلجي، الفلاحة، ص ١٣٧.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٨١.

(٨) ن. م، ج ٢، ص ١٦١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٣٨.

(٩) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٩٠.

(١٠) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٦١٢؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٠٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٣١.

(١١) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٦. وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٩٢، ص ٤٩٨؛

السمعي، الأنساب، ج ٣، ص ٢٩٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٣١٠.

(١٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣.

(١٣) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، ج ١، مقدمة المحقق.

(١٤) ن. م، ج ١، ص ٦.

(١٥) السمعي، الأنساب، ج ٤، ص ٣٣١؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٤٠٢.

(١٦) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٣٨. وعنه انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب، ج ٢، ص ٢٥٨.

الجوهري (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الذي صنف في نيسابور كتاب الصحاح في اللغة، الذي فضله الثعالبي على كثير من كتب معاصريه<sup>(١)</sup>. وقد قيل إنه «كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة وعلماً»<sup>(٢)</sup>، وقد بنى الجوهري معجمه على حروف الهجاء، والاعتماد على آخر الكلمة - بدلاً من أولها - ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، وقد سمي الحرف الأخير "باباً" والحرف الأول "فصلاً". فكلمة "بَسَطَ" يُبحث عنها في باب الطاء، وتقع في فصل الباء. ولم يقف الجوهري عند الحرف الأخير، بل نظر إلى الحرف الأول، ثم تجاوز ذلك إلى الحرف الثاني<sup>(٣)</sup>.

ومن مزايا كتاب الصحاح إشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك والرديء والمذموم من اللغات، كما أشار إلى المقاريد والنوادر<sup>(٤)</sup>، وبين الجوهري الكلمات المعربة، وأشار إلى أسانيدها، كما أشار إلى المولد، وتفرّد بذكر كثير من مسائل النحو والصرف، كما عني بفقته اللغة المتصل باختلاف دلالات الألفاظ وتغيرها، ونبه إلى المشترك، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه<sup>(٥)</sup>.

ومن كبار علماء اللغة أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، الذي قال عنه ابن خلكان: كان «جامعاً لشتات اللغة، مطلعاً على أسرارها ودقائقها»<sup>(٦)</sup>. وقد ألف كتاب تهذيب اللغة، وأثنى الأنباري على هذا الكتاب<sup>(٧)</sup>، وألف أيضاً كتب تفسير أسماء الله عز وجل، ومعاني شواهد غريب الحديث، وتفسير السبع الطوال، وتفسير شعر أبي تمام، وكتاب الأدوات<sup>(٨)</sup>، وقد أخذ عنه أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الباشاني (الفاشاني)<sup>(٩)</sup> (ت ٤٠١هـ/ ١٠١٠م) في كتابه الغريبان الذي فسر فيه غريب القرآن وغريب الحديث<sup>(١٠)</sup>.

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٦٨. وعنه انظر: الفيروزآبادي، البلغة، ص ٦٦؛ بروكلمان، تاريخ الأدب، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٢) الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٩٨؛ ياقوت، معجم الأديباء، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٣) انظر: الجوهري، الصحاح، ج ١، ص ٢٧ (المقدمة).

(٤) مثل: التوابعيان = قادمنا الضرع.

(٥) انظر: عطار، مقدمة الصحاح، ص ١٢٩ - ١٣٤.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٣٣٥.

(٧) الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٨٠.

(٨) ياقوت، معجم الأديباء، ج ٥، ص ١١٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٦٤. وعنه انظر:

الفيروزآبادي، البلغة، ص ١٨٦؛ بروكلمان، تاريخ الأدب، ج ٢، ص ٢٦٣.

(٩) الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٨٠.

(١٠) انظر: ياقوت، معجم الأديباء، ج ١، ص ٦٤٠؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٨٤؛ ابن قاضي شهبه،

طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٥؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٨٠. وعنه انظر: بروكلمان،

تاريخ الأدب، ج ٢، ص ٢٧١.

ومن علماء اللغة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)، وقد ألف عدة كتب منها أعلام السنن في شرح صحيح البخاري، ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود، وكتاب العروس، لكن أشهرها غريب الحديث وقد اقتصر فيه على ما لم يذكره غيره من المؤلفين في هذا الباب<sup>(١)</sup>. كما ألف شرح الأسماء الحسنى<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الذي أخذ العربية عن ثعلب والمبرد، وترك عدة مؤلفات في اللغة منها: نظم الجمان، والملتقط والفاخر، والشامل<sup>(٣)</sup>، وأبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)، صاحب غريب القرآن<sup>(٤)</sup>، وأبو زكريا يحيى بن أحمد القارابي صاحب كتاب المصادر في اللغة<sup>(٥)</sup>، وأبو سعيد محمد بن إبراهيم ابن أحمد البيهقي، الذي صنف كتاب الهداية في اللغة<sup>(٦)</sup>، وأبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)، الذي وضع شروحا ل: الحماسة، والإصلاح، وأمثال أبي عبيد، وديوان أبي الطيب. فقال عنه ياقوت: «له أمثال وغرائب التفسير بحيث يُضرب به المثل، ومن تأمل فوائده في شروحه، اعترف له بالفضل والانفراد»<sup>(٧)</sup>.

وردّ ابن دوست (ت ٤٣١هـ/١٠٣٩م)، تلميذ الجوهري، على الزجاجي اللغوي المعروف ببعض المسائل بكتاب أسماء الرد على الزجاجي<sup>(٨)</sup>. ولا يغفل هنا شأن أبي بكر محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)<sup>(٩)</sup>.

(١) ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٦٣٤؛ ج ٣، ص ٢٥١.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٥٠. وعن أبي سليمان البستي انظر: الفيروزآبادي، البلغة، ص ٩٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٤٦.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٧٢.

(٤) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٦١٣.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٥١.

(٦) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٥، ص ٨٢.

(٧) ن. م، ج ٥، ص ٧٩. والمقصود بالحماسة: ديوان الحماسة لأبي تمام. كشف الظنون، ج ١، ص ٦٩١، والإصلاح هو إصلاح غلط أبي عبيدة معمر بن المنثري لأبي محمد عبد الله بن مسلم النحوي المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م). كشف الظنون، ج ١، ص ١٠٨. أما الأمثال فهو الأمثال السائرة لأبي عبيد القاسم بن سلام اللغوي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م). كشف الظنون، ج ١، ص ١٦٧. وديوان أبي الطيب هو ديوان المتنبي.

(٨) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٩٧؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ٤، ص ٣١٠. وانظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٨٩.

(٩) انظر: الخوارزمي، رسائل؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٠٨؛ ج ٤، ص ٤٤؛ الثعالبي، يتيمة =

وبديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)<sup>(١)</sup>، اللذين تحريا الفصاحة، فضمنا أدبهما الكثير من المفردات اللغوية، حتى صارت كأنها معاجم لغوية. وكتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي برهان على ما وصل إليه علم اللغة من اهتمام من قبل لغويي خراسان وما وراء النهر<sup>(٢)</sup>.

وممن نُوّه بهم في علم اللغة أبو حامد أحمد بن محمد البُشتي الخازننجي الذي دخل بغداد «فتعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة، فقيل: هذا الخراساني لم يدخل البادية قط، وهو من آدب الناس»<sup>(٣)</sup>. وقد ألف كتاب الحصائل في اللغة أو التكملة حصل فيه أو أكمل ما فات الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين<sup>(٤)</sup>.

وكان بعض الشعراء يستعمل اللغة استعمالاً متكلفاً كي يثبت قدرته وكفاءته، فيزحم شعره بالغريب والوحشي، فيأتي شعره «غير لذيذ في الأسماع»<sup>(٥)</sup>.

وأبدى بعض الأمراء السامانيين اهتماماً بمسائل اللغة<sup>(٦)</sup>، مما نشط دراسة اللغة، ورواية مصادرها، وتوافرت كتب اللغويين في أيدي الناس<sup>(٧)</sup>.

وازدهر النحو تدريساً وتأليفاً ومناقشةً ومناظرةً<sup>(٨)</sup>. وظهر كثير من النحاة في المشرق ومن أوائلهم: مضارب بن إبراهيم النيسابوري (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)<sup>(٩)</sup>، وسلمة بن النجم بن محمد المعروف بسلمويه (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)<sup>(١٠)</sup>، ومحمد بن حفص بن واقد (ت قبل

= الدهر، ج ٤، ص ٢٢٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٢٥؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٢، ص ٢٤.

(١) انظر: عبد الحميد، شرح مقامات؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٢٦٥؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٣٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٢٧.

(٢) انظر: الثعالبي، فقه اللغة. وانظر: الثعالبي، لباب الآداب، ج ١، ص ٨٧، ص ٩٤، ص ١١٣.

(٣) ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٦٠٦. وعنه انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٤) ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٦٠٦؛ ياقوت، المشترك، ص ٥٦.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٢.

(٦) انظر: التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، ج ١، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٧) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٩٧؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٠٤؛ السمعاني،

الأنساب، ج ١، ص ٣٥٣؛ ج ٤، ص ٥٦١؛ ج ٥، ص ٢٠١؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٤٢٤؛

ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٣٤٧؛ ج ٥، ص ١٤٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥،

ص ٥٧؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٢٩؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٥.

(٨) انظر: النسفي، القند، ص ١٣٥؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ٥، ص ١٤٤؛ الصفدي، الوافي، ج ١٢،

ص ٣٦١؛ الزندويستي، روضة العلماء، ورقة ١١٨٨.

(٩) السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٨٨.

(١٠) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٤، ص ٤٥٧؛ النسفي، القند، ص ١٠٤.

٣١٦هـ/٩٢٨م<sup>(١)</sup>، وأحمد بن المنير بن يوسف (ت ٣١٥هـ/٩٢٧م)<sup>(٢)</sup>. ومنهم أيضاً: محمد بن يعقوب بن ناصح (ت ٣٤٣هـ/٩٥٤م) الذي درس علي أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد، وكان يروي شعر البحري<sup>(٣)</sup>، وعبد الصمد بن محمد بن عبد الله بن حيويه البخاري (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م)<sup>(٤)</sup>، والخليل بن أحمد السجزي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م)<sup>(٥)</sup>، وأحمد بن محمد البرقي الخوارزمي (ت ٣٧٦هـ/٩٨٦م)<sup>(٦)</sup>، وهبة الله بن الحسين الشيرازي العلاف (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م)، الذي ألف ٣٠٠ مصنف في علوم كثيرة منها النحو<sup>(٨)</sup>، وغيرهم كثير<sup>(٩)</sup>.

وممن ألف في النحو: محمد بن أحمد بن منصور السمرقندي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، «الذي كان يخلط نحو البصريين بالكوفيين»، وله النحو الكبير، والمقنع في النحو، والموجز في النحو<sup>(١٠)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن محمد الكرمانني (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الذي ألف الموجز في النحو<sup>(١١)</sup>، وإسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت بعد ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، وألف: المدخل إلى كتاب سيبويه، والمدخل الصغير في النحو<sup>(١٢)</sup>. وكان محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)، يدرس النحو، ووضع عدة مؤلفات فيه<sup>(١٣)</sup>.

ويبدو أن بعض النحاة سلكوا أسلوباً لغوياً جافاً في الشعر كما يفهم من كلام القفطي الذي وصف شعر أبي الحسين الفارسي بأنه «أجلّ من شعر النحاة»<sup>(١٤)</sup>. وقد ذكر له الثعالبي

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٩٥.

(٢) ن. م، ج ١، ص ٣٩٣.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٣٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٠٠.

(٤) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٧٨.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٠.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٥.

(٧) السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٨) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٥١٨.

(٩) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٤٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٢٣؛ ياقوت، معجم

الأدباء، ج ٣، ص ٥٦٧؛ ج ٥، ص ٣٣٤؛ الصنفي، نكت الهميان، ص ٢٥٨؛ السبكي، طبقات

الشافعية، ج ٣، ص ٦٩؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣، ص ٤، ص ٩٧.

(١٠) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٨٧.

(١١) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٤٤.

(١٢) ن. م، ج ١، ص ٤٣٨.

(١٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٧٨.

(١٤) القفطي، المحمدون، ج ١، ص ٢٩٤.

مقطوعة شعرية في أسلوب الشرط مما يجعله شعراً تعليمياً<sup>(١)</sup>.  
وأورد الثعالبي شعراً لعدد من شعراء خراسان وما وراء النهر يتضمن معارف نحوية  
كقول أبي الفتح البستي:

حُذِفْتُ وَغَيْرِي مُثَبَّتٌ فِي مَكَانِهِ كَأَنِّي نَوْنُ الْجَمْعِ حِينَ يُضَافُ<sup>(٢)</sup>  
وقوله:

أفدي الغزال الذي في النحو كلمني مناظراً فاجتنبت الشهد من شفته  
وأبدع الحجج المقبول شاهدها محققاً ليريني فضل معرفته<sup>(٣)</sup>

وكانت هناك مؤلفات في علم الصرف، وهو العلم الذي يبحث في هيئة الكلمات  
الأصلية، وهيبتها بعد تغييرها وكيفية تغييرها<sup>(٤)</sup>. فقد ألف أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/  
٩٣٣م) كتاب النحو والصرف<sup>(٥)</sup>. كما إن محمد بن علي بن إبراهيم الخوارزمي وضع كتاباً  
في الصرف<sup>(٦)</sup>.

ومن أهل خراسان وما وراء النهر من عُرف ببلاغته وتقدمه في هذا الفن كأبي عمرو  
أحمد بن محمد الزُردي الإسفراييني (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م)<sup>(٧)</sup>، وأبي القاسم علي بن محمد  
الإسكافي<sup>(٨)</sup>، وأبي علي محمد بن عيسى الدامغاني<sup>(٩)</sup>، ومحمد بن آدم الهروي  
(ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)<sup>(١٠)</sup>. ومنهم من كان يشرح للناس الصور البلاغية في القرآن والحديث  
وأقوال الحكماء<sup>(١١)</sup>. ومنهم من ألف كتباً في البلاغة كأبي زيد البلخي صاحب نظم  
القرآن<sup>(١٢)</sup>، وأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي ألف كتاب مخزون البلاغة<sup>(١٣)</sup>.  
وأسهم الوزير أبو الفضل البلعمي في هذا الفن فصنّف كتاب تليح البلاغة<sup>(١٤)</sup>.

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٤٧.

(٢) الثعالبي، خاص الخاص، ص ١٠٤، وانظر أيضاً: ن. م، ص ١٠٣.

(٣) الجرجاني، المنتخب، ص ١٩. وانظر: الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٦٢، ص ١٦٣.

(٤) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ١٣١؛ ساجقلي زاده، ترتيب العلوم، ص ١٢٢.

(٥) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٣١١.

(٦) ن. م، ج ١، ص ١٧٢.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٤٥؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٦٠٨.

(٨) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٤، ص ٢٣٨. (٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٦٣.

(١٠) الصريفيني، المنتخب، ص ٥٠.

(١١) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٢٦٠.

(١٢) ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٣٥٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٣١١.

(١٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٤٢٨.

(١٤) الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٣٤؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣،

ص ١٨٨.

وقد جمع الزيدادي رسائل الأمير قابوس بن وشمكير المليثة بالصور البلاغية في كتاب أسماه كمال البلاغة<sup>(١)</sup>. وجمعت رسائل أبي الفرج علي بن الحسين بن هندو فأصبحت أحد نماذج الكتابة والبلاغة لمن جاء بعده<sup>(٢)</sup>.

ومن العلوم التي ازدهرت في تلك الفترة، "علم العروض" الذي تُعرف به موسيقى الشعر وأوزانه وتفعيلاته ويحوره. وحمل غير واحد لقب "العروضي" لاشتغاله بهذا العلم كأبي محمد الدهان النيسابوري الذي قيل عنه: «برع في العروض»<sup>(٣)</sup>، وأسلم بن ميمون الوردنجني العروضي<sup>(٤)</sup>، وأبي الحسن علي بن أحمد العروضي (ت ٣٧١هـ/٩٨١م)<sup>(٥)</sup>، وأبي الفضل أحمد بن محمد العروضي الصفار (ت بعد ٤١٦هـ/١٠٢٥)<sup>(٦)</sup>. وكان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الفارسي «فهماً بقرض الشعر، وصنف وأملى، وشرح، وتكلم في العروض والقوافي»<sup>(٧)</sup>، كما كان أبو جعفر محمد بن عبد الله الميكالي «متبحراً في علم العروض، مصنفًا للكتب، مستكثرًا من قول الشعر»<sup>(٨)</sup>. وكان أحد جيران الطبيب الفيلسوف ابن سينا عروضياً يدعى أبو الحسن العروضي فطلب منه ابن سينا أن يصنف له كتاباً في العروض، فوضع كتاب المجموع<sup>(٩)</sup>، وكان بعض الفقهاء متقدمين في علم العروض<sup>(١٠)</sup>.

وهناك إشارات كثيرة إلى تبخر بعض الأدباء بتاريخ الأدب والتصنيف فيه ورواج كتبه. فقد ذهب أبو الحسن الكوفي النسابة والشاعر إلى نيسابور عام ٣٠٥هـ/٩١٧م، وكان «من أحفظ الناس لأيام الناس وأخبارهم وأشعار المتقدمين والمتأخرين»، وبقي هناك إلى أن توفي سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م ببخارى<sup>(١١)</sup>.

ودارت في مجالس بعض الأدباء روايات عن الجاحظ<sup>(١٢)</sup> والأصمعي وأبي عبيدة<sup>(١٣)</sup>، وبعض أخبار وأشعار العصر الجاهلي<sup>(١٤)</sup>، وكان بعضهم يحفظ آلاف الأبيات

(١) الزيدادي، كمال البلاغة (المقدمة).

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٧١.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٥٥.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٩١؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٣٦١.

(٥) الإسني، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٨٩.

(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٤٠.

(٧) التوحيد، مثالب الوزيرين، ص ٢٣٦.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٨٢.

(٩) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٩؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ٣، ص ١٣٨.

(١٠) انظر: القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٣٠٤؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٥٢.

(١١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٤٨٢.

(١٢) ن. م، ج ٣، ص ٣٧٦.

(١٣) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤٠٩.

(١٤) النسفي، القند، ص ٥٠٨.

من شعر المتقدمين في كل غرض من أغراض الشعر<sup>(١)</sup>. وألف أبو نصر سهل بن المرزبان القائي أخبار أبي العيناء، وأخبار ابن الرومي، وأخبار جحظة البرمكي وغيرها<sup>(٢)</sup>.

وجمع البعض مجاميع شعرية منتقاة وفق أسس معينة مما يمكن أن يدخل في مجال التذوق والنقد الأدبي، مثل أبي منصور أحمد بن محمد البغوي الذي «جمع كتاباً يشتمل على ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين من محاسن الأخبار والأشعار، ولطائف الآداب ونتائج الألباب، ويقع في ثلاثين مجلدة»<sup>(٣)</sup>، وأبي النصر المعافى بن هزيم الهزيمي الأبيوردي الذي ألف محاسن الشعر، وأحاسن المحاسن<sup>(٤)</sup>، وأبي الحسن أحمد بن محمد الإفريقي المقيم صاحب أشعار الندماء، والانتصار للمنتبي<sup>(٥)</sup>. وألف أبو الفضل الميكالي كتاباً أودع فيه مختارات من شعر القدامى والمحدثين أسماه المنتحل<sup>(٦)</sup>. ويذكر في مجال النقد كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه الذي وضعه أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني<sup>(٧)</sup>. كما إن بعض المجالس كانت تدور بها مناقشات في نقد الشعراء والكتاب<sup>(٨)</sup>.

ومن الفنون المتصلة باللغة، الخط، الذي وصف غير واحد بإتقانه، فقليل عن بعضهم: «حسن الخط»<sup>(٩)</sup>، أو «مليح الخط»<sup>(١٠)</sup>. وشبهه خط القاضي أبي الحسن الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م) بخط ابن مقلة<sup>(١١)</sup> (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م). وكان أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري يعلم «الخط الأنيق» بنيسابور<sup>(١٢)</sup>. كما كان أبو الحسن الشهيد بن الحسين الوراق (ت ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)، وهو أحد شعراء الفارسية، من كبار الخطاطين<sup>(١٣)</sup>.

شهدت العلوم الدينية ازدهاراً كبيراً، ومنها التوحيد. وتدل كثرة الكتب المصنفة في

- (١) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٩٧. وانظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٨١؛ الثعالبي، لباب الآداب، ج ٢.
- (٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٥٣.
- (٣) ن. م. ج ٤، ص ١٦٢.
- (٤) ن. م. ج ٤، ص ١٧٤.
- (٥) ن. م. ج ٤، ص ١٧٨.
- (٦) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٦.
- (٧) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٤، ص ١٦١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٥٩.
- (٨) انظر: الثعالبي، آداب الملوك، ص ١٢٧.
- (٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٦٣؛ وانظر: الصريفيني، المنتخب، ص ٤٧٢.
- (١٠) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٥، ص ٣٥١.
- (١١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٥٩. وابن مقلة هو الخطاط والوزير العباسي أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة. عنه انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١١٣.
- (١٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٦٨.
- (١٣) آغا بزرك، نوابغ الرواة، ص ١١.

الإيمان والتوحيد على الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الدينية، ومن هذه الكتب: معالم الدين لمحمد بن اليمان السمرقندي (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م)<sup>(١)</sup>، وكتاب الإيمان ليحيى بن منصور السلمي الهروي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)<sup>(٢)</sup>، والتوحيد لأبي منصور الماتريدي السمرقندي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)<sup>(٣)</sup> الذي ساق طائفة من الأدلة على حدوث الأجسام للتدليل على وجود الله عز وجل، حيث إن هذه المسألة (وجود الله) كانت موضوع نقاش بين المسلمين وبين المجوس والزنادة والثوية<sup>(٤)</sup>، ومن المؤلفات: الأسماء والصفات، والإيمان، والقدر لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري الصفي (ت ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م)<sup>(٥)</sup>، والمنهاج في شعب الإيمان، وآيات الساعة وأحوال القيامة لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي البخاري (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)<sup>(٦)</sup>، قال الإسني عن كتاب المنهاج: «كتاب جليل جمع أحكاماً كثيرة، ومعاني غريبة، لم أظفر بكثير منها في غيره»<sup>(٧)</sup>. وهناك كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لسالم بن عبد الله الهروي (ت ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م)، الذي قيل عنه: «لم يعبر على جسر بغداد في زمانه مثله»<sup>(٨)</sup>، كما كان لمحمد بن الحسين الجرجاني كتاب الدر والبهاء في معرفة الله وذكر الإيمان والتوحيد<sup>(٩)</sup>. وألف في هذا الموضوع أيضاً أبو عبد الله ابن أبي حفص<sup>(١٠)</sup>، وأبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري<sup>(١١)</sup>.

واشتغل كثيرون بعلوم القرآن الكريم، قراءته وأحكامه وناسخه ومنسوخه وتفسيره، فوردت أخبار عن بعض الحفاظ والمقرئين الذين يواصلون القراءة ليلاً ونهاراً<sup>(١٢)</sup>، أو يختمون القرآن كل يوم<sup>(١٣)</sup>، أو كل يوم وليلة<sup>(١٤)</sup>.

- (١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.
- (٢) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٩٦ - ٩٧.
- (٣) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٤٩.
- (٤) الماتريدي، كتاب التوحيد (المقدمة)، ص ٣٣.
- (٥) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٢٥ - ١٢٦.
- (٦) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٣٥.
- (٧) الإسني، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٩٥. وانظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب؛ ج ٥، ص ١٩.
- (٨) الإسني، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٩٨.
- (٩) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٣٩.
- (١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٢٦؛ ج ٥، ص ١٥٩.
- (١١) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٣٥٨. وانظر: ابن أبي يعلى، طبقات الخنابلة، ج ١، ص ١٨٠؛ ناعسة، الكتابة الفنية، ص ١٦٣، ص ٢٧٠.
- (١٢) انظر: الصريفي، المنتخب، ص ٩٠.
- (١٣) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٤٤١؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٥٩.
- (١٤) النسفي، الفتد، ص ١٤٣؛ الإسني، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٥٤.

ورود عن محمد بن إسحاق السراج النيسابوري (ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م) أنه ختم القرآن - للنبي ﷺ - اثني عشر ألف ختمة<sup>(١)</sup>. ويشار إلى مجودين ومقرئين بصوت جهوري<sup>(٢)</sup>، فذكر عن أبي الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام الحكيم النصراني أنه مر يوماً بمكتب بغزة فيه معلم حسن الصوت يقرأ سورة العنكبوت، فأسلم بعد أن كان معرضاً عن الإسلام<sup>(٣)</sup>. وعقد كثير منهم مجالس الإقراء وتعليم أحكام القراءة والتجويد<sup>(٤)</sup>، للصغار<sup>(٥)</sup> والكبار<sup>(٦)</sup>. وحينما زار أبو بكر أحمد بن العباس المقرئ البغدادي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) بخارى، حضر الأمير نوح بن نصر أحد مجالسه، وختم عليه القرآن<sup>(٧)</sup>.

وقد وضع كثير من العلماء<sup>(٨)</sup>، مصنفات في علوم القراءات كأبي إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)، صاحب ناسخ القرآن ومنسوخه<sup>(٩)</sup>، وأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، صاحب كتابي: القراءات والناسخ والمنسوخ<sup>(١٠)</sup>، وأبي الحسن علي بن موسى القمي (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، صاحب أحكام القرآن<sup>(١١)</sup>، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) صاحب علل القراءات<sup>(١٢)</sup>، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) صاحب الغاية في القراءات<sup>(١٣)</sup>، والشامل في القراءات<sup>(١٤)</sup>، وغرائب القراءات<sup>(١٥)</sup>.

- (١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٠٨.
- (٢) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٧٤؛ النسفي، القند، ص ٣٠٦؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٤٤.
- (٣) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣٦.
- (٤) انظر: النسفي، القند، ص ٢٣٣؛ ص ٣٧٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٣٤؛ ج ٤، ص ١٧٦؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٩١.
- (٥) انظر: بديع الزمان، كشف المعاني، ص ٤٥٥؛ الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦.
- (٦) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣١٣.
- (٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ١١٩.
- (٨) انظر: أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٢٩٥؛ الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ٣١٤؛ العبادي، طبقات الفقهاء، ص ١١٠؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٩١، ص ٢٣٢؛ النسفي، القند، ص ٢٨٣، ص ٣٨٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٧؛ ج ٢، ص ١٠٠؛ ج ٣، ص ٤٣٣؛ ج ٥، ص ١٥٢، ص ٣٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٤٨؛ الرافعي، التدوين، ج ١، ص ١٨٤؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٠٣.
- (٩) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٠٨.
- (١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٧١.
- (١١) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٣٩.
- (١٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٩٥.
- (١٣) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٥٩٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٤٢٤.
- (١٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، (حوادث ٣٨١هـ - ٤٠٠هـ)، ص ٢٨؛ ابن الملتن، العقد المذهب، ص ٤٣.
- (١٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٤٥.

وأبي محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي القراب (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م) صاحب كتابي الكافي في علم القراءات والشافي في علم القرآن<sup>(١)</sup>، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وعني العلماء بالتفسير، وألف فيه علماء من أهل السنة والشيعة والمعتزلة، كما ألف فيه اللغويون والبلاغيون والنحاة والوعاظ والصوفية. وكان هناك تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. ووصف بعض المفسرين بغزارة العلم في التفسير كأبي بكر محمد ابن علي القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)<sup>(٣)</sup> الذي قيل عنه: «أحد أئمة الدنيا في التفسير»<sup>(٤)</sup>، وأبي حامد أحمد بن محمد الشاركي الهروي الذي قيل عنه: «مفتي هراة وعالمها ومفسرها ومحدثها وأديبها»<sup>(٥)</sup>.

وانتشرت مجالس تدريس التفسير<sup>(٦)</sup>، ورواية كتب مشاهير المفسرين كعبد الله بن المبارك<sup>(٧)</sup>، وابن الكلبي<sup>(٨)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(٩)</sup>.

ومن كتب التفسير التفسير الكبير، وقد حمل هذا الاسم أكثر من كتاب لعدد من العلماء، منهم: زكريا بن داود بن بكر الخفاف النيسابوري (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)<sup>(١٠)</sup>، وإبراهيم بن إسحاق الأنماطي النيسابوري (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)<sup>(١١)</sup>، وأحمد بن محمد

(١) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٥٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٥٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٢٨؛ ج ٥، ص ٥١٧؛ ياقوت، المشترك، ص ٣٧١؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ١١٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٥٠.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٠٣.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٧٥. وانظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٨٨؛ السهمي، سؤالات، ص ٢٧٢؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٩؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٦٥؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٨٤؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٢٠.

(٥) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٦٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٥.

(٦) انظر: السهمي، سؤالات، ص ١٩٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٥٤٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٨٦؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٧١، ج ٢، ص ٥٠.

(٧) الرافعي، التدوين، ج ٣، ص ٢٧١. وعبد الله بن المبارك هو أبو عبد الرحمن التميمي المروزي الحافظ (ت ١٨١هـ/ ٧٩٧م). الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ٤٨.

(٨) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٦٣؛ النسفي، القند، ص ١٨٧. وابن الكلبي هو أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان البغدادي صاحب الإمام الشافعي (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م). الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ١، ص ٢٩.

(٩) الحازمي، الأماكن، ج ٢، ص ٦٧٤. ومقاتل بن سليمان هو أبو الحسن الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م). انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٤، ص ١٧٣.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٨٨؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٨٢.

(١١) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٢٣٩.

الحيري النيسابوري (ت ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م)<sup>(١)</sup>، ومحمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)<sup>(٢)</sup>، وعمر بن أحمد بن عثمان الشاهيني المروروذي (ت ٣٨٥هـ/ ٩٥٥م)<sup>(٣)</sup>، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)<sup>(٤)</sup>، وأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)<sup>(٥)</sup>. كما وضع بعض العلماء تفسيراً حمل اسم "التفسير" مثل إسحاق بن إبراهيم بن معقل النسفي (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن حريث بن عبد الرحمن بن حاشد (ت ٣٠٢هـ/ ٩١٤م)<sup>(٧)</sup>، وعمر بن محمد بن بُجير الهمذاني السمرقندي (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م)<sup>(٨)</sup>، ومحمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)<sup>(٩)</sup>، وعلي بن حمشاذ بن سختويه النيسابوري (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)<sup>(١٠)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)<sup>(١١)</sup>، والحسن بن علي بن جبريل الصاغزجي (ت بعد ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)<sup>(١٢)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن عمرو الهروي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)<sup>(١٣)</sup>. ووضع محمد بن الفضل البلخي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) تفسيراً باسم جامع العلوم<sup>(١٤)</sup>، وأسمى محمد بن الحسن بن محمد النقاش (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) تفسيره شفاء الصدور<sup>(١٥)</sup>. أما نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، فعنون تفسيره ب تفسير القرآن العظيم<sup>(١٦)</sup>، وكان لأبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد الأديب الكرابي (ت بعد ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) تفسير بعنوان زهرة معاني البيان في معاني القرآن<sup>(١٧)</sup>.

ومن الشيعة الذين صنفوا في التفسير، أبو حفص قتيبة بن أحمد بن سريح (شريح)

- (١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٣؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٢.
- (٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠٨؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٩٩.
- (٣) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٠.
- (٤) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٦٠.
- (٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٩؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٨١.
- (٦) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٧.
- (٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠١ - ٣١٠هـ)، ص ٩٨.
- (٨) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٩.
- (٩) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٣٧.
- (١٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٧٦؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٦٩.
- (١١) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١٨٨.
- (١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٠٩.
- (١٣) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٩٦ - ٩٧.
- (١٤) النسفي، القند، ص ٤٣٨؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٢٢٤.
- (١٥) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥١٧؛ الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٢٥٥.
- (١٦) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٣١٠؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٣٦٤.
- (١٧) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ١٨٨.

البخارى (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م)<sup>(١)</sup>، ومن مفسري المعتزلة أبو بكر محمد بن علي الشاشي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، وله «تفسير اعتزالي»<sup>(٢)</sup>.

ومن مفسري الصوفية أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري (ت ٤١٢هـ/١٠٢١م)، الذي كان «شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم»<sup>(٣)</sup>، قال عنه السيوطي: «وتفسيره غير محمود»<sup>(٤)</sup>. وأحمد بن عبد الملك ابن علي النيسابوري<sup>(٥)</sup>. وكان أبو بكر بن فورك صاحب التفسير أشعرياً<sup>(٦)</sup>. ووضع أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، والذي انبثق عن فكره المذهب الماتريدي، كتاب تأويلات القرآن<sup>(٧)</sup>، ومن أهل الرأي الحسين بن بندار الإستراباذي المفسر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)<sup>(٨)</sup>.

وكان من المفسرين وعَظَّاء ومذكرون ركزوا على الترهيب والترغيب، منهم: محمد بن عبدوس بن أحمد المفسر الواعظ (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م) «إمام فاضل في القراءات، عالم بمعاني القرآن»<sup>(٩)</sup>، ومحمد بن طاهر بن محمد الوزيري المذكر المفسر (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)<sup>(١٠)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن محمد الفارسي الواعظ المفسر (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)<sup>(١١)</sup>، والحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) صاحب كتاب عقلاء المجانين<sup>(١٢)</sup>، الذي كان «عارفاً بالمغازي والسير والقصص، وكان يعظ العوام، وله التفسير المشهور، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه الحسان في الآفاق». وكان يعلم أهل بلده مجاناً، فإذا وفد عليه غريب، فرض عليه مالاً إذا كان ذا ثروة، أما إذا كان فقيراً، فيفرض عليه أن يعمل في ربي بستانه<sup>(١٣)</sup>.

ومن اللغويين والنحاة الذين كانوا يفسرون القرآن: يحيى بن محمد بن عبد الله

(١) الصفدي، الوافي، ج ٢٤، ص ١٩٨.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٧٣؛ وانظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١١١.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥٢٣.

(٤) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٨٥.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٤٦٣.

(٦) القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٧.

(٧) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٤٩. والتأويلات هي تفاسير الفقهاء، أما التفسير فهو للصحابة لأنهم

شهدوا المشاهد، وعلّموا الأمر الذي نزل فيه القرآن. الماتريدي، تأويلات (مقدمة المحقق).

(٨) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٥٢٤.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٦٠٢.

(١٠) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(١١) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٢٠٦؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ١٨٠.

(١٢) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٣٥.

(١٣) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١٩.

البغلياني (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)<sup>(١)</sup>، وأبو منصور الأزهري اللغوي<sup>(٢)</sup>، وأحمد بن عزيز  
البرزدي<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن سليمان الصعلوكي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)<sup>(٤)</sup>، وأبو القاسم القشيري  
الذي وضع تفسيره قبل ٤١٠هـ/ ١٠١٩م<sup>(٥)</sup>، وعبد الله بن يوسف السُّنَيْسِي الجويني<sup>(٦)</sup>.

أما الذين فسروا القرآن بياناً وبلاغياً، فمنهم: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي  
النيسابوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن عبد الله بن محمد الفارسي (ت ٣٧٠هـ/  
٩٨٠م)<sup>(٨)</sup>، ومحمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) الذي كان  
«مقدماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات»<sup>(٩)</sup>.

وعني بعضهم بتفسير غرائب القرآن فقط كمحمد بن آدم الهروي (ت ٤١٤هـ/  
١٠٢٣م)<sup>(١٠)</sup>. وكان لأبي زيد البلخي تفسير لبعض السور، لكنه كان «يسلك طريق  
الفلاسفة»<sup>(١١)</sup>.

وكان بعضهم يجمع أقوال العلماء وآراءهم في التفسير كأبي إسحاق إبراهيم بن  
معقل بن الحجاج بن خدّاش النسفي (ت ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)<sup>(١٢)</sup>. ويذكر أن الأمير خلف بن  
أحمد صاحب سجستان (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) جمع عدداً من العلماء وطلب منهم تأليف  
تفسير كبير حاوٍ لأقوال المفسرين والقراء والنحاة والمحدثين، وأنفق عليهم في الأسبوع  
عشرين ألف دينار، فجاءت النسخة تستغرق عمر الناسخ لكبير حجمها<sup>(١٣)</sup>.

وبان الازدهار في الفقه وأصوله<sup>(١٤)</sup>. فقد اشتغل بهما معظم علماء خراسان وما وراء

- 
- (١) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٧٧. وانظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٦٣٣، وفيه أن وفاته  
كانت في ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م.
- (٢) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٠.
- (٣) النسفي، القند، ص ٨٦.
- (٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٧٤.
- (٥) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٤٧.
- (٦) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٠٣.
- (٧) ن. م، ج ١٠، ص ٧٠٦.
- (٨) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢١٣.
- (٩) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٢١.
- (١٠) الصريفيني، المنتخب، ص ٥٠.
- (١١) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٣ - ٤٤.
- (١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٤٨٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٨٧.
- (١٣) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٦٥.
- (١٤) أصول الفقه هو العلم الباحث في أسس التشريع الإسلامي وهي ستة أسس، منها ثلاثة يتفق عليها  
جمهور العلماء (القرآن والسنة والإجماع)، وثلاثة موضع اختلاف (القياس والاستحسان والاستصلاح). =

النهر. ونبغ بعضهم حتى صار يشار إليه بالبنان كأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، الذي ألف أكثر من ١٤٠ كتاباً. وقيل عنه: كان يستخرج الأحكام من حديث الرسول ﷺ بالمناقش<sup>(١)</sup>، كناية عن بصيرته وتعمقه في هذا العلم. وكان بعضهم محط أنظار الناس يرحلون إليه من أمصار العالم الإسلامي كأبي نعيم عبد الملك بن محمد الإستراباذي (ت ٣٢٣هـ/٩٣٤م)، الذي «كانت الرحلة إليه في أيامه»<sup>(٢)</sup>.

وقد نشطت مجالس الفقه وأصوله، ودارت فيها مناظرات كثيرة حول أحكام العبادات والمعاملات.

وألف الفقهاء عدداً كبيراً من الكتب في الفقه وأصوله، وفي الخلاف بين المذاهب، وكانوا يهتمون بدقائق الأحكام وتفصيلاتها، وذهبوا في ذلك مذهباً بعيداً حتى إن داود بن محمد الأودني (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، ألف كتاباً في أجر البهائم<sup>(٣)</sup>. وقد كان العلماء يحضون على تعلم الفقه تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد بين بعض العلماء إيجابيات العلم به وسلبات الجهل به<sup>(٥)</sup>.

وبالرغم من وجود معظم المذاهب الإسلامية في المشرق، إلا أن الغالب عليه المذهب الحنفي والشافعي. وكان لكل فريق آراؤه الفقهية التي يجهد في بيان أسسها وتوضيحها وتبسيطها وشرح غوامضها والإتيان بحجج لإثباتها. فجاءت مؤلفاتهم الفقهية في معاني هذه الأبواب. ومن ذلك ما وضعه أحمد بن عبد الله بن القاسم السمراري في كتابه النبأ، حيث أراد أن يثبت أن فقه الإمام أبي حنيفة هو الأصلح للولاة والأئمة، وشرح أصول مذهبه وفروعه، فجاء كتابه في ستة أبواب، بين في الأول أن مذهب الحنفية هو الأصلح، وفي الثاني أن الإمام أبا حنيفة تمسك بالآثار الصحيحة، وفي الثالث أن أبا حنيفة سلك في الفقه طريقة الاحتياط، وهكذا سار في بيان أصول المذهب وفروعه، إلى أن أفرد الباب السادس للأجوبة عن المسائل التي يذكرها المخالفون<sup>(٦)</sup>. وجمع محمد بن محمد الحاكم الشهيد (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) كتب محمد بن الحسن الشيباني الصغيرة في كتاب أسماء

= أما الفقه فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية. انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢١؛ ساجقلى زاده، ترتيب العلوم، ص ١٥٥، ص ١٥٨.

(١) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٩٩.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٧٧.

(٣) القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ١٩١.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٥) انظر: الثعالبي، الاقتباس، ج ١، ص ١٩٠.

(٦) انظر: القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٨٣.

المختصر الكافي<sup>(١)</sup>. وصنّف محمد بن أحمد بن عبد الله البلخي (ت ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) كتاب الكافي في الفقه الحنفي، وهو الذي شرحه في ما بعد أبو بكر السرخسي في كتابه المعروف بـ المبسوط<sup>(٢)</sup>. وشرح نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الفقه الحنفي في كتابه: النوازل، وخزانة الفقه<sup>(٣)</sup>. أما الحسن بن إسحاق النيسابوري (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) فردّ على الشافعية آراءهم في كتابه الرد على الشافعي فيما خالف فيه القرآن<sup>(٤)</sup>.

وقد أفاض الشافعية في ذكر محاسن مذهبهم وشرح مبادئه، فوضع إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني الجامع في أصول الدين<sup>(٥)</sup>، ووضع أحمد بن علي بن طاهر الجوبقي (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) شرح مختصر المزملي<sup>(٦)</sup>، ووضع أحمد بن الحسين بن سهل الفارسي (ت في حدود ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الأصول، والعيون على مسائل الربيع، والانتقاء على المزملي<sup>(٧)</sup>. أما أبو الوليد النيسابوري (ت ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م) فشرح رسالة الشافعي<sup>(٨)</sup>. وألف محمد بن سعيد بن محمد الخوارزمي (ت بعد ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) كتابي: الحاوي، والعمد<sup>(٩)</sup>. وألف أحمد بن بشر بن عامر المرورودي (ت ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) الجامع في المذهب<sup>(١٠)</sup>، وشرح محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) رسالة الشافعي، وله كتاب في أصول الفقه<sup>(١١)</sup>. وصنّف عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) كتاباً في الطهارات «وغيرها من أبواب الفقه»<sup>(١٢)</sup>. وصنّف يوسف بن محمد الأبيوردي (ت حوالي ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتاب المسائل في الفقه<sup>(١٣)</sup>. وألف الحسن بن محمد بن العباس الطبري (ت حوالي ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) كتاب زيادات المفتاح ويلقب بـ«التهديب» ويشتمل على فروع زائدة على كتاب المفتاح لشيخه<sup>(١٤)</sup>. واهتم عبد الله بن

- (١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٧٣. وانظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٣٧٨.
- (٢) الكفوي، أعلام الأخيار، ورقة ١٣٦.
- (٣) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٥٤٥.
- (٤) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٥٣.
- (٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٥٧.
- (٦) ن. م، ج ٣، ص ٢١.
- (٧) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٢٣.
- (٨) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٦٣.
- (٩) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٦٤.
- (١٠) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٩ - ١١٠.
- (١١) ن. م، ص ١٠٨.
- (١٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٩٦ - ٩٧.
- (١٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٣٦٢.
- (١٤) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣٩ - ١٤٠.

أحمد القفال المروزي (ت ٤١٧هـ / ١٠٢٦م) بشرح مؤلفات علماء المذهب<sup>(١)</sup>، وكذلك فعل الحسين بن شعيب بن محمد السنجي (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)<sup>(٢)</sup>. ومن الشروح المهمة للمذهب الشافعي شرح أحمد بن محمد بن سهل الطبسي (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨م)، يقال إنه في ألف جزء<sup>(٣)</sup>! وكان كتاب الميسوط للسرخسي موضع اهتمام في خراسان، وما وراء النهر، فكان البعض يرحل خصيصاً لسماعه<sup>(٤)</sup>. كما أن والد الإمام أبي بكر محمد بن الفضل الكماري وعد ولديه بألف دينار لكل منهما عند حفظهما له<sup>(٥)</sup>.

ويلحق بالفقه، علم النظر الذي يقوم على إيراد الحجج ودفع الشبه لإثبات العقائد، وقد أسماه أبو حنيفة النعمان «الفقه الأكبر»<sup>(٦)</sup>. وممن اشتهر بهذا العلم، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخاري (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)<sup>(٧)</sup>، وعلم الخلاف الذي يقوم على الجدل المنطقي في إثبات الحججة<sup>(٨)</sup>، والذي وضع أبو زيد عميد الله بن عمر بن عيسى الدبوس البخاري (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، فيه كتابيه: الأسرار، والتقويم للأدلة<sup>(٩)</sup>.

ومن مظاهر اهتمام الأمراء السامانيين بالفقه، أنهم كانوا يعينون فقيهاً يقيم بدار السلطان، يطلق عليه لقب «الأستاذ»، مهمته الإجابة عن الأسئلة الدينية التي تطرح عليه من قبل السلطان. وممن شغل هذا المنصب أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني البخاري (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)<sup>(١٠)</sup>.

وضمنت مدن المشرق كثيراً من المفتين الذين ذاع صيتهم حتى إن فتاوى أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م)، كانت تُحمل عنه برأ ويحراً<sup>(١١)</sup>.

ويُعد علم الفرائض من أبواب الفقه، أفرزه العلماء لكثرة الاحتياج إليه، ومما يبحث

(١) ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٨٣.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٤٤. وانظر: الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٤، ص ٤٠، ص ١٤٥؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٨٧؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ١١٨.

(٣) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٨.

(٤) انظر: ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١١٩.

(٥) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٦) انظر: التهانوي، كشف، ج ١، ص ٢٢.

(٧) الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٢٤.

(٨) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ١٥٥٦.

(٩) النسفي، القند، ص ٣٣٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٥٤.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٢٩؛ ج ٣، ص ٢١٣.

(١١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٠٩.

فيه قسمة التركات بين الورثة، ولعله أصعب أبواب الفقه<sup>(١)</sup>. وقد ألف فيه أبو نصر أحمد بن عبد الله الثابتي البخاري كتاب المهذب والمقرب<sup>(٢)</sup>.

ويتصل بالفرائض، "علم الشروط" وهو العلم الخاص بكتابة الوثائق بالديون والبيع<sup>(٣)</sup>. وقد عمل كثير من الفقهاء شروطيين كأبي نصر الدبوسي، الذي قيل عنه «إمام كبير من أئمة الشروط»<sup>(٤)</sup>، وأبي طاهر الزيادي الذي كان «إماماً متبحراً في علم الشروط وله فيه مصنف»<sup>(٥)</sup>.

أما "علم الحديث"، وهو العلم الباحث بأقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته وهيئته وشكله مع أسانيدھا وتمييز صحاحھا وحسانھا وضعافھا عن خلفھا متناً وإسناداً<sup>(٦)</sup>. فقد نشط قبل عهد السامانيين. وذلك بظهور كبار المحدثين الذين أسهموا في وضع أسس علم الحديث، مثل صاحبي الصحيحين أبي عبد الله البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، وأصحاب السنن الأربعة أبي داود السجستاني (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)، وأبي عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)، وأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م)<sup>(٧)</sup>. وقد ترك هؤلاء المحدثون أثراً كبيراً في دراسة علم الحديث في العالم الإسلامي. فكان في هذه المدن عدد كبير من المهتمين بالحديث النبوي حفظاً ورواية وتدریساً وتأصيلاً وتصنيفاً.

وصنّف المشتغلون بعلوم الحديث وفق درجة حفظهم وإتقانهم. ف"المُسْنِد" من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية، و"المحدث" هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويعرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، ويحفظ كثيراً من المتون، و"الحافظ" هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله، ويحيط بما أجمع عليه العلماء وما اختلفوا عليه. أما "الحاكم" فهو الذي يحيط علماً بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليسير<sup>(٨)</sup>.

وقد حمل كثير من أهل خراسان وما وراء النهر هذه الألقاب. فقد كان عبد الله بن

(١) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٥٨؛ ساجقلي زاده، ترتيب العلوم، ص ١٦٢.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦٠. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٣، ص ٣٠٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ٥٤٣.

(٣) القرشي، الجواهر المضية، ج ٤، ص ٢٤٣.

(٤) ن. م.، ج ٤، ص ٩٤.

(٥) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٧٣. وانظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٤٦، ص ٤١٥.

(٦) ملاحني، شرح الديباج، ص ٥.

(٧) انظر: ملاحني، شرح الديباج، ص ٧٢؛ الخطيب، أصول الحديث، ص ٣٠٩ وما بعدها.

(٨) السيوطي، تدريب الراوي، ج ١، ص ٤٣. وانظر: الطحان، تيسير، ص ١٧؛ صبحي الصالح، علوم الحديث، ص ٧٥.

الإمام أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م) حافظاً، حيث كان يحفظ ثلاثين ألف حديث<sup>(١)</sup>. وكان الحسين بن محمد بن مصعب السنجي (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م) «ما بخراسان أكثر حديثاً منه»<sup>(٢)</sup>. وكتب مكّي بن أحمد بن سعدويه البزدي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الحديث «في خراسان، ما يتحير فيه الإنسان كثرة»<sup>(٣)</sup>. وكان عبد الله بن سريج بن حجر البخاري يقول: «حفظتُ عشرة آلاف حديث، من غير تكرير»<sup>(٤)</sup>. وكان أبو علي صالح بن محمد الأُسدي (جزرة) (ت ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م)، يروي من حفظه «وليس معه كتاب»<sup>(٥)</sup>. وأطلق على غير واحد «مسند وقته»<sup>(٦)</sup> أو «مُسْنِد ما وراء النهر»<sup>(٧)</sup>، أو «الشيخ الكبير المسند»<sup>(٨)</sup>، أو «مُسْنِد بخاري»<sup>(٩)</sup>، أو «مسند نيسابور»<sup>(١٠)</sup> أو «مسند هراة»<sup>(١١)</sup> أو «محدث عصره، وأستاذ خراسان في وقته»<sup>(١٢)</sup> أو «محدث خوارزم»<sup>(١٣)</sup>، أو «كان إماماً حافظاً عارفاً بالحديث»<sup>(١٤)</sup>. ووُصف أبو طالب النسفي (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م) بأنه كان «عارفاً باختلاف العلماء بصيراً بالحديث، عارفاً بصحيحه من سقيمه»<sup>(١٥)</sup>. وحمل أكثر من محدث لقب "الحاكم" كأبي عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري<sup>(١٦)</sup>، ومحمد بن محمد بن أحمد الشهيد<sup>(١٧)</sup>، وأبي أحمد محمد بن محمد الكرايسي<sup>(١٨)</sup>. وكان بعض الأمراء السامانيين يُعدّون من المحدثين<sup>(١٩)</sup>. وكان للوزير أبي العباس

- (١) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٤٥.  
(٢) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣١٤.  
(٣) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤٥٢.  
(٤) الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٢٥.  
(٥) انظر: الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٣٦، ص ٤٢١.  
(٦) ن. م، ج ١١، ص ٤١١.  
(٧) ن. م، ج ١١، ص ٦٥١.  
(٨) ن. م، ج ١٢، ص ٤٥٩.  
(٩) انظر: الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٠٢؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٩.  
(١٠) انظر: الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٨٦، ص ٣٩٢؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٩٧.  
(١١) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣٢٤. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥١٦.  
(١٢) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٥٤.  
(١٣) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١٣٢.  
(١٤) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٦٩.  
(١٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨٠.  
(١٦) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٣١.  
(١٧) الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٧٠.  
(١٨) انظر: النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ٢٠، ٢١، ٢٨؛ ابن ماکولا، الإكمال، ج ٦، ص ٩١؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ٤٢٩.

الفضل بن أحمد الإسفراييني بنت محدثة تعقد لها المجالس<sup>(١)</sup>.

وكان الاهتمام بكتب الحديث كبيراً وبخاصة صحيح البخارى<sup>(٢)</sup>، وصحيح مسلم<sup>(٣)</sup>، وجامع الترمذي<sup>(٤)</sup>، وسنن أبي داود<sup>(٥)</sup>، ومسند الهيثم بن كليب الشاشي<sup>(٦)</sup>، حيث كانت تروى في المجالس والمدارس ودور السنة<sup>(٧)</sup>.

ولم يقتصر الاهتمام بصحيح البخارى ومسلم على روايتهما، بل أكثر علماء الحديث من التصنيف على غرارهما، أي على شروطهما في قبول الأحاديث<sup>(٨)</sup>. فممن صنف على شروط البخارى: عبد الصمد بن محمد الحافظ (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)<sup>(٩)</sup>، وأبو بكر الإسماعيلي الجرجاني (ت ٣٧١هـ/٩٨١م)<sup>(١٠)</sup>، وأبو أحمد محمد بن أحمد الرباطي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م)<sup>(١١)</sup>، ومحمد بن العباس الهروي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م)<sup>(١٢)</sup>.

ومن الذين ألفوا على شروط مسلم بن الحجاج: أحمد بن حمدان بن علي (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)<sup>(١٣)</sup>، وأبو عوانة الإسفراييني (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م)<sup>(١٤)</sup>، وأبو الفضل الهروي (ت ٣١٧هـ/٩٢٩م)<sup>(١٥)</sup>، وأبو عمران الجويني النيسابوري (ت ٣٢٣هـ/٩٣٤م).

(١) كرماني، نسائم الأسفار، ص ٤٠.

(٢) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٢٨٧؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٦٣؛ ج ٢، ص ١٤٩؛ ج ٤، ص ٣٣٩، ص ٣٥٩، ص ٤٨٨؛ ج ٥، ص ١١٤، ص ٤٢٢؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٩٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٤٩، ص ٥١١، ص ٥٧٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٤، ص ٢٩؛ الدياربركري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٥١.

(٣) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٦٧؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٤١؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٢٨.

(٤) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٦٠؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٧٨.

(٥) القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٥٤.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٦٤.

(٧) انظر: الصريفي، المنتخب، ص ١٨، ص ٣٢٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٧٠؛ ج ٣، ص ٤٢٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٠٣.

(٨) عن شروط البخارى ومسلم، انظر: الخطيب، أصول الحديث، ص ٣١٢، ص ٣١٦.

(٩) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٤٠٠.

(١٠) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١١٠.

(١١) ن. م، ص ٤٣٠.

(١٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٧٦.

(١٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٤٨.

(١٤) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٣.

(١٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٧١ - ٤٧٢.

٩٣٤م<sup>(١)</sup>، وأبو محمد الطوسي البلاذري (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)<sup>(٢)</sup>، وأبو النصر الطوسي (ت ٣٤٤هـ/٩٥٥م)<sup>(٣)</sup>، وأبو بكر الصبغي النيسابوري (ت ٣٤٤هـ/٩٥٥م)<sup>(٤)</sup>، وأبو الوليد النيسابوري (ت ٣٤٩هـ/٩٦٠م)<sup>(٥)</sup>، وأبو سعيد الحيري (ت ٣٥٣هـ/٩٦٤م)<sup>(٦)</sup>، وأبو عبد الله الشماخي الهروي (ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م)<sup>(٧)</sup>، وأبو الوليد القرشي النيسابوري (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)<sup>(٨)</sup>، وأبو بكر الجوزقي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)<sup>(٩)</sup>.

وعمل بعض العلماء على التوفيق بين الصحيحين<sup>(١٠)</sup>، أو الاستدراك عليهما<sup>(١١)</sup>، أو استخراج بعض الفوائد منهما<sup>(١٢)</sup>، أو التصنيف على شروطهما<sup>(١٣)</sup>.

وصنف بعضهم في تراجم رجال الحديث، وفي تبويبه حسب الموضوعات<sup>(١٤)</sup>، أو بوضع مسانيد<sup>(١٥)</sup>، وسنن<sup>(١٦)</sup>، وصحاح<sup>(١٧)</sup>.

- (١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٣.
- (٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٠٨.
- (٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣٣.
- (٤) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٢٣.
- (٥) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ١٣١-١٣٢.
- (٦) الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٧٣.
- (٧) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٢٦.
- (٨) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤٤.
- (٩) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١١٩.
- (١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٣؛ ج ٤، ص ٥٦٥؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٥٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠٤.
- (١١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨٠.
- (١٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣٨.
- (١٣) النيسابوري، تاريخ نيسابور، ص ١٨٧؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٨٨. وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٦١، ص ١٩٨؛ ج ١٢، ص ١١٣، ص ٣٤٣؛ الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٥٧٢، ص ٦٣٥؛ ج ٢، ص ٧٧٨؛ السمعاني، أدب الإمامة، ص ٧٦، ص ١٣٩، ص ١٥٥، ص ١٥٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٠؛ ج ٢، ص ٣٣٢؛ ج ٣، ص ٤١٤ - ٤١٥؛ ج ٤، ص ٦٣، ص ٨٠، ص ١٠٩، ص ١٢٣؛ ج ٥، ص ٢١، ص ١٥٢؛ الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٤٩؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٢٠، ص ٣٤.
- (١٤) الصريفيني، المنتخب، ص ٤٧، ص ٤٨، ص ٣٠٨، ص ٤٢٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٣٩٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨١؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٤٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣١.
- (١٥) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ٤٣٦. والمسانيد هي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً وفق ترتيب معين انظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ٦٠.
- (١٦) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٦٥٩ - ٦٦٠. والسنن هي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة... إلخ. انظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ٣٢.
- (١٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٥٦. والصحاح هي الكتب التي التزم فيها مؤلفها بالأحاديث =

واختصر بعضهم مصنفات كبار العلماء<sup>(١)</sup>، ووضع بعضهم معجماً لمشايقه<sup>(٢)</sup>، وجمع بعضهم الأحاديث التي رويت عن صحابي معين أو تابعي أو محدث كبير، فجعل منه مسنداً، كمسند عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup>، أو مالك بن أنس<sup>(٤)</sup>، أو الزهري<sup>(٥)</sup>، أو أبي حنيفة النعمان<sup>(٦)</sup>، أو سفيان الثوري<sup>(٧)</sup>، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

واهتم علماء الشيعة بجمع الأحاديث الواردة عن أئمة المذهب الشيعي الاثني عشر، كأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، الذي ألف كتابي: من كنت مولاه فعلي مولاه، وحديث الطائر<sup>(٩)</sup>، ولما نصح بإخراج فضائل معاوية بن أبي سفيان، امتنع واعتذر<sup>(١٠)</sup>. وصنّف بعضهم كتباً على شروط أصحاب السنن<sup>(١١)</sup>. وصنف بعضهم في الأحكام المستخرجة من الحديث<sup>(١٢)</sup>. كما صنف عدد من العلماء في مصطلحات الحديث، وعلله<sup>(١٣)</sup>، إضافة إلى ثقات رواته وضعفائهم (الجرح والتعديل)<sup>(١٤)</sup>، وما يتعلق برجاله من أسماء وألقاب وكنى<sup>(١٥)</sup>، مثل كتاب الضعفاء لأبي نعيم الجرجاني (ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)<sup>(١٦)</sup>، وكتاب الكامل في الضعفاء لابن القطان الحافظ (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)<sup>(١٧)</sup>،

= الصحيحة سنداً ومتناً. انظر: الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ٢٠؛ صبحي الصالح، علوم الحديث، ص ١٤٥.

- (١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٥.
- (٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٥٠.
- (٣) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٧؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣٦.
- (٤) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٣٠.
- (٥) ن. م، ج ٥، ص ١٧١.
- (٦) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٨٥٤.
- (٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٠٠.
- (٨) انظر: ن. م، ج ١٢، ص ٤٢٣؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٦٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣٠٣؛ ج ٣، ص ٦٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٢٢.
- (٩) هو الحديث المروي عن الرسول: «اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير». عنه انظر: النسائي، خصائص أمير المؤمنين، ص ٢٥؛ النيسابوري، المستدرک، ج ٣، ص ١٣٠ - ١٣١.
- (١٠) النيسابوري، تاريخ نيسابور، ص ٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٠٩ - ١١٠. وانظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٢٣؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٩٨.
- (١١) الصريفي، المنتخب، ص ٨٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٤١٥.
- (١٢) الذهبي، سير، ج ١، ص ٦٥٩ - ٦٦٠.
- (١٣) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٨٠؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٤٤.
- (١٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٥. والجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يذكهم أو يشينهم. انظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ١٥، ص ٤٠، الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ١٤٧؛ صبحي الصالح، علوم الحديث، ص ١٠٩.
- (١٥) الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٧١.
- (١٦) الرافي، التدوين، ج ٣، ص ٤٧٦.
- (١٧) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٦٧.

والضعفاء والمتروكين لأبي علي الماسزجسي (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥) (١).

ويذكر عن أبي الفضل السليمانى البيكندى البخارى (ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م)، أنه كان يصنف كل أسبوع كتاباً صغيراً، ثم يحدث به يوم الجمعة (٢).

لقد كثرت مؤلفات محدثي المشرق في الحديث، ومنها: المتقى من السنن لأبي محمد عبد الله بن علي النيسابوري (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م) (٣)، والجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن يوسف المروزي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٦م) (٤)، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) (٥)، وفضائل القرآن والبعث والنشور لأبي بكر السجستاني (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) (٦)، وشمائل العباد لأبي يعقوب الهروي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) (٧)، وخطب النبي ﷺ لأبي العباس المستغفري (ت ٤٣٢هـ/١٠٤٠م) (٨)، والعلل لأبي أحمد النيسابوري الكرابيسي (ت ٣٧٨هـ/٩٨٨م) (٩)، والمسند الكبير لأبي ياسر الإستراباذي (ت ٢٦٧هـ/٨٨٠م) (١٠)، ورجال الصحيحين لهبة الله الرازي الطبري (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) (١١)، والجامع الصحيح والسفينة لأبي حفص السغدّي (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) (١٢)، والأربعين لأبي العباس النسوي (ت ٣٠٣هـ/٩١٥م) (١٣). وممن صنف كثيراً في الحديث: أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)؛ حيث ألف: الثقات، وما انفرد به أهل المدينة، وما انفرد به المكيون، وما انفرد به أهل العراق، وما انفرد به أهل خراسان، وغرائب الكوفيين، وغيرها (١٤).

ومن مظاهر الاهتمام بالحديث تدريسه للأطفال في الكتابيب كما ورد في سيرة الإمام

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٤٤.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٣) ن. م. ج ١١، ص ٢٧١.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٤٥.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢١٤.

(٦) الداودي، طبقات المقشرين، ج ١، ص ٢٣٧.

(٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٨) ن. م. ج ١٣، ص ٣٦٦.

(٩) ن. م. ج ١٢، ص ٤٣٣.

(١٠) ن. م. ج ١٠، ص ٤٤٨.

(١١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(١٢) النسفي، القند، ص ٣٧٧.

(١٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٨. وكتب الأربعينيات هي مختارات من الأحاديث يكون العدد

٤٠ محوراً كان تكون عن أربعين قبيلة أو أربعين بلداً... إلخ. انظر: ابن عساكر، الأربعين البلدانية،

ص ٣٧؛ البكري، الأربعين حديثاً، ص ٢٦؛ الكتاني، الرسالة المستطرفة، ص ١٠٢.

(١٤) انظر: الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٣٧.

أبي عبد الله البخاري<sup>(١)</sup>، وأبي عبد الله الحلبي<sup>(٢)</sup>. كذلك كثرة جمعهم لحديث رسول الله ﷺ، حتى شوهدت ذات مرة قافلة تحمل أحمالاً، فظن الناظرون أنها ثياب لكثرتها، فلما سألوا، قيل لهم: إنها مجلدات بها حديث رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

ويذكر عن أبي محمد دَعْلَج بن أحمد السجستاني (ت ٣٥١هـ/٩٦٢م)، أنه أُلِف مسنداً وأراد التأكد مما جاء فيه، فأرسله إلى أحد الحفاظ وجعل بين كل ورقتين ديناراً<sup>(٤)</sup>. ومن شدة اهتمام فقهاء الشافعية بالحديث وأخذهم به، صار مصطلح "أصحاب الحديث" و"مذهب الحديث" في خراسان يدل على المذهب الشافعي، إلا إذا ذكر بقرينة<sup>(٥)</sup>. واختصت بعض الأسر كبيت "دَعُول" برئاسة أصحاب الحديث في سَرَخُس<sup>(٦)</sup>. ومع كل هذا وُجِدَت فِئَةٌ من وضاع الحديث وسُرِّاقه أرادوا كسب مكانة في المجتمع، لما كان يتمتع به المحدثون والحفاظ آنذاك من تقدير<sup>(٧)</sup>.

ويلحق بالعلوم الدينية اتجاه يدعو إلى التذكير والوعظ، والترغيب والترهيب، وقد سار فيه عدد من الوعاظ والمذكرين<sup>(٨)</sup>. وبرع فيه بعضهم كأبي العباس أحمد بن محمد الدينوري المتوفى بسمرقند بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م، وقد كانت له آراء في الوعظ والتذكير<sup>(٩)</sup>. وكانت التواريخ بأنواعها: السيرة<sup>(١٠)</sup>، والتواريخ العامة<sup>(١١)</sup>، والتراجم<sup>(١٢)</sup>،

- 
- (١) الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٠٥. (٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٩٨.  
(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ - ٤٠٠)، ص ٣٢٣.  
(٤) الدلجي، الفلاحة، ص ٦٤. (٥) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ٢٦٥.  
(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٤٨٣.  
(٧) انظر: أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٣٠٦؛ السهمي، تاريخ جرجان، ص ٨٦؛ السهمي، سؤالات، ص ٨٤؛ الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٢٠٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٠٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٧، ص ٤٧٨؛ ج ٢، ص ١١٠، ص ١٢٦، ص ٣١٢؛ ج ٣، ص ٥٢٧؛ ج ٤، ص ٣٦٨؛ ج ٥، ص ٢٤، ص ٣٩٦؛ الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٣١٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٢٢؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٥٤١؛ ج ١٢، ص ٥٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٢، ص ٥٠٩.  
(٨) انظر: النسفي، القند، ص ٥٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٧٥؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٠١. ج ١٣، ص ١٤٥؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٧٩؛ الغزي، الطبقات السنوية، ج ١، ص ٢٢٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٥١.  
(٩) انظر: القشيري، الرسالة، ص ١١٣ - ١١٤.  
(١٠) انظر: النسفي، القند، ص ١٢٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٧١ - ٢٨٠هـ)، ص ٣٢٩.  
(١١) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٩٠، ج ٤، ص ٤٨٥؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ٤٧٦؛ الزندويستي، روضة العلماء، ورقة ٣١٥ب.  
(١٢) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١١٤؛ ج ٢، ص ٥١٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٩٣.

والأنساب<sup>(١)</sup>، والأخبار<sup>(٢)</sup>، وحكايات الماضين<sup>(٣)</sup>، من الموضوعات التي كان العلماء يهتمون بها. وانتشر في أرجاء المشرق حديث للرسول ﷺ يحث على حفظ الأنساب والاهتمام بها<sup>(٤)</sup>. ويذكر عن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني أنه عقد ذات مرة مجلساً «في ذكر الأنساب والأحساب»<sup>(٥)</sup>.

وظهر في هذه الفترة إخباريون ومؤرخون وصفوا بأنهم علماء بالتواريخ كأبي بكر السجستاني (ت ٣١٦هـ/٩٢٨م) الذي كان «عالماً بالأنساب والأخبار والمغازي»<sup>(٦)</sup>، وعبد الله بن محمد القزويني (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)<sup>(٧)</sup>، وأبي الحسين العلوي (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)<sup>(٨)</sup>، وأبي الحسن التغلبي النسابة الكوفي الذي استقر ببخارى ومات فيها سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م<sup>(٩)</sup>، وأبي بكر الجوري (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)<sup>(١٠)</sup>، وأبي علي البيهقي (ت ٣٥٩هـ/٩٦٩م)<sup>(١١)</sup>، وأبي الحسين التميمي الأخباري السهروزي نزيل نيسابور (ت بعد ٣٧٠هـ/٩٨٠م)<sup>(١٢)</sup>، وأبي القاسم النصرآبادي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)<sup>(١٣)</sup>، وأبي زكريا الحربي (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)<sup>(١٤)</sup>، وأبي علي الكشي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)<sup>(١٥)</sup>، ومكي الجرجاني<sup>(١٦)</sup>، وأبي نصر الخالدي المروزي<sup>(١٧)</sup>، وأبي طاهر البندكاني<sup>(١٨)</sup>، وأبي نصر البخاري<sup>(١٩)</sup>، وأبي عبد الله اللؤلؤي السهمي البلخي الذي تعجب أهل بغداد من حفظه

- (١) انظر: أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٢٩٥؛ الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ٣١٤.
- (٢) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ٢٦٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١١٧.
- (٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٤٣٣.
- (٤) ن. م. ج ٤، ج ١، ص ٢٠ وما بعدها.
- (٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١١٨.
- (٦) أبو الشيخ، طبقات المحدثين، ج ٤، ص ٢٢٤.
- (٧) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٥.
- (٨) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٢٩.
- (٩) ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٣٠٧.
- (١٠) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ١٢.
- (١١) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٤٣٩.
- (١٢) ن. م. ج ١، ص ٩٤.
- (١٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٢٦.
- (١٤) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٥٤٧.
- (١٥) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٥٢.
- (١٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٦٣.
- (١٧) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٧٨.
- (١٨) ابن الملقن، العقد للذهب، ص ١٨٨.
- (١٩) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٥، ص ٨٧.

لأنساب العرب وأخبارهم وأشعارهم<sup>(١)</sup>، وأبي القاسم النيسابوري (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م)، الذي كان «عارفاً بالمغازي والقصص والسير»<sup>(٢)</sup>.

وترد إشارات عامة كثيرة إلى مؤرخين صنفوا في التاريخ من مثل: «له تاريخ»<sup>(٣)</sup>، أو «صنف التاريخ»<sup>(٤)</sup>، أو «له مصنف في التاريخ»<sup>(٥)</sup>، أو «صاحب التاريخ»<sup>(٦)</sup>، من دون تحديد. وقال الذهبي عن عبد الله بن موسى بن كريد السلامي (ت ٣٧٤هـ / ٩٨٤م): صَنَّف كتباً كثيرة في «التواريخ والنوادر»<sup>(٧)</sup>. وكان أبو سعيد إسماعيل بن سعيد بن محمد الشعبي النيسابوري (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) يجمع كتب التاريخ، فقبل عنه: له «بيت مملوء من المسموعات والمسانيد والتواريخ والمجموعات»<sup>(٨)</sup>.

وقد ألَّف أبو زيد البلخي في أهمية علم التاريخ كتابه فضيلة علم الأخبار<sup>(٩)</sup>.

ويمكن القول: إن الكتابة التاريخية في هذه الفترة كانت في عدة اتجاهات، منها:

#### ١ - السيرة النبوية:

ألَّف أبو علي الماسرَجسي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) المغازي والقبائل<sup>(١٠)</sup>، ووضع قابوس ابن وشمكير (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) رسالة في سيرة النبي ﷺ وصحابه<sup>(١١)</sup>. وصنَّف أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) لأحد الأمراء السيمجوريين كتاب الإكليل في أيام النبي، وأزواجه، وأحاديثه، ورتبه ترتيباً فريداً<sup>(١٢)</sup>. وورد أن أبا ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م) صنَّف: كتاب السنة والصفات، ودلائل النبوة وكتاب بيعة العقبة<sup>(١٣)</sup>.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٤٤.

(٣) انظر: ياقوت، المشترك، ص ٢٥٥؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ١٨٦.

(٤) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٥٠٩؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٥٢، ص ٧٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠١ - ٣١٠هـ)، ص ٩٨؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٣٤١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤٠١؛ ج ٥، ص ٦٧.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٧٦.

(٦) النسفي، القند، ص ١٢٣؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٣٧٢، ص ٣٨٩؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٢٠١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٧) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٥٥٨.

(٨) الصريفي، المنتخب، ص ١٣٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٩) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٤.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٧١.

(١١) اليزدادي، كمال البلاغة، ص ١٠٦.

(١٢) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٠٠.

(١٣) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٧٣.

## ٢ - الأنساب:

كتب أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري (ت بعد ٣٤١هـ/١٠٤٩م) كتاب سر السلسلة العلوية في أنساب العلويين<sup>(١)</sup>، وأخذ عنه كثير من النسابين الذين جاؤوا بعده<sup>(٢)</sup>. وصنف في الأنساب محمد بن آدم بن كمال الهروي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م)<sup>(٣)</sup>، وأبو كامل أحمد بن محمد بن علي الأنبردواني البصري (ت ٤٤٩هـ/١٠٥٧م) الذي وضع كتاب المضاهاة والمضافة في الأسماء والأنساب<sup>(٤)</sup>.

## ٣ - التاريخ العام:

يُذكر كتاب التاريخ لعمر بن علي الفلاس (ت قبل ٣٠٦هـ/٩١٨م)<sup>(٥)</sup>، وسير الخلفاء لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م)<sup>(٦)</sup>، وأخبار الحسن والحسين، والمقتل لأسد بن حمدويه الورثيني النسفي (ت ٣١٥هـ/٩٢٧م)<sup>(٧)</sup>، وأحداث الزمان لداود بن محمد بن موسى الأودني البخاري (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)<sup>(٨)</sup>، والبدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، الذي قدمه لأحد الوزراء السامانيين<sup>(٩)</sup>، والذي حاول فيه أن يقرن التاريخ بالفلسفة. ففي مقدمة هذا الكتاب بحث نظري عن المعرفة والعقل، يتجلى فيه استهداف المؤلف النظر إلى الكون وتاريخه بمنظار فلسفي. لقد اتبع المقدسي المخطط المؤلف في التأريخ للعالم بدءاً من الخليفة إلى الرسول ﷺ وتاريخه وصحابته، وتاريخ الدولتين الأموية والعباسية. ويركز في بحثه على بعض الموضوعات كصفات الخالق عز وجل، والأهمية الثقافية والفلسفية للأديان القديمة، والخلافات في العقائد بين مختلف الفرق الإسلامية، كما حاول تقديم معلومات علمية وفلسفية كلما أمكن ذلك<sup>(١٠)</sup>.

ويشار إلى كتاب التاريخ المذيل على تاريخ الطبري لأبي محمد التركي الفرغاني (ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م)<sup>(١١)</sup>، وأخبار ولد العباس لأبي محمد الجرجاني (ت ٣٦٧هـ/

(١) البخاري، سر السلسلة، ص ٦.

(٢) انظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٢٢.

(٣) القفطي، للمحمدون، ج ١، ص ١٦٦.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢١٣.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ٨.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٨٨.

(٨) الغزي، الطبقات السنوية، ج ٣، ص ٢٣٢.

(٩) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢٢٤.

(١٠) روزنثال، علم التاريخ، ص ١٦١. وعن كتاب البدء والتاريخ، انظر: حاج ياسين، كتاب البدء

والتاريخ للمقدسي (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨).

(١١) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٢٧٢؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٠٠.

٩٧٧م<sup>(١)</sup>، والفتن لعيسى بن موسى الغنjar (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)<sup>(٢)</sup>، وكتاب التاريخ لأبي بكر بن أبي خيثمة (ت قبل ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)<sup>(٣)</sup>، وصفوة التاريخ أو تهذيب التاريخ لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ أو ٣٩٦هـ/ ١٠٠١ أو ١٠٠٥م)، الذي اختصر فيه تاريخ الطبري<sup>(٤)</sup>، وكتاب التاريخ لأبي العباس الوليد بن بكر الأندلسي الغمري الذي عاش في نيسابور وتوفي بالدينور عام ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م<sup>(٥)</sup>، والعهود للخلفاء والأمراء للوزير أحمد بن محمد الجيهاني<sup>(٦)</sup>، وكتاب أخبار بلاد الترك لعيسى بن محمد بن عيسى (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، كاتب الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني، وقد جمع فيه أخبار ووقائع نوح بن أسد مع الترك<sup>(٧)</sup>، وألف أبو منصور أحمد بن الفضل النعمي الجرجاني (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) كتاب أخبار الجيل<sup>(٨)</sup>. ويمكن أن تلحق بالتاريخ العام، قصص الأنبياء التي ألف فيها أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) كتاب العرائس في قصص الأنبياء<sup>(٩)</sup>.

#### ٤ - المناقب أو الفضائل (فضائل المدن وفضائل الرجال):

يشار إلى مناقب المدن: مناقب نسف، ولعله هو نفس مفاخرة أهل كش ونسف لأبي الحارث الوريثيني النسفي (ت ٣١٥هـ/ ٩٢٧م)<sup>(١٠)</sup>، ومفاخر خراسان لأبي القاسم الكعبي البلخي (ت ٣١٧ أو ٣١٩هـ/ ٩٢٩ أو ٩٣١م)<sup>(١١)</sup>، وفضائل مكة على سائر البقاع، وفضائل بلخ لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)<sup>(١٢)</sup>. كما وُضع كتاب في فضائل سمرقند<sup>(١٣)</sup>. ومن كتب مناقب الرجال: شمائل البخاري لوزاعة أبي جعفر البخاري<sup>(١٤)</sup>، وكشف

- (١) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٥٩.
- (٢) الخطيب، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ١٣٠.
- (٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٨٤.
- (٤) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٥٦٩؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦١؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤١٥.
- (٥) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٠٩.
- (٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣.
- (٧) ابن الفقيه، البلدان، ص ٢٩، ص ٣٠.
- (٨) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٧، ص ٣٧٨؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥١٢؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢١٧.
- (٩) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢، ص ١٩؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ١٧.
- (١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٨٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧١.
- (١١) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٢١.
- (١٢) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٣١١؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٤.
- (١٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٣.
- (١٤) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٣٣.

الأسرار في مناقب أبي حنيفة لعبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي السبدموني (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)<sup>(١)</sup>، وفضائل أبي بكر، وفضائل عمر، وفضائل عثمان، وفضائل علي لأبي بكر محمد بن أحمد بن خنّب الدهقان (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م)<sup>(٢)</sup>، وفضائل أبي حنيفة في عشرين جزءاً لأبي أحمد الشيعبي (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)<sup>(٣)</sup>، ومناقب الإمام الشافعي لأبي الحسن الأبري (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)<sup>(٤)</sup>، وفضائل الشافعي لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)<sup>(٥)</sup>، وفضائل الصحابة الأربعة لأبي عبد الله الغنجار البخاري (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)<sup>(٦)</sup>، وشمائل العباد لأبي يعقوب القرّاب السرخسي الهروي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)<sup>(٧)</sup>، وفضائل مالك بن أنس لأبي ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م)<sup>(٨)</sup>.

#### ٥ - تواريخ المدن (التواريخ المحلية): وهي نوعان:

أ - وصف طبوغرافي عام للمدينة، مع تاريخها وذكر الأحداث السياسية التي مرت بها. وخير مثال لهذا النوع من الكتابة التاريخية، كتاب تاريخ بخارى أو أخبار بخارى لأبي بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م)، وقد كتبه باللغة العربية، واهتم اهتماماً واضحاً بكل ما يتصل بالمدينة سياسياً وحضارياً، فتحدث عن أحوالها وفضائلها ومحاسنها، وما بها من مدن وقرى وخطط، وما حوته من أسواق وسكك وشوارع وأبنية، وخاصة المساجد. كما تحدث عن الأسوار والأنهار والربض. ولم يغفل النواحي الإدارية، فتطرق لذكر الدواوين، وفصل في ذكر قضاة المدينة، وحكم السامانيين لها، كما أورد جوانب من تاريخ فتح المسلمين لبخارى وبعض تنظيماتهم وتاريخها بعد ذلك، ولم ينسأ أهمية ذكر العملة المستخدمة وبعض الصناعات كالأنسجة. وفي الكتاب مادة قيمة ينفرد بها مثل حديثه عن قضاة بخارى، ودار الطراز، ومصلى العيد، وآل كثكثة البخاريين.

قدم النرشخي كتابه هذا للأمير نوح بن نصر الساماني سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م<sup>(٩)</sup>.

ب - ذكر علماء المدينة وخاصة المحدثين، مع مقدمة جغرافية تاريخية ك تاريخ

(١) ابن قطلوينا، تاج التراجم، ص ١٧٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٤١ - ٣٥٠هـ)، ص ٤٥٠.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٣٥؛ ابن قطلوينا، تاج التراجم، ص ٢٣٢.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٨٤.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٥٦.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣١١.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٨) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٧٤.

(٩) وقد تُرجم فيما بعد للفرسية، ثم اختصر، وأضيفت له زيادات في فترة متأخرة غير معروفة. انظر:

النرشخي، تاريخ بخارى (المقدمة).

نيسابور لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، في « ٨ مجلدات ضخمة»<sup>(١)</sup>، وهو «أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة»<sup>(٢)</sup>، أو بدون هذه المقدمة. فقد وضع الحاكم النيسابوري مقدمة لكتابه تاريخ نيسابور أورد فيها فضائل خراسان عامة ونيسابور خاصة. وأعطى وصفاً طبوغرافياً للمدينة وخطتها ومبانيها والخندق المحفور حولها وأنهارها وقنواتها، وذكر عدداً كبيراً من قراها ومحلاتها، ثم بدأ تراجم النيسابورين بذكر أخبار الصحابة ثم التابعين الذين مروا بنيسابور، ثم طبقات علماء نيسابور الذين جعلهم ست طبقات<sup>(٣)</sup>. ويبدو أن مادة أبي عبد الله الحاكم صارت معيناً ثراً لمؤرخي الفرس اللاحقين مثل كرديزي وعوفي وحمد الله قزويني<sup>(٤)</sup>.

أما حمزة السهمي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م) فلم يتناول في تاريخ جرجان خطط المدينة، بل اكتفى بذكر الفتح الإسلامي بإيجاز شديد، ثم ساق أسماء الصحابة والتابعين الذين دخلوا جرجان، فعمال الأمويين والعباسيين، ثم بدأ بالتراجم<sup>(٥)</sup>.

وتكمن أهمية تاريخ جرجان بإيراده مجموعة من التراجم غير موجودة في غيره من المصادر<sup>(٦)</sup>.

وقد وُضعت مجموعة من الكتب في تواريخ المدن، إذ إنه قلما توجد مدينة بخراسان وما وراء النهر لا يوجد لها تاريخ<sup>(٧)</sup>. لكن عدم وصول بعض هذه الكتب إلينا لحد الآن، يجعل تصنيفها صعباً، سواء أكانت من النوع الأول أم الثاني. ومن هذه الكتب: تاريخ بخارى لأبي بسرة الجهني<sup>(٨)</sup>، وتاريخ بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المعروف بخنجار البخارى (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)<sup>(٩)</sup>. وقد ذيل عليه أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد المامايي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) في كتابه الزيادات لتاريخ بخارى لخنجار<sup>(١٠)</sup>.

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٥٥٠، وانظر أيضاً: ج ١، ص ٤٣٢.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٥٥؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٠.

(٣) انظر: النيسابوري، تاريخ نيسابور. وقد نشر Richard Frye بعض أجزاءه في كتابه *The Histories of Nishapur*.

(٤) بارتولد، تركستان، ص ٨٠.

(٥) انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ص ٢٨.

(٦) ن. م، ص ٢٨.

(٧) انظر: ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٢٠ - ٢١.

(٨) ابن ماکولا، الإكمال، ج ٧، ص ٤٢٦.

(٩) الصريفيني، المنتخب، ص ٤٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٩٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٤٦؛ الصفدي، الوافي، ج ٢، ص ٦٠. وكانت منه نسخة عند السخاوي الذي قال إن السلفي

(ت ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) اختصره. انظر: السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص ٢٥٢.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٨١؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٧٧.

وينفرد الحاج خليفة بذكر كتاب آخر بعنوان تاريخ بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان البخارى (ت ٣١٢هـ/ ٩٢٤م)<sup>(١)</sup>.

أما سمرقند، فقد كتب تاريخها تاريخ سمرقند أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإستراباذي (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)<sup>(٢)</sup>، وهو نفسه واضع تاريخ إستراباذ<sup>(٣)</sup>. ووضع أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) كتابي: تاريخ نسف، وتاريخ كشر<sup>(٤)</sup> كما ألف سعد بن جناح كتاب تاريخ بخارى وسمرقند<sup>(٥)</sup>، وألف أبو أحمد محمد بن سعيد (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) الكافي في تاريخ خوارزم<sup>(٦)</sup>، كما ألف أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) المسامرة في أخبار خوارزم<sup>(٧)</sup>، ووضع أبو علي الحسن بن المظفر النيسابوري (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) زيادات أخبار خوارزم<sup>(٨)</sup>. ومن تواريخ المدن: تاريخ بلخ لمحمد بن عقيل بن الأزهر البلخي (ت ٣١٦هـ/ ٩٢٨م)<sup>(٩)</sup>، وتاريخ بلخ لأبي إسحاق المستملي (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م)<sup>(١٠)</sup>، وتاريخ بلخ لأبي عبد الله محمد بن جعفر الوراق (كان حياً سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)<sup>(١١)</sup>، وتاريخ هراة لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الهروي الحداد (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)<sup>(١٢)</sup>، وتاريخ هراة لأبي إسحاق بن معين<sup>(١٣)</sup>، وتاريخ همذان لأبي حفص بن علك المروزي (ت ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م)<sup>(١٤)</sup>. أما مرو، فوضع لها أكثر من تاريخ منها: تاريخ مرو لأبي الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م)<sup>(١٥)</sup>، وأخبار مرو لأبي

- (١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٢٨٦.
- (٢) ابن الجوزي، المتظم، ج ١٥؛ ص ١٠٨؛ الرافي، التدوين، ج ١، ص ٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ١٦١.
- (٣) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٥١؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٣٨.
- (٤) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٦٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٢٨٠.
- (٥) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٢١.
- (٦) ن. م، ص ٢١.
- (٧) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٢٦.
- (٨) ن. م، ج ٣، ص ٩٥.
- (٩) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ٤٣.
- (١٠) الرافي، التدوين، ج ١، ص ٢.
- (١١) الخديثي، التواريخ المحلية، ص ٢٩.
- (١٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٣٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٨٥.
- (١٣) الرافي، التدوين، ج ١، ص ٢.
- (١٤) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٢٢٨.
- (١٥) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤١١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٨٣؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٦.

صالح سليمان بن صالح النحوي المعروف بسلمويه<sup>(١)</sup>، وتاريخ مرو للعباس بن مصعب<sup>(٢)</sup>.

## ٦ - الرجال والتراجم:

يختار المؤلف عادة نوعاً معيناً من الأعلام تربط بينهم رابطة مشتركة، مثل: التاريخ الأكبر في تواريخ العلماء وأخبارهم ليهاء الدين بن محمد البلخي (ت ٢٨٣هـ/١٨٩٦م)<sup>(٣)</sup>، وكتاب أبي علي الحسين بن إدريس بن المبارك الأنصاري الهروي (ت ٣٠١هـ/٩١٣م)، الذي «صنفه في التاريخ على حروف المعجم نحو كتاب البخاري الكبير»<sup>(٤)</sup>، وتاريخ المرازقة لمحمد بن حمدويه الهورقاني (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م)<sup>(٥)</sup>، وطبقات المعتزلة لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكبي البلخي (ت ٣١٩هـ/٩٣١م)<sup>(٦)</sup>، ومشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الذي ذكر فيه مشاهير الصحابة بالمدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام ومصر واليمن وخراسان، ثم مشاهير التابعين وتابعي التابعين في نفس المدن، وكتاب الرؤساء والجلّة لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢هـ/١٠٠١م)<sup>(٧)</sup>، وكتاب ولاة خراسان لأبي علي الحسين بن أحمد السلامي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) جليس الوزير أبي الفضل البلعمي<sup>(٨)</sup>، وكتاب تاريخ الصوفية لأبي العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥م)<sup>(٩)</sup>. ووضع أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) مصنفاً في معرفة رجال صحيح البخاري<sup>(١٠)</sup>. كما ألف أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني (الفاشاني) الهروي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م)، كتاب ولاة هراة<sup>(١١)</sup>. وألف أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الإستراباذي (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، كتاب الكمال في معرفة الرجال من علماء السمرقند،

(١) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ١٣٠.

(٢) الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٢.

(٣) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ١٠١.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٦.

(٥) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٤، ص ٤٧٣.

(٦) مصطفى، التاريخ العربي، ج ٢، ص ٧٧.

(٧) الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

(٨) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٠٨؛ التوحيدي، مثالب الوزيرين، ص ٢٦٦. وانظر: السمرقندي،

جهاز مقالة، ص ٣٥. وعن السلامي انظر: جوزجاني، طبقات ناصري، ص ٣٠٥. ويرد في بعض

المصادر: أبو الحسين علي بن أحمد السلامي.

(٩) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٤٣.

(١٠) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٩ - ٥٠.

(١١) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٣٧١؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٨٠ - ٨١.

وقد اختصر فيما بعد<sup>(١)</sup>. ووضع يونس بن طاهر النصيري البلخي (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) كتاب البهجة في طبقات علماء الحنفية من أهل بلخ<sup>(٢)</sup>. ومن كتب الرجال أيضاً: تاريخ جرجان لحمزة السهمي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، والمنتهى في معرفة الرجال لأبي الفضل علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن الهمذاني الفلكي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)<sup>(٣)</sup>، ومعرفة الصحابة لأبي العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري النسفي (ت ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م)<sup>(٤)</sup>، والمختلف والمؤتلف لأبي حامد أحمد بن محمد بن أحمد الماماني (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)<sup>(٥)</sup>، والصناع من الفقهاء والمحدثين لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد بن إسماعيل السعدي الهروي (ت ٣٨٥هـ/ ٨٩٨م)، وقد قال السمعاني عنه: «أظنه لم يسبق إلى ذلك»<sup>(٦)</sup>، والطبقات لعلماء بلخ<sup>(٧)</sup>، وتناء أهل جرجان وأصحاب المروءات منهم لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الجرجاني<sup>(٨)</sup>. كما إن أبا عبد الله محمد بن صالح بن السمح القحطاني المالكي الأندلسي الذي عاش في بعض مدن المشرق، ومات ببخارى سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م أو ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م، جمع «تاريخاً للأندلسيين»<sup>(٩)</sup>.

#### ٧ - التاريخ الإيراني القديم:

وهو ما جُمع في عهد السامانيين من قصص وأساطير عن تاريخ الفرس القدماء. وكما ذكرنا سابقاً<sup>(١٠)</sup>، فقد وُضعت عدة كتب سميت بـ «شاهنامه»<sup>(١١)</sup>، منها ما كتب نثراً مثل: شاهنامه أبي المؤيد البلخي الذي كتبها حوالي عام ٣٥٢هـ/ ٩٣٦م، وشاهنامه أبي منصور الطوسي الذي كتبها حوالي عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، ومنها ما كتب شعراً مثل شاهنامه أبي منصور الدقيقي، وشاهنامه أبي القاسم الفردوسي.

وصل تاريخ الفرس إلى الفردوسي على شكل قصص وأساطير، لذلك تكثر في كتابه

(١) النسفي، القند، ص ٢٤٠.

(٢) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ٤٣.

(٣) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٢٤؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٢٨.

(٤) الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ١٢٩.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٨١.

(٦) ن. م، ج ٣، ص ٢٥٥. وانظر: البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٢١.

(٧) ن. م، ج ٥، ص ٥.

(٨) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٥٤. والتناء هم المقيمون بالبلد. لسان العرب، ج ١، ص ٤٠.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(١٠) انظر: ص ١١١ من هذا الكتاب.

(١١) انظر: آغا بزرك، الذريعة، ج ١٣، ص ١٦.

أخبار شجاعة الأبطال والقوة الخارقة، وعفة النساء، والخونة الوضيعين، والمحاربين المخلصين<sup>(١)</sup>. وقد صارت الشاهنامه عمدة التاريخ القديم، على الرغم من وجود قصص فارسية في مصادر أقدم منها كتاريخ الطبري، والأخبار الطوال للدينوري<sup>(٢)</sup> وكتب الخدينامه، وتاريخ سني ملوك الأرض لحمزة الأصفهاني.

وقد سبق الفردوسي شاعر آخر يدعى المسعودي حاول أن ينظم تاريخ الفرس القديم بقصيدة طويلة بالفارسية، حفظ المقدسي منها ثلاثة أبيات. وقد ذكرها لأنه رأى الفرس «يعظمونها ويصونونها، ويروونها كتاريخ لهم»<sup>(٣)</sup>، وهي أبيات كتبت بطريقة المثنوي (المزدوجة) لا تتعدى ذكر ملوك الفرس القدماء وبعض الشخصيات الخرافية.

وتلحق بالتاريخ الإيراني القديم القصص التي أضافها البلعمي حينما ترجم تاريخ الطبري<sup>(٤)</sup>.

وكانت الجغرافيا أحد موضوعات البحث والتأليف والمجالس العلمية والمناظرات<sup>(٥)</sup>، كما كانت بعض المعارف الجغرافية أغراضاً شعرية لعدد من الشعراء<sup>(٦)</sup>.

ظهر زمن السامانيين عدد من الجغرافيين كان لبعضهم أثر فيمن جاء بعدهم، ومن هؤلاء الجغرافيين: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني، وزير نصر بن أحمد الساماني الذي وضع كتاب المسالك والممالك<sup>(٧)</sup> بين عامي ٢٧٩ و٢٩٥هـ/٨٩٢ و٩٠٧م<sup>(٨)</sup>، فقد كان مهتماً بالجغرافيا وراعياً للمهتمين بها. ويبدو أن عمله كوزير لم يمكنه من السفر والارتحال، فصار يجمع التجار والمسافرين والغرباء ويسألهم عن الطرق والمدن والاهتداء بالنجوم. وبذلك كتب مادة كبيرة متنوعة تتعلق بأمر كثيرة منها «الطرق والسهول والجبال والأودية والتلال والمشاجر والأنهار»، ووصف بعض عجائب الهند والسند، وفضل في بعض أمور الخراج<sup>(٩)</sup>. وقد استحسن المسعودي عمله هذا<sup>(١٠)</sup>. لكن المقدسي

(١) روزنثال، علم التاريخ، ص ٢٤٧.

(٢) الشاهنامه، مدخل، ص ٩٣.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج ٣، ص ١٣٨، ص ١٧٣.

(٤) انظر: جمعة، من روائع، ص ١٥.

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢١، ص ٧٦، ص ١٥٣، ص ١٨٦، ص ٣٠١، ص ٣١٧، ص ٣٩١؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٤، ابن الوردی، خريدة العجائب، ص ٢١٦.

(٦) انظر: الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٣٣.

(٧) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٥٩٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٢؛ ابن سغيد، الجغرافيا، ص ٣٤؛ الصفدي، الوافي، ج ٨، ص ٥٣.

(٨) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢٢١.

(٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣ - ٤.

(١٠) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٨١.

عاب على الجيهاني عدم سفره ومشاهدته البلدان<sup>(١)</sup>، إلا أنه يعتمد عليه في بعض مواد كتابه<sup>(٢)</sup>. كما كان الجيهاني من مصادر ابن خرداذبة، وابن حوقل، وقدامة بن جعفر<sup>(٣)</sup>، وابن الوردي<sup>(٤)</sup>، والمسعودي<sup>(٥)</sup>، والشريف الإدريسي<sup>(٦)</sup>.

وقد كانت رعاية الجيهاني لعدد من جغرافيين عصره واضحة<sup>(٧)</sup>، وخاصة لأبي زيد البلخي، وأبي دلف الخزرجي. فأبو زيد كان يعيش في بلخ، وكانت تربطه بالوزير الجيهاني علاقة وطيدة، فدعاه للحضور إلى العاصمة بخارى، لكنه امتنع<sup>(٨)</sup>. ووضع أبو زيد البلخي (ت ٩٣٤م) كتاباً يرد اسمه مختلفاً صور الأقاليم أو أشكال البلاد أو تقويم البلدان<sup>(٩)</sup>. وأفاض في وصف بلاد الإسلام. لكنه - كما أوضح منهجه - لم يرد التطرق لوصف باقي الأقاليم. غير أنه ذكر معلومات مهمة إدارية وسكانية ومناخية وبعض ما يتعلق بالتضاريس والمجتمع عن البلدان المحيطة بدار الإسلام كالهند والصين والترك<sup>(١٠)</sup>. وقد أفاد من البلخي كل من الإصطخري<sup>(١١)</sup>، والمقدسي<sup>(١٢)</sup>.

أما أبو دلف الخزرجي (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠١م)، فقد كان أحد رجال البلاط الساماني شاعراً<sup>(١٣)</sup>، ومترجماً وسفيراً ومهتماً بالجغرافيا. وقد أودع مشاهداته وخبرته في السفر والارتحال في رسالتين: الأولى عن رحلته إلى الصين، والثانية عن بلاد ما وراء النهر<sup>(١٤)</sup>. ولا يغفل في هذا المجال شأن كتاب عجائب البلدان أو عجائب البر والبحر لأبي

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣ - ٤.

(٢) ن. م، ص ٤، ص ٥، ص ١٦، ص ٢٠، ص ٦٨، ص ٢٦٩، ص ٣٣٧.

(٣) حيدة، أعلام الجغرافيين، ص ٢١٠. وانظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ١٤، ص ٢١؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٠٢؛ متر، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ١٧ - ١٨؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢١٩.

(٤) ابن الوردي، خريدة المعجائب، ص ١٠٢، ص ١٦٢.

(٥) Ahmed, *History of Arab*, p. 102.

(٦) ابن سعيد، الجغرافيا، ص ٢٥.

(٧) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢١٩.

(٨) ن. م، ق ١، ص ١٩٨.

(٩) حيدة، أعلام الجغرافيين، ص ١٩٤.

(١٠) ن. م، ص ١٩٥ - ١٩٧. وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ٢٦٥.

(١١) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٩٩.

(١٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٥، ص ١٠، ص ٦٤، ص ٢٦٠، ص ٢٦٩، ص ٣٠٧.

(١٣) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٣، ص ٤١٣.

(١٤) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٨، ص ٢٩. وانظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ١٨٧ - ١٩٠.

المؤيد البلخي الذي وضعه للأمير نوح بن منصور<sup>(١)</sup> وكتاب حدود العالم الذي وضعه جغرافي فارسي مجهول سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م<sup>(٢)</sup>.

وقد تختلط الجغرافيا بالتاريخ واللغة والشعر والفلك، وهكذا فإن أبا دلف ذكر كثيراً من المعارف الطبية والجيولوجية والكيميائية والأثرية بالإضافة إلى المادة الجغرافية<sup>(٣)</sup>. وقد استفاد من أبي دلف عدد من الجغرافيين المسلمين اللاحقين، منهم القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد، فقد اعتمد عليه في وصفه لبلاد الصين وعاصمتها سَنَدَابِل<sup>(٤)</sup> والسند، وكشمير<sup>(٥)</sup>، وغيرها<sup>(٦)</sup>. وأخذ عنه ياقوت الحموي، كما يتبين في مواد: تفليس<sup>(٧)</sup>، والجبال<sup>(٨)</sup>، وجرجان<sup>(٩)</sup>، والدامغان<sup>(١٠)</sup>، ودورق<sup>(١١)</sup>. ولا يستبعد آدم متز أن يكون الإدريسي قد أخذ عنه وصفه للطريق الذي يسير من فرغانة إلى حوض التاريم<sup>(١٢)</sup>. ويذكر أن مادة أبي دلف عن الصين كانت أحد مصادر الكتاب الصينيين عن تاريخ بلادهم الآن<sup>(١٣)</sup>.

وكان محمد بن موسى الخوارزمي (ت بعد ٢٣٢هـ/٨٤٧م) قد صنّف كتاب صورة الأرض على هيئة زيج أي جداول فلكية مع تبيان المواقع الجغرافية للأماكن موزعة على الأقاليم، يليه جدول الجبال ثم يلي ذلك وصف البحار فالجزر فالأنهار<sup>(١٤)</sup>. ويمكن الإشارة إلى عدد من الرحالة والجغرافيين الذين ضاعت مؤلفاتهم كتميم بن بحر المطوعي الذي قام برحلة إلى ما وراء النهر<sup>(١٥)</sup>، وسعيد بن الحسن السمرقندي<sup>(١٦)</sup>، وعمر بن الأزرق

- (١) السباعي، النثر الفارسي، ص ١٦. وتوجد منه قطعة في تاريخ سيستان، ص ٧ - ٨.
- (٢) عن هذا الكتاب انظر: *Hudud Al-Atam*، المقدمة.
- (٣) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٢٠ - ٢٢.
- (٤) القزويني، آثار البلاد، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٥) ن. م، ص ٩٤ - ٩٥، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- (٦) ن. م، ص ٨١، ص ٩٧، ص ١٠٦، ص ١٢١، ص ١٢٤، ص ٢٨١.
- (٧) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥.
- (٨) ن. م، ج ٢، ص ٩٩.
- (٩) ن. م، ج ٢، ص ١٢٠.
- (١٠) ن. م، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (١١) ن. م، ج ٢، ص ٤٨٣.
- (١٢) متز، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٤١٦.
- (١٣) الصيني، العلاقات، ص ١٢٥ - ١٢٦.
- (١٤) انظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ١٠٠.
- (١٥) انظر: ابن الفقيه، البلدان، ص ٥.
- (١٦) ن. م، ص ٣٤.

الكرماني<sup>(١)</sup>، الذين اعتمد عليهم ابن الفقيه كثيراً، كما اعتمد علي أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي<sup>(٢)</sup> الذي فصل في ذكر قبائل الأتراك في كتابه طبائع الحيوان<sup>(٣)</sup>.

كما أن أحمد بن محمد بن الطيب السرخسي (ت ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م) يُعدّ من أوائل المصنفين في المسالك والممالك، فوضع رسالة في البحار والمياه والجبال، وقد كان أحد مصادر ياقوت المهمة<sup>(٤)</sup>.

وقد زار الإصطخري (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) المشرق ودوّن ملاحظاته ومشاهداته، فكان كتابه أساساً اعتمد عليه ابن حوقل. ويعتقد بارتولد أن كتاب الإصطخري نسخة مصححة لكتاب صور الأقاليم لأبي زيد البلخي<sup>(٥)</sup>.

وزار الرحالة المقدسي (ت ٩٩١م) بلدان خراسان وما وراء النهر في عهد السامانيين، وامتدح سيرتهم، وقدم لهم إحدى نسختي كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم<sup>(٦)</sup>، وقد أتيح له أن يرى بعض الكتب الجغرافية في مكتبة القصر الساماني<sup>(٧)</sup>، كما أنه اعتمد في بعض مادته على شخص بلخي يدعى أبو القاسم العكي، وكانت له محاورات في الجغرافيا مع شخص يدعى أبو العباس اليزدادي<sup>(٨)</sup>. وقد أخذ بعض الجغرافيين كابن حوقل عن أشخاص خراسانيين، كأبي إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب الأمير الساماني، في كلامه عن مملكة الصين<sup>(٩)</sup>.

ومن مؤلفات جغرافي خراسان: طبائع البلدان لأبي معشر جعفر بن محمد بن البلخي (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)<sup>(١٠)</sup>، وأفاد المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) في تاريخه البدء والتاريخ كثيراً من المعارف الجغرافية<sup>(١١)</sup>.

ويشير كراتشكوفسكي إلى معرفة جغرافي البلاط الساماني برسم خرائط للعالم،

(١) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٢.

(٢) ن. م، ص ٢٨.

(٣) المروزي، أبواب في الجغرافية العربية، ص ٥٧. وقد نشر مينورسكي قطعة من طبائع الحيوان. انظر مقدمته للكتاب.

(٤) انظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ١٣١.

(٥) بارتولد، تركستان، ص ٧٣.

(٦) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٦، ص ١٠.

(٨) ن. م، ص ٣٠١.

(٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٤.

(١٠) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٥٣٧.

(١١) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢٢٤.

ووضعها تحت تصرف الأمراء السامانيين<sup>(١)</sup>.  
وكانت هذه الكتب الجغرافية مهمة جداً بالنسبة للتجار الذين كانوا يستعينون بها في  
سفرهم لمعرفة الطرق والمسالك<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٨٧. وانظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٠.  
(٢) الدوري، تاريخ العراق، ص ١٥٠.

## الفصل السادس علوم الأوائل

- |  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| <input type="checkbox"/> الفلسفة .         | <input type="checkbox"/> الطب .      |
| <input type="checkbox"/> الصيدلة .         | <input type="checkbox"/> الكيمياء .  |
| <input type="checkbox"/> العلوم الطبيعية . | <input type="checkbox"/> الرياضيات . |
| <input type="checkbox"/> الهندسة .         | <input type="checkbox"/> علم الفلك . |

\*\*\*

علوم الأوائل أو العلوم القديمة مصطلح أطلقه المؤلفون المسلمون على العلوم التي نقلها المسلمون من الثقافات السابقة وبخاصة اليونانية. من رياضة وهندسة ومنطق وفلسفة وطبيعة وطب وفلك وموسيقى<sup>(١)</sup>.

من «علوم الأوائل» الفلسفة التي أطلق عليها أيضاً علوم العقل، بسبب اعتمادها على التفكير العقلي. فقيل عن عبد الله بن محمد بن منازل النيسابوري (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م): «كان عالماً بعلوم العقل»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي حفص عمر بن محمد الفرغولي الدهستاني: «اشتغل بعلم الأوائل»<sup>(٣)</sup>. وكان أبو سهل المسيحي أستاذ ابن سينا «طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل»<sup>(٤)</sup>. وقال ياقوت عن ابن هندو (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م): «كان متفلسفاً، قرأ كتب الأوائل بنيسابور»<sup>(٥)</sup>.

وكانت الفلسفة أو الحكمة من أهم العلوم التي خاض فيها أهل خراسان وما وراء النهر زمن السامانيين. ذلك أن أصحاب المذاهب نشطوا لإثبات صحة آرائهم أمام معارضيتهم، وبسبب ما كانت تموج به خراسان وما وراء النهر من أفكار ومذاهب وتيارات

- (١) انظر: المافروخي، محاسن أصفهان، ص ٨٥؛ جولدتسيهر، موقف أهل السنة، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص ١٢٣ - ١٢٤.
- (٢) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣٤٥.
- (٣) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٣٦٩.
- (٤) ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨٧.
- (٥) ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٧٢.

كالأشعرية<sup>(١)</sup>، والماتريدية<sup>(٢)</sup>، والكرامية<sup>(٣)</sup>، والملامتية<sup>(٤)</sup>، والظاهرية<sup>(٥)</sup>، فإن الفلسفة شهدت ازدهاراً واضحاً. ناهيك عن دور المعتزلة والمتكلمين في ردف النشاط الفكري. وقد اعتنق الاعتزال كثير من علماء خراسان وما وراء النهر<sup>(٦)</sup>، وكانت أفكار بعض المذاهب والفرق تغلب على مدن أو قرى معينة. وقد نبّه إلى ذلك المقدسي<sup>(٧)</sup>، فقام بين أصحاب

(١) انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٧٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٢٤٣؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٧٣؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٧٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٤٦، ص ٨٢؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥٧ - ١٥٨. وعن الأشعرية، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٩٤؛ بدوي، مذاهب الإسلاميين، ج ١.

(٢) انظر: القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٣٧٤؛ ج ٢، ص ٤٥٨، ص ٥٧٠؛ ج ٤، ص ٢١٢ - ٢١٣. والماتريدية هي علم الكلام السني الذي يقوم على نصرة عقيدة أهل السنة عن طريق العقل. وتنسب إلى أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ). عن الماتريدي ومذهبه، انظر المغربي، إمام أهل السنة والجماعة. (٣) انظر: الحازمي، الأماكن، ج ١، ص ٥١٨؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٣، ص ٨٩. والكرامية هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كزّام (ت ٢٥٥هـ) الذي يثبت الصفات لله عز وجل، ويتنهي إلى التجسيم والتشبيه. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ١٠٨.

(٤) هي طريقة تهتم بكتمان الأعمال ولا تظهرها، بل يمارس معتقوها أعمالهم سراً، ويقوم مسلكتهم على مجاهدة النفس وإنكار الذات. انظر: القشيري، الرسالة، ص ٨٥، ص ١٠٤؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤٥٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٢٣. وعن الملامتية، انظر: محمود، الفلسفة الصوفية، ص ٤٠٦.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ٩٩. والظاهرية تُنسب إلى داود بن علي بن خلف الظاهري الأصبهاني الأصل البغدادي الدار والوفاة (ت ٢٧٠هـ)، والذي سار على طريقة أهل الحديث، وتمسك بالكتاب والسنة، ورفض القياس، واتبع الظاهر، ولم يجوّز الاجتهاد في الأحكام. عنه وعن مذهبه، انظر: أبو عيد، الإمام داود الظاهري.

(٦) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣؛ الثعالبي، آداب الملوك، ص ١٧٣؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٥١٧؛ ابن ماكولا، الإكمال، ج ٢، ص ٥٦٧؛ ج ٦، ص ٣٦؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٨١؛ ج ٥، ص ٨٠، ص ٨٩، ص ١٩٠؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ١١٥، ص ٢٩٨؛ ج ٣، ص ١٠٧، ص ١٦١؛ الرافعي، التدوين، ج ٢، ص ١٤١؛ القفطي، المحمدون، ج ١، ص ١٦٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٥؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٦٣٧؛ ج ١٢، ص ١٣٧؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ٨٧؛ الإسني، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠٢، ص ٢٧٣؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٦٩؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٧٣، ص ٢٤٥؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٧٨؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٦٢؛ الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٨٩، ص ١٠٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٩٣؛ الدجني، الفلاحة، ص ١٣٧.

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣. وانظر: القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٥؛ الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤٥٩ - ٤٦٠.

تلك المذاهب والفرق أخذ ورد مما أغنى الفكر الفلسفي<sup>(١)</sup>. لهذا نشطت حركة التأليف. ومن المؤلفات الفلسفية كتاب الرد على اللفظية و الأهواء والاختلاف لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٧م)<sup>(٢)</sup>، وكتاب الكفاية في الكلام لمحمد بن عمران القزويني<sup>(٣)</sup>، وفضائح المعتزلة، وفضائح الكرامية، ونفي خلق القرآن، والكلام في الوعد والوعيد، وإبطال القول بالتولد لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م)<sup>(٤)</sup>، وكان لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي عدة كتب في علم الكلام منها: المقالات والاستدلال بالشاهد على الغائب والجدل، وكتاب في النقض على الرازي في الفلسفة الإلهية<sup>(٥)</sup>، والمسترشد في الإمامة، و نقض كتاب أبي علي الجبائي في الإرادة، و أدب الجدل، و النقض على المجبرة<sup>(٦)</sup>، وتأييد مقالة أبي الهذيل في الجبر<sup>(٧)</sup>. وكان أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك (ت ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) شديدًا على المعتزلة وقد قاربت مؤلفاته - كما يقال - المائة في مختلف العلوم منها الفلسفة<sup>(٨)</sup>. وقد عقد المتكلمون مجالس الإملاء لمريديهم يملون عليهم علمهم وآراءهم<sup>(٩)</sup>.

ويلحق بالفلسفة علم المنطق<sup>(١٠)</sup> الذي كان له شأن زمن السامانيين أيضاً. وكان أبو عبد الله الثالثي الفيلسوف في بخارى وقد استضافه والد ابن سينا ليعلم ابنه المنطق، فقال عنه: «استفدت منه قوانين المنطق»<sup>(١١)</sup>، وكان مبرزاً في علم الإلهيات<sup>(١٢)</sup>. وكتب بعض أهل المشرق في المنطق مثل عبد الرحمن بن دوست الذي رد على الزجاجي فيما استدركه على ابن السكيت في "إصلاح المنطق"<sup>(١٣)</sup>، وأبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري الذي

- 
- (١) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٧٤، ج ٥، ص ١١٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣١١ - ٣٢٠)، ص ٤٦٤؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٦٢.
- (٢) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٤١٥.
- (٣) الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٤٨٤.
- (٤) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٧٢.
- (٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٣٢٢. وانظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢١٩.
- (٦) الغزي، الطبقات السنية، ج ٤، ص ١٥٦.
- (٧) الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٣٠، ص ٢٩٩. وهناك اختلاف كبير بين مترجمي حياته حول تاريخ وفاته بين ٣٠٩هـ و ٣١٩هـ.
- (٨) ابن الملتن، العقد المذهب، ص ٦٩.
- (٩) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٥٢.
- (١٠) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٥٣.
- (١١) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٠٩.
- (١٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٨.
- (١٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٩٧.

صنف تهذيب إصلاح المنطق<sup>(١)</sup>. وقد كان لبعضهم اهتمام خاص بكتب أرسطو كأبي الحسن محمد بن يوسف العامري تلميذ أبي زيد البلخي الذي «شرح كتب أرسطو»<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن إسحاق اللؤلؤي السهمي الذي ذهب إلى بغداد «ليحفظ كتب أرسطو»<sup>(٣)</sup>. وقد أورد الخوارزمي كثيراً مصطلحات علمي الفلسفة والمنطق حيث أوضحت أحد فروع ثقافة العصر<sup>(٤)</sup>.

كانت الفلسفة موضوع تعليم وحوار عقدت لها مجالس علم، وبحث مناقشة ومناظرة<sup>(٥)</sup> ومراسلة<sup>(٦)</sup>، وتديراً<sup>(٧)</sup>. وقد درس بعض فلاسفة هذا العهد الفلسفة في سن مبكرة كابن سينا<sup>(٨)</sup>، وأبي الطيب الطبري<sup>(٩)</sup>.

ويعد علم الخلاف الذي يبحث في إيراد الحجج العقلية لإثبات العقائد الدينية<sup>(١٠)</sup>، والذي أوجده أبو زيد الدبوسي البخاري، أحد فروع الفلسفة<sup>(١١)</sup>. وقد عمل في هذا العلم تديراً وتصنيفاً عدد من علماء المشرق، منهم: أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري<sup>(١٢)</sup>، وأبو علي الحسن بن القاسم الطبري<sup>(١٣)</sup>.

ووصف البعض بإتقانهم للعلوم العقلية أو (علوم المعقولات)<sup>(١٤)</sup> كأبي سهل النيلي

(١) ياقوت، معجم الأدياء، ج ٣، ص ٩٥.

(٢) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٨٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٥٠.

(٤) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٥١، ص ١٦٣.

(٥) انظر: الصريفيني، المنتخب، ص ٢٥١؛ النسفي، القند، ص ٢١٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٧١؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ٢، ص ٤٦؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ١، ص ١٦٨.

(٦) انظر: البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٣؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٣١٤.

(٧) انظر: الصريفيني، المنتخب، ص ٢٥٢؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٥٢.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٠١.

(٩) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٩٠.

(١٠) التهانوي، كشاف، ج ١، ص ٢٢.

(١١) انظر: السندي، التمهيد، ص ٢٩٠. وانظر أيضاً: ص ١٤٧ من هذا الكتاب.

(١٢) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٩٠.

(١٣) الحسيني، طبقات الشافعية، ص ٧٤.

(١٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٨٢ - ٨٣، ١٤٩؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٤٠.

والمعقولات - كما عرفت - موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب - هي أشياء نعلمها بأنفسنا، ونقبلها ببصائرنا، ونصدق بها من جهة علمنا بأنفسنا، وأشياء نتكل فيها على ما علمه غيرنا منها، ورآه فيها، ونجتزئ بذلك ونستعملها على مثال ما نستعمل الأشياء التي علمناها نحن. انظر: ص ٩٣٢ من الموسوعة المذكورة.

النيسابوري<sup>(١)</sup>، وأبي حامد الإسفزاري<sup>(٢)</sup>، وأبي زيد النوقاني<sup>(٣)</sup>، وعلي النادلي النيسابوري<sup>(٤)</sup>.  
 ومن أهم فلاسفة الفترة السامانية أبو زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذي قال عنه  
 آدم متز: إنه من دعاة الفكر الحر<sup>(٥)</sup>، وقد أُلّف في الفلسفة والمنطق أكثر من كتاب<sup>(٦)</sup>.  
 والفيلسوف ابن سينا الذي درس في صباه كتاب إصلاح المنطق ثم صار يقرأ كتب القدماء  
 وكتب الفارابي، مما يدل على وجود كتب الفلسفة وانتشارها في أسواق الوراقين في  
 المشرق<sup>(٧)</sup>. وكان والد ابن سينا يداوم على قراءة رسائل إخوان الصفا<sup>(٨)</sup>. وقد وضع ابن  
 سينا عدداً من الكتب في الفلسفة والمنطق كان لها أثر فيمن جاء بعده<sup>(٩)</sup>. وعاصر ابن سينا  
 فيلسوف آخر هو أبو القاسم الكرماني الذي كانت له محاورات ومناقشات مع ابن سينا<sup>(١٠)</sup>.  
 وكان أبو عبد الله النسفي (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) ومساعدته أبو أيوب السجزي من دعاة  
 الإسماعيلية وفلاسفتهم وقد استطاعا نشر أفكار المذهب الإسماعيلي في بعض المدن<sup>(١١)</sup>.

وإذا كان في التصوف والزهد شيء من الفلسفة<sup>(١٢)</sup>، فإنه كان من أظهر المذاهب في  
 هذه الفترة. وقد اعتنقه كثيرون كأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)  
 الملقب بإمام الأئمة لعلمه الغزير، فقد كان «متقللاً له قميص واحد دائماً، فإذا جدد آخر  
 وهب ما كان عليه»<sup>(١٣)</sup>، وأبي بكر عبد الله بن محمد النيسابوري (ت ٣٢٢هـ/٩٣٣م) الذي  
 أقام «أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوت كل يوم بخمس حبات»<sup>(١٤)</sup>، وأبي بكر محمد بن

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٢٦؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٣٠.

(٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٩٦.

(٣) ن. م، ص ١٨٤.

(٤) ن. م، ص ١٦٦.

(٥) متز، الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٧٦.

(٦) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣، ص ٣١١؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٥٤؛ السيوطي،

بغية الوعاة، ج ١، ص ٣١١؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٤٣.

(٧) الباكوي، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦ ب.

(٨) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٦.

(٩) مؤدب زادة، «مؤلفات ابن سينا»، مجلة المقتطف، ج ٣، مج ٩٣، سنة ١٩٣٨، ص ٣٤١ وما بعدها.

(١٠) صفا، تاريخ علوم عقلي، ج ١، ص ٢٠٦.

(١١) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٣٩؛ نظام الملك، سياست نامه، ص ٢٦٢.

(١٢) يعد التصوف الإسلامي تطوراً ناشئاً عن الزهد، وقد جعلهما بعض الباحثين من أقسام الفلسفة

الإسلامية. انظر: المروزي، كتاب الزهد؛ الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف (المقدمة)؛ محمود،

الفلسفة الصوفية، ص (من المقدمة)؛ كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ٢٨٢ وما بعدها؛ شرف،

حركة التصوف الإسلامي؛ المنوفي، التصوف الإسلامي الخالص.

(١٣) الإنسوي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٢١.

(١٤) الدلجي، الفلاكة، ص ١١٢.

إسماعيل الفرغاني (ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م) الذي كان يظهر الغنى في الفقر ويحمل في يده مفتاحاً كبيراً، وليس له منزل يأوي إليه<sup>(١)</sup>. وكان بعض أولئك الزهاد ينفقون أموالهم الموروثة ويأوون إلى المساجد<sup>(٢)</sup>. وكان منهم من يبالي في الزهد كثيراً مثل: رحمة بنت إبراهيم الهزارسية الزاهدة (ت ٢٦٨هـ/ ٨٨١م) التي بالغت في عدم تناول الطعام<sup>(٣)</sup>، وعبيدة بنت أبي طلاب (أو كلاب) التي كانت تبكي «حتى ذهب بصرها»<sup>(٤)</sup>.

وكان لبعض الزهاد مؤلفات في الزهد ككتاب اللؤلؤيات في الزهد لأبي مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)<sup>(٥)</sup>، وعيون المجالس وسرور الدارس لأبي عبد الله بن محمد المطوعي البخاري (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)<sup>(٦)</sup>، وقال بعضهم: «أحفظ ستين ألف حكاية للزهاد والنسك»<sup>(٧)</sup> مما يدل على كثرتهم وانتشارهم في أنحاء خراسان وما وراء النهر<sup>(٨)</sup>، وقد ذكر ابن الجوزي عدداً من زهاد البلدان مثل كرمان، وأرجان، وسجستان، وقروين، والدامغان، وبسطام، ونيسابور، وطوس، وهراة، ومرو، وبلخ، وترمد، وبخارى، وفرغانه، ونسف (نخشب)<sup>(٩)</sup>.

وحوت بعض المدن عدداً من المتصوفة<sup>(١٠)</sup>، وقد عرّف أبو علي الروذباري التصوف فقال: «الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا»<sup>(١١)</sup>. وعرّفه أبو سهل الصعلوكي النيسابوري

(١) وله أقوال كثيرة في الزهد والفقر والتقليل. انظر: ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٩٣. وانظر أيضاً: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٥٢٥.

(٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٦٧.

(٤) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٠٣.

(٥) الذهبي، سير، ج ١١، ص ٥٠٩.

(٦) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٨٣.

(٧) التوحيدي، البصائر، ج ٧، ص ٥٢.

(٨) انظر: الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣٠٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٠ - ٢٦١؛

السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٧٤؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٤٢، ص ٢٧١.

(٩) انظر: ابن الجوزي، صفة الصفاة، ج ٤، ص ٦٢، ص ٦٣، ص ٦٤، ص ٧٥، ص ٩٧، ص ٩٨،

ص ١٠٤، ص ١١٣، ص ١١٧، ص ١٢١، ص ١٣٣، ص ١٣٤، ص ١٤٧، ص ١٤٩، ص ١٥٠،

ص ١٥١.

(١٠) انظر: السلمي، طبقات الصوفية، ص ١١٥، ص ١٢٣، ص ١٧٠، ص ٢١٢، ص ٢١٧، ص ٢٢١،

ص ٢٧٢؛ الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ٢٠٣، ص ٤١٥؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٩،

السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٧٩؛ الرافعي، التدوين، ج ٣، ص ٩٥؛ الإسنوي، طبقات الشافعية،

ج ١، ص ١٠٧؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٩٣؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣٦٦.

(١١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٤٩.

(ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م) «بالإعراض عن الأعراض»<sup>(١)</sup>، واعتبر مذهب أهل التصوف علماً قائماً، فقليل عن أحمد بن محمد بن شاه (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م): «أحد الفضلاء المتقدمين في علم التصوف»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي الحسن طاهر بن محمد الخشنامي النسفي (ت ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م): «عمل مع الصوفية أعمالهم وكتب ما كتب»<sup>(٣)</sup>، وكان أبو حفص عمرو بن سلم (سلمة) النيسابوري (ت ٢٦٤ أو ٢٦٥هـ/ ٨٧٧ أو ٨٧٨م) أول من أظهر طريقة التصوف بنيسابور<sup>(٤)</sup>. ورغب البعض بجمع الصوفية في منزله<sup>(٥)</sup> أو في منزل خاص يقيمه لهم<sup>(٦)</sup>، فتقوم بينهم مناقشات ومحاورات ومناظرات. وقد ألّف بعضهم كتباً في التصوف كأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) الذي «كان رأساً في أخبارهم، صنّف لهم سنناً وتفسيراً وتاريخاً»<sup>(٧)</sup>، وعبد الكريم الميغي البخاري (ت ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) الذي صنّف نصائح الأبرار<sup>(٨)</sup>، وأبي بكر ابن شاذان المذكر (ت ٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) الذي جمع كلام الصوفية وآراءهم وحكاياتهم، وكتب أبو عبد الله الحاكم النيسابوري من أماليه خمسة أجزاء<sup>(٩)</sup>. ومنهم محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي بيّن أصول التصوف في كتابه التعرّف لمذهب أهل التصوف، وأبي الحسن علي بن يوسف الجويني (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) الذي صنّف كتاب السلوة في علوم الصوفية ورتبه ترتيباً مبوباً<sup>(١٠)</sup>، وأبي العباس أحمد بن محمد النسوي (ت ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) الذي وضع تاريخ الصوفية<sup>(١١)</sup>، وأبي حامد أحمد بن إسحاق الإسفزازي الذي كانت له «تصانيف في الرياضيات والمعقولات، وكلامه في تصانيفه منقح لا غبار عليه، ولا يشوبه ضعف»<sup>(١٢)</sup>، وأبي بكر محمد بن داود بن سليمان النيسابوري (ت ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م) صاحب أخبار الصوفية والزهاد<sup>(١٣)</sup>، وأبي بكر

(١) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٥.

(٢) القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٢٥٨؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣٦٦.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٧٣. وانظر أيضاً: الذهبي، سير، ج ١١، ص ٦٥٣؛ ابن قاضي شعبة،

طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧٨.

(٤) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٢٤٨.

(٦) الصريفي، المنتخب، ص ٣٢.

(٧) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣١٣.

(٨) كحالة، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٥.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٤٢.

(١٠) ن. م، ج ٢، ص ١٢٩.

(١١) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٤٢.

(١٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٩٦.

(١٣) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٥٥.

القفال الشاشي (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، «وهو أول من صنف الجدل الحسن»<sup>(١)</sup>.

وعدّ كثير من الصوفية مشايخ وأئمة كأبي محمد جعفر بن المرتعش (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) «شيخ عصره، من كبار مشايخ الصوفية»<sup>(٢)</sup>، وأبي علي أحمد بن الحسن «شيخ كبير ثقة من طبقة أهل الحقائق من الصوفية»<sup>(٣)</sup>، وأبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) «شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان»<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وحافظت بعض الجهات على تمسكها بالسنة بعيدة عن الجدل الديني والتعصب المذهبي، فأصبحت ملاذاً للعلماء غير الراغبين بالدخول في الاختلافات الفلسفية كمشكلة خلق القرآن، مثل أبي بكر محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) المقرئ البغدادي الذي استقر في نيسابور هرباً من تعصب الحنابلة في بغداد<sup>(٦)</sup>، وكان من الأهلين من وقف موقف عداء للفلاسفة<sup>(٧)</sup>.

وقد وجدت بعض الأفكار الفلسفية طريقها إلى الشعر نحو قول أبي بكر محمد بن علي الخسروي الذي غلب عليه لقب «الحكيم» لكثرة ما ذكر من أمور فلسفية، (ما ترجمته من الفارسية):

فكّر في المولى بعقلك      حين يعمى العقل عن التوحيد  
فإن كان إنكار الباري بالوهم خطأ      فلن يستطيع الوهم أن يقر بوجوده  
إن وهما مرتبط بالجواهر والعرض      وهذان غير لائقين بالخالق  
ليس له شبيه فلا تسأل: ما هو؟      ولا تقل عمن ليس له مكان: أين<sup>(٨)</sup>

وقول أبي منصور محمود بن علي المهلبى:

(١) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ١١٢. وانظر أيضاً: ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤٠٣.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٢٥٣.

(٣) الصريفيني، المنتخب، ص ٩٦.

(٤) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٢٥٥.

(٥) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ٣، ص ٤٣؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٧١؛ الرافعي، التدوين، ج ٣، ص ٢٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥١ - ٣٨٠هـ)، ص ٥٤٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٨٥، ص ٣٩٨، ص ٤٦٥؛ ج ١٣، ص ١٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٢٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١٤٥؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٣، ص ٤١٨؛ ج ٥، ص ٥٤.

(٦) آغا بزرك، نوابغ الرواة، ص ٣٠١. وانظر أيضاً: فامبري، تاريخ بخارى، ص ١٢٤.

(٧) انظر: الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٥٦.

(٨) عوفي، باب الألباب، ص ٢٥٧.

قد أولع الناس في الدنيا بأربعةٍ أكلٍ وشربٍ وملبوسٍ ومنكوحٍ  
وغاية الكمل إن فكرت فيه إلى رَوْثٍ وبولٍ ومطروحٍ ومفضوحٍ<sup>(١)</sup>  
وقد أورد الثعالبي لأبي الفتح البستي مجموعة أبيات تحت عنوان (في الفلسفيات)<sup>(٢)</sup>.  
ومن العلوم التي شهدت ازدهاراً، الطب الذي لمع فيه كثيرون، كأبي الخير  
الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام المعاصر لابن سينا والذي لقب بـ «بقراط الثاني»<sup>(٣)</sup>، وأبي  
القاسم عبد الرحمن بن علي بن أبي صادق النيسابوري أحد تلامذة ابن سينا والذي «وُصف  
بجالينوس عصره في الحذق والطب». وكان ابنه طبيباً أيضاً<sup>(٤)</sup>. كما كان الفقيه والمحدث  
أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/ ١٠٢٩م) عالماً بالطب<sup>(٥)</sup>. وكان أبو سهل سعيد بن عبد  
العزیز بن عبد الله الذيلي (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) «إماماً في الطب، مشاراً إليه، متبحراً  
فيه»<sup>(٦)</sup>، وكذلك كان عبد الله بن محمد بن الحسن النيسابوري (ولد سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)<sup>(٧)</sup>،  
ومحمد بن إسماعيل بن أبي عبد الرحمن القطان الشروطي (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)<sup>(٨)</sup>، وأبو سهل  
المسيحي<sup>(٩)</sup>، وأبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة الأروائي المروزي<sup>(١٠)</sup>، وأبو يعلى  
حمزة بن عبد العزيز المهلبی (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م)<sup>(١١)</sup>، وأبو القاسم طاهر بن أحمد بن محمد  
المولقأباضي النيسابوري (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)<sup>(١٢)</sup>، وأبو يحيى زكريا بن يحمّد بن محمد بن  
يحيى بن حمويه (ت قبل ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)<sup>(١٣)</sup>، وأبو نصر الطبيب السمرقندي<sup>(١٤)</sup>،

- 
- (١) الثعالبي، تمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٩١.  
(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٧ وما بعدها. وانظر أيضاً: الثعالبي، خاص الخاص، ص ١٠٧؛  
السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢٥٣؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٢، ص ٦٣؛ القزويني، آثار  
البلاد، ص ٥٤١؛ الخولي، أبو الفتح، ص ٢٨٣.  
(٣) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣٦ - ٣٧.  
(٤) السمعاني، التحبير، ج ١، ص ٢٤ - ٢٥.  
(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٨. وانظر أيضاً: الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥٠٦؛ ابن  
العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٨٥.  
(٦) الصريفيني، المنتخب، ص ٢٣٣. وانظر أيضاً: الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٩٤.  
(٧) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٥، ص ٥٢.  
(٨) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٤٢٤؛ السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤٢٠.  
(٩) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١١٠.  
(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١١٧ - ١١٨.  
(١١) ن. م، ج ٣، ص ٥٧٣. وانظر أيضاً: ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤١.  
(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ٤١٠.  
(١٣) الصريفيني، المنتخب، ص ٢٢٥.  
(١٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٤.

والفضل بن المبارك البلخي<sup>(١)</sup>، ومحمد بن أبي حماد التلوجي الجرجاني<sup>(٢)</sup>، وأبو جعفر محمد بن علي اليزدآبازي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)<sup>(٣)</sup>.

وكان الطب يُدرّس في المدارس والمستشفيات وأحياناً في المساجد<sup>(٤)</sup>، ويقال لمن يعمل بالطب ويعلمه: "المتطبب"<sup>(٥)</sup>، فكان الشاعر أحمد بن محمد الإفريقي يتطبب في بعض الأحيان في بخارى أي يعمل بالطب، لأن صنعته الرئيسة الشعر كما يقول الثعالبي<sup>(٦)</sup>.

أنشئت في مدن المشرق المستشفيات لمعالجة المرضى، كالبيمارستان الذي أنشأه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخرکوشي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) في نيسابور ووقف عليه أوقافاً كثيرة. وكان به جماعة من أهل الخير يقومون بتمريض المرضى وشراء الأدوية لهم، ويستعينون ببعض الأطباء في نيسابور<sup>(٧)</sup>. ويشار إلى بيمارستان آخر في نيسابور<sup>(٨)</sup>. ويبدو أن أهل نيسابور عرفوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة<sup>(٩)</sup>. وكان في بخارى دار مرضى (بيمارستان)<sup>(١٠)</sup>. وربما حمل رئيس البيمارستان لقب "شيخ الأطباء" كأبي يعلى حمزة بن عبد العزيز النيسابوري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)<sup>(١١)</sup>.

وكان من نتائج وجود المستشفيات، ومعالجة بعض الأطباء للمرضى مجاناً دون أجر<sup>(١٢)</sup>، بالإضافة إلى جودة المناخ، أن خلت بعض المدن من بعض الأمراض، مثل مرض الجذام<sup>(١٣)</sup>، وكانت غزنة قليلة الأمراض<sup>(١٤)</sup>.

ولعل الإشارة لوجود الطبيبين المشهورين أبي بكر الرازي (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، وابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، اللذين يحتلان مكانة مهمة في تاريخ الطب عند المسلمين تدل

(١) النسفي، القند، ص ٥١٥.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣٨١.

(٣) الرافعي، التدوين، ج ١، ص ٤٧٣.

(٤) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٤٩.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٩٠.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٨؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ١، ص ٦٢٩.

(٧) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٥١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٦٠ - ٣٦١؛ ابن

الأثير، اللباب، ج ١، ص ٤٢٦.

(٨) الصريفيني، المنتخب، ص ١٥٧.

(٩) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٠٠.

(١٠) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٤١٦.

(١١) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٦٤.

(١٢) غانم، «سيرة حياة ابن سينا»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد ١٥، لسنة ١٩٨٤، ص ١٦٤.

(١٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٠٠، ص ٣٢٣.

(١٤) الغرناطي، تحفة الألباب، ص ٦٣.

على ازدهار الطب زمن السامانيين. فابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله نبغ في الطب وهو صبي، واستطاع معالجة الأمير نوح بن منصور الساماني بعد أن عجز عنه الأطباء، وبذلك احتل مكانة كبيرة في البلاط الساماني، حيث وصل به الأمر أن دُعي لتولي الوزارة بعد وفاة الأمير نوح. وقد صُنّف ما يقارب مائة مصنف أكثرها في الطب. وكان الأطباء ودارسو الطب يختلفون إليه لطلب العلم<sup>(١)</sup>، وكان لهم اهتمام كبير بكتابه الشفاء حفظاً ونسخاً وقراءة<sup>(٢)</sup>.

أما الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، فقد بدأ حياته يعمل صائغاً فتأثرت عيناه من أبخرة صهر المعادن، فلما ذهب ليتعالج، أعجب بالطب، واشتغل به، حتى «نَسَخَتْ تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين» على حد قول البيهقي<sup>(٣)</sup>، دلالة على علمه وتقدمه في الطب. وقد أهدى عدداً من كتبه لبعض الأمراء السامانيين. ومن مؤلفاته في الطب: الحاوي، والجامع، والأعصاب، والمنصوري الذي قدمه للأمير منصور بن إسحاق بن إسماعيل الساماني والي الري<sup>(٤)</sup>، وقد عالج الأمير منصور بن نوح الساماني في بخارى بعد مرض لم يستطع الأطباء أن يعرفوا سببه<sup>(٥)</sup>.

ومن المؤلفات الطبية كتاب لأبي سهل المسيحي الذي «كان طبيباً فاضلاً منطقياً عالماً بعلوم الأوائل، مذكوراً في خراسان، كان له كُنْاش يعرف بالمائة»<sup>(٦)</sup>، وله كتاب في

(١) عن ابن سينا ومؤلفاته، انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٨؛ القفطي، اخبار العلماء، ص ٢٦٨؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٤٠١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٥٧؛ ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨٧؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٨٨؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٤٤؛ الصفدي، الوافي، ج ١٢، ص ٣٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٢؛ القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٦٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٦٢؛ الباكري، تلخيص الآثار، ورقة ٣٦؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ٣، ص ١٣٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٣٢؛ عبد القادر البغدادي، خزنة الأدب، ج ١١، ص ١٦٥؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج ٣، ص ١٧٠؛ جواد «الثقافة العقلية»، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤، ج ٢، لسنة ١٩٦٥، ص ٥٠٢.

(٢) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٢٣، ص ١٥١؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٤١.

(٣) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣١.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٥٨. وانظر أيضاً: الرازي، المنصوري، ص ١٧، السمرقندي، چهار مقالة، ص ١٦٣.

(٥) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٧٩.

(٦) ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٩٠. والكناش أو الكناشة: الأصل تشعب منه الفروع، والأوراق تُجعل كالدقتر تقيد فيها الفوائد والشوارد. المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٠١. وانظر أيضاً: موسوعة حلب المقارنة، مج ٦، ص ٤٠٤.

النفس<sup>(١)</sup>. وكان للحسن القطان المروزي رسائل في الطب<sup>(٢)</sup>. وشرح أبو سهل النيلي النيسابوري مسائل حنين في عدة مجلدات<sup>(٣)</sup>. كما شرحها أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد، وشرح أيضاً فصول بقراط<sup>(٤)</sup>. وللحافظ أبي نعيم الأصبهاني كتاب الطب يتداوله المتعلمون<sup>(٥)</sup>، وصنف أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو النيسابوري (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) في الطب: أنموذج الحكمة، والمفتاح، والرسالة المشرقية، وكتاب النفس، ورسائل أخرى<sup>(٦)</sup>. كما أن الطبيب البخاري أبا بكر الأخويني وضع كتاب هداية المتعلمين في الطب تحدّث فيه عن تأثير فصول السنة على الأمزجة. وربما ألفه - كما يتضح من العنوان - لتعليم الطلبة<sup>(٧)</sup>.

كانت كتب الطب متوافرة للدارسين، مما يدل على اتساع حركة التدريس في هذا العلم، وذكر صاحب چهار مقالة المصادر الطبية التي كانت معروفة للناس<sup>(٨)</sup>. وورد أن الأطباء كانوا يتراسلون فيما بينهم للتباحث والسؤال عن بعض المسائل<sup>(٩)</sup>. ومن الأمور التي كان يعرفها الأطباء في هذه الفترة: الطب السريري<sup>(١٠)</sup> والتشريح، وإجراء التجارب على الحيوانات<sup>(١١)</sup>، وعمل التحاليل الطبية للتأكد من وجود المرض<sup>(١٢)</sup>، ومنافع أنواع الطعام ومضارها<sup>(١٣)</sup>، وأهميتها في العلاج<sup>(١٤)</sup>، وأثر المناخ على الأحوال الصحية<sup>(١٥)</sup>، والعلاج بواسطة المياه المعدنية<sup>(١٦)</sup>. كما توصلوا إلى العلاج النفسي<sup>(١٧)</sup>،

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١١٠.

(٢) ن.م، ص ١٧٥.

(٣) ن.م، ص ١٢٦. وانظر أيضاً: السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٨٥.

(٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٣٣.

(٥) السمعاني، التحبير، ج ١، ص ٥٣.

(٦) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٠٧. وانظر أيضاً: الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٢٢.

(٧) ابن الفقيه، البلدان، ص ١٩.

(٨) انظر: السمرقندي، چهار مقالة، ص ٧٦.

(٩) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٥٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٣.

(١٠) حارثة، تاريخ، مج ١، ص ١٩٩.

(١١) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٦٥.

(١٢) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٣٥١؛ البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣١.

(١٣) انظر: الخوارزمي، رسائل، ص ٥٩.

(١٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٧٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٥٨.

(١٥) انظر: الترشيحي، تاريخ بخاري، ص ١٢٣؛ ابن الفقيه، البلدان، ص ١٩؛ الرازي، المنصوري،

ص ١٦٢.

(١٦) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٤٢، ص ٤٣، ص ٦٤، ص ٧٩.

(١٧) السمرقندي، چهار مقالة، ص ٧٨، ص ٨٣؛ وانظر أيضاً: حارثة، تاريخ، مج ١، ص ٢٠٣.

وكان ابن سينا مهتماً بهذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

كما عُرف عندهم الطب البيطري لعلاج الحيوانات<sup>(٢)</sup>.

وتسربت بعض المفاهيم الطبية إلى الشعراء يذكرون بعضها في أشعارهم مثل أبي الفتح البستي الذي أورد له الثعالبي:

وقد يلبس المرءُ خَزَّ الثيابِ ومن دونها حالة مضمية

كمن يكتسي خدُّه حمرةً وعلتها ورمٌ في الرية<sup>(٣)</sup>

ويتصل بالطب علم الصيدنة أو الصيدلة المختص بالأدوية والعقاقير مفردها ومركبها، وهي أولى مراتب صناعة الطب<sup>(٤)</sup>، وقد عمل البعض بهذه المهنة. وأطلق لقب "الصيدلاني" علي من يختص أو «يبيع الأدوية والعقاقير»<sup>(٥)</sup> كأبي الحسن أحمد بن الحسين بن عثمان<sup>(٦)</sup>، والوليد بن القاسم<sup>(٧)</sup>، وأبي الحسن علي بن محمد بن علي الهروي القاتني<sup>(٨)</sup>، وأبي الفضل أحمد بن إسماعيل الجيزابادي<sup>(٩)</sup>، وأبي صادق محمد بن أحمد بن محمد النيسابوري<sup>(١٠)</sup>، وأبي عمران إبراهيم بن محمد بن الحسن<sup>(١١)</sup> وغيرهم<sup>(١٢)</sup>.

وكان لكثير من الأطباء نصائح غذائية وسلوكية لفائدة الناس، كقول أبي زكار النيسابوري: «إن للنصارى شياطين يدعونهم إلى تناول لحم الخنزير، وللمسلمين شياطين يدعونهم إلى شرب الخمر، وأكل الجبن اليابس، والقديد، والكواميخ»<sup>(١٣)</sup>، وكنصيحة أبي

(١) انظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٣٤١.

(٢) انظر: ياقوت، معجم الأدياء، ج ٥، ص ١٠٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٢، ص ٨١.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٥٨. وانظر أيضاً: الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٨٣، ٤٠٣.

(٤) البيروني، كتاب الصيدنة، ص ١.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٧٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٢٥٤. وانظر أيضاً: الصريفيني،

المنتخب، ص ٢٠٧؛ الذهبي، سير، ج ١٣، ص ١٦٤.

(٦) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٠٠.

(٧) النسفي، القند، ص ٥١٥.

(٨) م. ن، ص ٤٠٣.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٩.

(١٠) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٢٥٧.

(١١) السهمي، تاريخ جرجان، ص ١٣٥.

(١٢) انظر: م. ن، ص ٢١٥؛ الثعالبي، تيمة اليتيمة، ج ٢، ص ٣٠٩؛ الصريفيني، المنتخب، ص ٢٤،

ص ٣٧، ص ٨٤، ص ٣٩٩؛ الذهبي، سير، ج ١١، ص ٤٦٢.

(١٣) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣٤. والقديد هو اللحم المجفف، أما الكواميخ (وجمعة كواميخ) فهو

مغرب من كاته، وقد عرّفه الميداني على أنه نوع من اللبن الحليب واللبن الخاثر. الميداني، السامي، ص ٢٠٠، بينما قال عنه ابن منظور: نوع من الأدم. لسان العرب، ج ٣، ص ٤٩. وهكذا قال الجواليقي =

الحسن البسطامي: «تجنّب الغبار والتتن والدخان، والإقبال على الدسم والحمام والطيب بصورة مناسبة»<sup>(١)</sup>.

وقد استطاع البعض اكتشاف أنواع من المواد الكيميائية، واستخراج الأدوية منها، ومن ذلك معرفة أنواع كثيرة من العقاقير في جبال كش<sup>(٢)</sup>، كما عرفوا تركيب أدوية للضعف الجنسي من بعض النباتات<sup>(٣)</sup>، وعرفوا بالإضافة إلى خواص الأعشاب، خواص الأحجار والمعادن ومنافعها العلاجية ومضارها<sup>(٤)</sup>. وقد سجل أبو دلف الخزرجي وصفاً لبعض النباتات الطبية رآها في طريقه خلال ذهابه إلى الصين وعودته منها<sup>(٥)</sup>.

وألف بعض الأطباء مصنفات في الأدوية مثل كتاب الأبنية في حقائق الأدوية لأبي منصور الهروي، ألفه سنة ٣٦١هـ/٩٧١م<sup>(٦)</sup>، وكان له علم ببعض الأدوية الصينية<sup>(٧)</sup>. وكتاب من لا يحضره الطبيب لأبي بكر الرازي الذي وصف فيه علاجات لمختلف الأمراض يسهل على الفقراء استخدامها دون مراجعة الطبيب<sup>(٨)</sup>، وهناك وصفات علاجية (نباتية وحيوانية ومعديّة) لكثير من الأمراض في كتاب الصيدنة للبيروني<sup>(٩)</sup>. وهو يذكر أولاً اسم الدواء وما يرادفه بالعربية ثم يتبعه بالأسماء التي تقابله باللغات الأخرى كاللغتين الفارسية والسريانية والهندية. ثم يذكر خواص كل دواء وأوصافه وأنواعه وموطنه، وإذا كان نباتاً أشار إلى استنباته ونموه وحفظه، وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة به<sup>(١٠)</sup>. كما أن كتاب المنصوري للرازي يحوي أبواباً في الأدوية والعقاقير<sup>(١١)</sup>.

= أيضاً. وقال أحمد شاكر (محقق كتاب المعرب): «لم أجد وصف هذا الإدغام في مصادر اللغة». الجواليقي، المعرب، ص ٢٩٨.

- (١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٣٤. وانظر أيضاً: ص ١٣٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤، ص ٧٤.
- (٢) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٢؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٥٤.
- (٣) القزويني، آثار البلاد، ص ٦٠٠ - ٦٠١.
- (٤) انظر: البيروني، الجماهر، ص ١٩٩؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٧؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٧٣، ص ٧٤.
- (٥) انظر: أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٥٣، ص ٥٨.
- (٦) ابن الفقيه، البلدان، ص ٣٣. وانظر أيضاً: براون، تاريخ الأدب، ص ١٣٢.
- (٧) الصيني، العلاقات، ص ١٠٤.
- (٨) انظر: الرازي، من لا يحضره الطبيب.
- (٩) انظر: البيروني، كتاب الصيدنة.
- (١٠) عن كتاب الصيدنة، انظر: الخوري، «من ألفاظ البيروني». مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٤، مج ٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.
- (١١) انظر: الرازي، المنصوري، ص ١٦٥ - ٢٠١. وعن جهود الرازي في مجال علم الصيدلة، انظر: حمارنة، تاريخ، مج ١، ص ٢٠٥.

وقد أورد القزويني وصفات علاجية كثيرة لابن سينا استعمل فيها مكوّنات نباتية وحيوانية<sup>(١)</sup>.

ولاقى الكيمياء عناية في هذه الفترة. ومن أشهر مؤلفات الرازي في الكيمياء كتاب سر الأسرار وصف فيه منهجه في البحث وطريقته في التجربة، ووضع فيه خلاصة علمه بالمواد الكيميائية والأدوات المستخدمة في التجارب والأجهزة المركبة من المعادن والزجاج، ثم عرض الطرق الموصلة إلى النتائج المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

وخاض في الكيمياء أبو زيد البلخي صاحب المصنفات الكثيرة في مختلف العلوم، فقد تحدث طويلاً عن تغير المعادن وفسادها<sup>(٣)</sup>.

ويذكر في هذا المجال كتاب الشفاء لابن سينا، والجماهر في معرفة الجواهر للبيروني. ففيهما ما يدحض النظرية القائلة بإمكان تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن شريفة<sup>(٤)</sup>.

وكان الرازي أول من ذكر حامض الكبريتيك وسماه «زيت الزاج» أو «الزاج الأخضر»، واستخرج الكحول بتقطير المواد النشوية والسكرية المتخمرة، واستعان به في تحضير الأدوية والعلاجات<sup>(٥)</sup>. كما أن الخوارزمي أفرد باباً أورد فيه كثيراً من المصطلحات الكيميائية السائدة في عصره<sup>(٦)</sup>.

وقد عمل كثيرون ببعض المهن المتصلة بالكيمياء كصناعة الصابون<sup>(٧)</sup>، والشمع<sup>(٨)</sup>، وكذلك بالتعدين (استخراج المعادن) لاستعمالها وتصديرها خاماً أو مصنعة كالنفط<sup>(٩)</sup>،

---

(١) انظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٢٨٦، ص ٢٨٧، ص ٢٩١، ص ٢٩٣، ص ٢٩٦، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦، ص ٣٠٨، ص ٣١٥، ص ٣١٦، ص ٣٢٤، ص ٣٢٩، ص ٣٣٠، ص ٣٣١، ص ٣٣٣، ص ٣٣٤، ص ٣٣٥، ص ٣٣٦، ص ٤١١، ص ٤١٤، ص ٤١٧، ص ٤٢٣، ص ٤٢٩، ص ٤٣٠، ص ٤٤٧، ص ٤٨٥.

(٢) مرجبا، الموجز، ص ١٠٩. وانظر أيضاً: الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٤٩.

(٣) الثعالبي، الاقتباس، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٤) انظر: مرجبا، الموجز، ص ١١٠.

(٥) ن. م، ص ١١٠.

(٦) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٧٧ - ٢٨٤.

(٧) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ٢٠٤؛ الصريفيني، المنتخب، ص ١٥٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٨؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٤٣؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٣٠؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٢٦.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥.

(٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥١٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٣٨؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٤.

والفحم<sup>(١)</sup>، والملح<sup>(٢)</sup>، والذهب والفضة<sup>(٣)</sup>، والزئبق<sup>(٤)</sup>، والرصاص<sup>(٥)</sup>، والحديد وال فولاذ<sup>(٦)</sup>، والنحاس<sup>(٧)</sup>، والصفير والآنك<sup>(٨)</sup>، والنوشاذر<sup>(٩)</sup>، والشب<sup>(١٠)</sup>، والزجاج<sup>(١١)</sup>، والكبريت<sup>(١٢)</sup>، والروري<sup>(١٣)</sup>، والزرنينج<sup>(١٤)</sup>، ومواد صناعة الزجاج<sup>(١٥)</sup>، والأحجار الكريمة

(١) انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥١٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٣٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٥٤٣؛ ياقوت، المشترك، ص ٢١١؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٥٤.  
(٣) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٨، ص ٣١٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤، ص ٤٥٦، ص ٥٠٥، ص ٥٠٩، ص ٥١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤، ص ٣٢٥، ص ٣٢٦؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤١، ص ١٤٥؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ٢١٦، ص ٤٠٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ١٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٠٩، ص ٥٣٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ١٧٩؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥٠؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٨٦.

(٤) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٨؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥٩، ص ٥١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٧٧.

(٥) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٢٣.

(٦) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٨، ص ٢٨٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤، ص ٤٥٦، ص ٥٠٦، ص ٥١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤٢؛ ياقوت، معجم الأدياء، ج ٥، ص ٤٥١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥١.

(٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٥، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٨، ص ٨٣.

(٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥١٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٣٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢. وانظر أيضاً: البيروني، الجماهر، ص ٢٥٨.

(٩) الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٨٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ١، ص ١٦٠؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٥٦، ص ٥٠٥، ص ٥١٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٠٩؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٥٤٣؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥٠.

(١٠) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٨٠. ويسمى «اليشب» و«اليشم»، عنه انظر: البيروني، الجماهر، ص ١٩٨؛ ابن الأكفاني، نخب الذخائر، ص ٧٢.

(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٠٥؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٥٠.

(١٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤.

(١٣) الترشيخي، تاريخ بخارى، ص ٣٠. وانظر أيضاً: البيروني، الجماهر، ص ٢٦٤.

(١٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٢٤.

(١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٩٥؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص ٥٤١؛ الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٣١٩.

كالفيروزج<sup>(١)</sup>، والدّهتج<sup>(٢)</sup>، والبلخش واللازورد والبيجادي<sup>(٣)</sup>، والجمست<sup>(٤)</sup>، والبلور<sup>(٥)</sup>. وكانوا يقطعون من جبال بذخشان حجراً أبيض يُقتل ويُسج ويُعمل منه فتائل توقد في السرج فينفد الدهن ولا يحترق منها شيء<sup>(٦)</sup>. واستخرجوا من جبال أسبرة حجارة سوداء تُحرق ويُستخدم رمادها في تبييض الثياب<sup>(٧)</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن في استخدام العطور<sup>(٨)</sup>، والأخبار<sup>(٩)</sup> ما يشير إلى وجود صناعات كيميائية تتصل بالتقطير وتصنيع الأحبار.

وقد أشار أبو دلف الخزرجي إلى كثير من المعارف المتعلقة بعلم الكيمياء<sup>(١٠)</sup>، وعلم طبقات الأرض والصخور<sup>(١١)</sup>.

- (١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤، ص ٥١٥؛ ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٤٠؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٢٣٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص ٢١٣؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٩؛ القرمانى، أخبار الدول، ج ٣، ص ٤١٢. وانظر أيضاً: البيروني، الجماهر، ص ١٦٩؛ التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ١٤٢.
- (٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٨٣. وانظر أيضاً: البيروني، الجماهر، ص ١٩٦؛ التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ١٦١.
- (٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤٩؛ القرمانى، أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٦. وانظر أيضاً: البيروني، الجماهر، ص ١٩٥؛ التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٩٥؛ ص ١٠٠، ص ١٦٨؛ ابن الأکفاني، نخب الذخائر، ص ١٤، ص ١٧، ص ٩٢.
- (٤) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٦٥؛ البيروني، الجماهر، ص ١٩٤؛ التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ١٨٩؛ ابن الأکفاني، نخب الذخائر، ص ٦٧.
- (٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٤؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٧١؛ القرمانى، أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٦؛ وانظر: البيروني، الجماهر، ص ١٨١؛ التيفاشي، أزهار الأفكار، ص ٢٠٠؛ ابن الأکفاني، نخب الذخائر، ص ٦٣.
- (٦) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٨١.
- (٧) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥١٥؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٥٣٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٧٢. وانظر أيضاً: ابن الفقيه، البلدان، ص ٥١٧، ص ٦١٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٧٥، ص ٣٠٣، ص ٣٠٨؛ الثعالبي، لطائف المعارف، ص ١٩٣، ص ١٩٨، ص ٢٠٣، ص ٢١٩؛ القزويني، آثار البلاد، ص ٤٧٣، ص ٥١٧، ص ٥٩٠، ص ٦٠٣؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٢٠٢، ص ٢٠٩؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٦، ص ٣٦٠، ص ٤٩٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٧١، ص ٣٩٨.
- (٨) انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ١٢١.
- (٩) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٢.
- (١٠) أبو دلف، الرسالة الثانية، ص ٣٠، ص ٣٣، ص ٣٥.
- (١١) حميدة، أعلام الجغرافيين، ص ٢٣٨، ص ٢٣٩، ص ٢٤١.

ومما يتصل بالكيمياء: الصباغة، وتعنى بصباغة الأنسجة والثياب بالألوان<sup>(١)</sup>.  
والقصار، وهي غسل الثياب وتنظيفها من الأوساخ والبقع المختلفة<sup>(٢)</sup>، فقد حمل الكثيرون  
لقب «الصباغ»<sup>(٣)</sup> و«القصار»<sup>(٤)</sup> دلالة على العمل بتلك المهنة.

وقد استعمل بعض الشعراء المصطلحات الكيميائية في أشعارهم. من ذلك قول أبي  
الفتح البستي:

سبحان من خصَّ الفِلزَّ بعزةٍ والناسُ مستغنون عن أجناسِهِ  
وأذلَّ أنفاسَ الهواء، وكل ذي نفسٍ فمضطرٌّ إلى أنفاسِهِ<sup>(٥)</sup>

وقول أبي بكر الخوارزمي من قصيدة طويلة:

تَرَفُّقُ بِالْأَمِيرِ فَكُلُّ شَيْءٍ تُنَالُ بِهِ الْمَنَافِعُ كِيمِيَاءُ<sup>(٦)</sup>

ووصف كثير من علماء المشرق بإتقان علم الطبيعيات<sup>(٧)</sup> أو علوم الصناعات  
الدقيقة<sup>(٨)</sup>.

وطبق البعض كثيراً من الأفكار والنظريات المتصلة بعلم الطبيعة، فصنعوا:  
الموازن<sup>(٩)</sup>، والقرسطونات<sup>(١٠)</sup>، وآلات الحروب كالمجانيق والعرادات والدبابات وآلات  
النفاطين، وبعض آلات الموسيقى كأصناف المزامير والمعازف، وإقامة السدود<sup>(١١)</sup>،  
ومقاسم المياه<sup>(١٢)</sup>، والأرحية والطواحين<sup>(١٣)</sup>.

(١) السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٥٢٠.

(٢) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٩٤؛ الثعالبي، آداب الملوك، ص ١٤٩؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤،  
ص ٥٠٧.

(٣) النسفي، القند، ص ٨٨.

(٤) ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦، ص ٣٩٠؛ النسفي، القند، ص ٣٤٢.

(٥) الثعالبي، لباب الآداب، ج ١، ص ٢٥.

(٦) الثعالبي، نثر النظم، ص ٥١.

(٧) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٨، ص ١٢٣.

(٨) الصريفيني، المنتخب، ص ٣١٦؛ القرمانى، أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٥١.

(٩) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ٢، ص ١٦٨.

(١٠) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٤٠. والقرسطون نوع من الموازين الدقيقة توزن بها الدراهم. انظر:

الرصافي، الآلة والأداة، ص ٢٦٤؛ وانظر أيضاً: طاش كبري زادة، مفاتيح السعادة، ج ١، ص ٣٧٦.

(١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٩٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣١.

(١٢) النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٧٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٣٦؛ وانظر أيضاً: الخوارزمي،

مفاتيح العلوم، ص ٩٤، ص ٩٥.

(١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٤٨؛ ابن الوردى، خريدة العجائب، ص ٤٩؛ القرمانى، أخبار =

وتُحفظ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ أو ٤٠٠هـ/ ١٠٠٢  
أو ١٠٠٩م)، ريادة في التفكير بالطيران حيث شد له «دفين بجناحين» وطار من سطح داره،  
«فطفر وطار فتطحن»<sup>(١)</sup>.

إن كثرة المشتغلين بالرياضيات والهندسة تظهر مدى الاهتمام بها ومكانتها بين الناس.  
فكثيرون عملوا بالحساب فحملوا لقب «الحاسب»<sup>(٢)</sup> أو «الحساب»<sup>(٣)</sup> كعبد الله بن علي  
الحاسب<sup>(٤)</sup>، وأبي سعد محمد بن عبد الله بن حمشاذ الحاسب النيسابوري (ت ٣٨٦هـ/  
٩٩٦م)<sup>(٥)</sup>، وأبي الحسين محمد بن عبد الله بن محمد الحساب القهستاني (ت ٣٥٧هـ/  
٩٦٧م)<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن إبراهيم بن حمدويه الفرائضي الحساب (ت ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)<sup>(٧)</sup>،  
وأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الحاتمي (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)<sup>(٨)</sup>، وأبي بكر أحمد  
الهمذاني الفلكي الحاسب<sup>(٩)</sup>، وغيرهم<sup>(١٠)</sup>.

وعمل بالحساب بعض الفقهاء كأبي بكر محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه  
(ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م)، «حيث جمع بين الفقه وعلم الحساب» وصنف كتاب الرياضة<sup>(١١)</sup>،  
ومحمد بن الفضل البخاري<sup>(١٢)</sup>.

ويبدو أن نيسابور كان يقصدها الطلبة لدراسة الحساب<sup>(١٣)</sup>. وكان أبو عبد الله الناتلي  
ممن برعوا في الرياضيات والهندسة والمنطق فأخذ عنه ابن سينا أصول هذه العلوم<sup>(١٤)</sup> كما

= الدول، ج ٣، ص ٥٠٤.

(١) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٤٢.

(٢) انظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٥٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٣٦٤.

(٣) انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ٣، ص ١؛ السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٢١٧.

(٤) البيروني، الآثار الباقية، ص ٢٥٥.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٥٢.

(٦) ن. م، ج ٤، ص ٥٦٤.

(٧) الذهبي، سير (حوادث ٣٣١ - ٣٤٠هـ)، ص ١٧٨.

(٨) ابن الأثير، اللباب، ج ١، ص ٣٢٥.

(٩) ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٦٨.

(١٠) انظر: الثعالبي، آداب الملوك، ص ٤٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ٢٥٣؛

الصريفيني، المنتخب، ص ٣٦٠؛ السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٢٧؛ ص ٢٤٠؛ ج ٣، ص ٤٧٨؛

القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٣٨٥؛ ج ٤، ص ٢٠.

(١١) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٣٥.

(١٢) القرشي، الجواهر المضية، ج ٣، ص ١٩٤.

(١٣) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٠٥؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٢٥٧.

(١٤) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٨؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٠٩.

ذكرنا سابقاً. وكذلك أبو الوفاء البوزجاني (ت ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) الذي «بلغ المحل الأعلى في الرياضيات والحساب»<sup>(١)</sup>، وصنّف في العلوم الحسائية المنازل السبع وأراد فيه أن يصلح الأخطاء التي يقع فيها الحساب من موظفي الدولة في طرقهم التقليدية، وجعله أشبه بجداول تعين الحاسب في عملياته، وتوفر عليه كثيراً من الجهد<sup>(٢)</sup>، كما وضع كتاب مجسطي، والمفاضلة في الحساب، وشرح كتاب الخوارزمي في الجبر والمقابلة، والمدخل إلى الأثرماتيقي<sup>(٣)</sup> وفسّر بعض كتب القدماء<sup>(٤)</sup>. واشتهر أبو الريحان البيروني «بعلوم الأوائل، وتخصص بأنواع الرياضيات»<sup>(٥)</sup>، وعاش في كنف السامانيين فترة من الزمن. ووضع أبو جعفر محمد بن أيوب الطبري كتاب مفتاح المعاملات في الحساب<sup>(٦)</sup>.

وممن برع في الهندسة أبو سهل الكوهي الطبري (ت بعد ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م) الذي «برز في علم الحيل والأثقال والأكر المتحركة، وصار مشاراً إليه» وله شروح وتعليقات على أعمال إقليدس وأرخميدس، وكان «يلعب في الأسواق بالقوارير»<sup>(٧)</sup>.

وهذه العلوم التي عمل بها أبو سهل الكوهي هي فروع من الهندسة، فعلم الحيل هو علم الميكانيكا التطبيقية<sup>(٨)</sup>، وعلم الأثقال هو علم تُعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول، وعليه تقوم صناعة الموازين<sup>(٩)</sup>. أما علم الأكر المتحركة فهو علم يبحث في أحوال المقادير المتعلقة بالأكر من حيث إنها متحركة، ويعتمد عليه علم الفلك كثيراً<sup>(١٠)</sup>. أما اللعب بالقوارير فهو إشارة إلى حذق علم حركات الماء وصناعة الأواني العجيبة التي أطلق عليها المسلمون اسم «الآلات الروحانية»، وهو علم يدخل في نطاق الهندسة الميكانيكية من حيث بحثه في ترتيب الآلات والتجهيزات الهيدروليكية<sup>(١١)</sup>.

وكان أبو الوفاء البوزجاني قد عمل بالهندسة إلى جانب عمله بالحساب، فقال عنه ابن خلكان: «أبو الوفاء المهندس أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة، وله استخراجات غريبة

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٩٧؛ الغزي، الطبقات السنية، ج ٣، ص ١٨٨.

(٢) حققه د. أحمد سعيدان في كتابه علم الحساب العربي، انظر: المقدمة، ص ٥٤، ص ٦٠.

(٣) الأثرماتيقي هو علم العدد. انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٧٣.

(٤) ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨١؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥١٨.

(٥) ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨٦؛ وانظر: ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥، ص ١٢٣.

(٦) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٠٥.

(٧) انظر: البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٠١؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٢١.

(٨) بنو موسى بن شاكر، كتاب الحيل، ص ٦٥ (المقدمة).

(٩) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٧٦.

(١٠) ن. م. ج ١، ص ٣٨٢.

(١١) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٧١؛ بنو موسى بن شاكر، كتاب الحيل، ص ٥٦؛ طاش

كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٧٩.

لم يسبق بها»<sup>(١)</sup>، وكان أبو عبد الله الناطلي يدرّس علم المخروطات<sup>(٢)</sup>، وكان أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت ٤٢٠ هـ أو ٤٢٢ هـ/١٠٢٨ أو ١٠٣٠ م) حكيماً رياضياً مهندساً فلكياً. وكان من تلاميذ كوشيار الحكيم (ت ٣٥٠ هـ/٩٦١ م)، ووضع عدة كتب في الحساب والهندسة منها: التجريد في الهندسة، لعله هو تجريد إقليدس، والمقنع في الحساب الهندي، والمغني في الحساب الهندي، وتفسير كتاب المأخوذات لأرخميدس<sup>(٣)</sup>. وكان أحد مجاوري الطبيب ابن سينا، ويدعى محمود المساح، يعرف الحساب والهندسة والنجبر والمقابلة، فكان ابن سينا يختلف إليه ليتعلم منه هذه العلوم<sup>(٤)</sup>.

وكان كتاب إقليدس (ت ٢٧٠ ق.م) *The Elements*، الذي ترجم إلى العربية بعناوين مختلفة مثل: الأصول، الأركان، الاسطقسات، جومطريا، أحد المصادر الرئيسة في الهندسة، ومثار اهتمام المشتغلين بالعلوم الهندسية، وقد شرحه أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م)<sup>(٥)</sup> وأبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ/٩٥٠ م)، وأحمد بن محمد السجزي (ت ٤١٥ هـ/١٠٢٥ م) وأبو الوفاء البوزجاني، وأبو جعفر الخازن (ت قبل ٣٦٠ هـ/٩٧١ م). وزاد عليه أبو سهل الكوهي (ت بعد ٣٧٨ هـ/٩٨٨ م)، ونقضه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، واختصره ابن سينا ضمن كتابه الشفاء<sup>(٦)</sup>، مما يبيّن مدى ازدهار علوم الهندسة ونشاط المهندسين.

وممن حذق الهندسة والمساحة (ذرع الأرض) أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن مصعب الجمال (ت ٣٠١ هـ/٩١٣ م)<sup>(٧)</sup>، وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنصاري القشيري<sup>(٨)</sup>، وأبو الفتح كوشك<sup>(٩)</sup>، وأبو زيد النوقاني الذي كانت له «تصانيف

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٦٧. وانظر أيضاً: الذهبي، سير، ج ١٢، ص ٤٩٩.

(٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٤٨؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٠٩. وعلم المخروطات هو أحد فروع الهندسة يختص بدراسة المخروط الذي هو جسم تعليمي يحيط به سطح مستدير. انظر: التهانوي، كشاف، ص ٢٢.

(٣) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٣٥؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٣٢.

(٤) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٦٦.

(٥) الطالب، «ابن الهيثم»، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٢٤، لسنة ١٩٩٩، ص ٣٧.

(٦) ن. م، ص ٣٨.

(٧) الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج ١، ص ١٦١.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٥٢.

(٩) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٢٤. وانظر أيضاً: النرشخي، تاريخ بخارى، ص ٤٥؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٦٥.

كثيرة في المساحة والحساب»<sup>(١)</sup>. وكان الوزير الجيهاني ممن له علم - فيما يبدو - بالرسم الهندسي، فطلب أن ترسم له قصور العالم ليختار منها الأجزاء التي تناسبه، فيقيم على غرارها قصر الإمارة ببخارى<sup>(٢)</sup>. ويبدو أن المهندسين كانوا يعرفون ما يسمى بالمجسمات التوضيحية، فقد عمل أحد المهندسين مجسماً طينياً لقصر كبير وحمله إلى الأمير نصر بن أحمد الساماني الذي أعجب به وكافأه عليه<sup>(٣)</sup>. كما اشتهر أهل مدينة زرّنج (قصبه سجستان) بحذق الهندسة كما يقول المقدسي<sup>(٤)</sup>.

وتعمق بعض العلماء في علم النيرنجات الذي هو علم التمويه والتخييل، ويختص بإظهار غرائب الامتزازات بين القوى الفاعلة والمنفعله لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض والإقبال والإعراض<sup>(٥)</sup>. وأدخل هذا العلم إلى جانب علوم السحر والطلسمات والتنجيم في جملة علوم الأوائل<sup>(٦)</sup>. وقد ألف أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعصومي، أحد تلاميذ ابن سينا، كتاباً في النيرنجات<sup>(٧)</sup>.

واشغل البعض بعلم الهيئة الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية البسيطة، العلوية والسفلية، وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها بناءً على الرصد والمشاهدة<sup>(٨)</sup>، ويطلق عليه علم النجوم أو صناعة التنجيم أو علم الأفلاك<sup>(٩)</sup>. وأوضح أبو معشر جعفر بن محمد البلخي (ت ٢٧٢هـ / ٨٨٥م) اتجاهات علم الهيئة (الفلك) في عصره فقسمها إلى:

- حركات النجوم ومسيرها في الطول والعرض.
- معارضها التي تعرض لها باختلاف حركاتها في البروج ومقامها ورجوعها مع كسوف الشمس والقمر وما يعرض لهما في ذلك.
- علم أجرام النجوم.
- أبعادها من نقطة الأرض وبعد بعضها من بعض<sup>(١٠)</sup>.
- وممن برع في علم الفلك أحمد بن الحسن الهمداني الفلكي<sup>(١١)</sup>، وأبو الوفاء

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٨٤.

(٢) الكرديزي، زين الأخبار، ص ٢٨.

(٣) مخلص، المقدسي البشاري، ص ٣٠٧.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٠٥.

(٥) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٦٥.

(٦) جولدتسيهر، موقف أهل السنة، التراث اليوناني، ص ١٢٤.

(٧) الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٢٧.

(٨) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٧٢.

(٩) نلينو، علم الفلك، ص ١٨، ص ١٩.

(١٠) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١٧.

(١١) الذهبي، سير، ج ١٣، ص ٣٢٤. وانظر أيضاً: الصريفيني، المنتخب، ص ٣٧٧، ص ٤٦٥؛ الإسني، =

البوزجاني الذي وضع أحد الأزياج المهمة<sup>(١)</sup>، وأبو جعفر محمد بن أيوب الطبري صاحب الزيج، ورسالة في معرفة الإسطرلاب<sup>(٢)</sup>، وأبو الحسن علي بن أحمد النسوي (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) صاحب الزيج الفاخر<sup>(٣)</sup>، وأبو جعفر عبد الرحمن الخازن صاحب زيج الصفائح والذي عمل لبعض الوقت سفيراً للسامانيين<sup>(٤)</sup>، وأبو نصر سهل بن المرزبان الذي وضع كتاب ذكر الأحوال في شعبان ورمضان وشوال<sup>(٥)</sup>.

وكان الفقيه أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) عالماً في النجوم<sup>(٦)</sup>، وكذلك القاضي زين الدين عمر بن سهلان الساوي<sup>(٧)</sup>، والشاعر أحمد بن جعفر بن موسى البلخي (ت ٣٢٤ أو ٣٢٦هـ/ ٩٣٥ أو ٩٣٧م)<sup>(٨)</sup>. كما كان أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيم «يتنجم» ببخارى<sup>(٩)</sup>.

كما كان أبو نصر منصور بن عراق أحد أمراء خوارزم (ت حوالي ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م) عالماً بالفلك، وأستاذاً لأبي الريحان البيروني، وقد ألف مجموعة من الكتب والرسائل، وخاصة في الرد على أخطاء بعض فلكيي عصره، مثل: تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب، ورسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح<sup>(١٠)</sup>.

وينوه هنا بدور أبي الريحان البيروني الذي قال عنه ابن العبري: «لم يكن في نظرائه في زمانه أحذق منه بعلم الفلك، ولا أعرف بدقيقه وجليله»<sup>(١١)</sup>، وله مؤلفات كثيرة في

= طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٢٨؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٦٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٢٨.

(١) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ٩٧. والزيج هو جدول يحتوي كل ما يخص كل كوكب من سرعة وبطاء واستقامة ونحو ذلك مما هو ضروري لمعرفة مواضع الكواكب في أفلاكها في أي وقت. انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٧٩.

(٢) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٠٥.

(٣) ن. م، ص ١٣٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٢٤٦. وانظر أيضاً: ميرخوند، روضة الصفا، ج ٤، ص ٥٦١. وعن جهوده الفلكية انظر: مولون، «علم الفلك العربي»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج ١، ص ٨٣.

(٥) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٦) انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ق ٣، ص ٥٠٦؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص ٥٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٨٥.

(٧) البيهقي، حكماء الإسلام، ص ١٥١.

(٨) المدرس، مشايخ بلخ، ج ١، ص ٩٩.

(٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ١٧٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٦٢٩.

(١٠) عبد الرحمن، دراسات، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(١١) ابن العبري، مختصر الدول، ص ١٨٦.

النجوم والهيئة<sup>(١)</sup>، وقد أخذ بعض مادته من كتاب فلكي لأحمد بن الطيب السرخسي (ت ٢٨٦هـ/١٨٩٩م)<sup>(٢)</sup>.

وضع البيروني خمسة وثلاثين كتاباً في علم الفلك، لكن أهمها القانون المسعودي الذي أوضح فيه المبادئ العامة لعلم الفلك. ثم عالج موقع السماوات بالنسبة إلى الأرض، فخلص إلى افتراض دوران الأرض حول نفسها لتفسير الحركة اليومية، وبسط بعض النظريات الفلكية التي افترضها الهنود. كما عرض حركة الشمس والقمر والظواهر القابلة للرصد، أي مسألة الكسوف، ورؤية الهلال، وخاض في قضية السحر<sup>(٣)</sup>.

وحاول أبو عبيد الجوزجاني (ت حوالي ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تلميذ ابن سينا ومعاونه، أن يصلح الهنات التي وقع بها بطليموس، فوضع رسالة في ذلك<sup>(٤)</sup>. وكان لفلكيي المشرق زيادة في دراسة الأجسام الغريبة الواقعة من الفضاء، حيث سقطت في زمن ابن سينا قطعة حديدية كبيرة، فأخذ الحكماء أجزاء منها لدراستها، فعرفوا خواصها<sup>(٥)</sup>.

وأورد ابن رسته نصاً طويلاً من كتاب **علل الأفلاك** لأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني (ت بعد ٢٤٧هـ/٨٦١م) يدل على تعمقه في البحث في هذا العلم<sup>(٦)</sup>. وعلى الرغم من أن الباحثين لا يعرفون الكثير عن حياة أحمد الفرغاني وجهوده، إلا أنه وضع كتاباً أسماه **جوامع علم النجوم**، وجعله موجزاً في علم الكون، فعرض فيه حسابات الأشهر والسنين وفقاً للتقاويم العربية والسريانية والبيزنطية والفارسية والمصرية، ووضع تصوراً لكروية الأرض، وأن الأرض ثابتة في مركز الكون. كما بحث في وضع فلك البروج، ووصف القسم المسكون من الأرض، وحدد أبعاد الأرض. كما بين حركة الكواكب، وأوجه القمر واختلاف منظره، وظاهرتي الكسوف والخسوف<sup>(٧)</sup>.

وعلى الرغم من أن أبا معشر البلخي يُعدّ من أهم فلكيي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ورغم مؤلفاته الكثيرة في هذا المجال مثل: **الزيج**، و**المواليد**،

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٠ - ٥١. وانظر أيضاً: الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٦٩.

(٢) البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٢.

(٣) انظر: بروكلمان، «البيروني»، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٤، ص ٣٩٧؛ مسعود، «تعليق على مقال

البيروني»، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٤، ص ٤٠٢؛ مورلون، «علم الفلك العربي»، موسوعة تاريخ

العلوم العربية، ج ١، ص ٩٢، ص ٩٣.

(٤) صليبا، «نظريات حركة الكواكب»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج ١، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات، ص ٢٤٨.

(٦) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ٩ - ١٠.

(٧) انظر: مورلون، «علم الفلك العربي»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج ١، ص ٥٤.

والقرانات<sup>(١)</sup>، وطبائع البلدان<sup>(٢)</sup>، وهيئة الفلك، والأمطار والرياح، والمدخل الكبير، وإثبات علم النجوم<sup>(٣)</sup>، إلا أن بعض مؤلفاته مثل المواليد، الذي تناول فيه طبائع الإنسان بحسب البرج المولود فيه، عُدَّت من قبل أحد الباحثين مما يدخل في باب التنجيم والشعبذة<sup>(٤)</sup>. وربما يؤيد هذا ما ذكره ابن خلكان من أنه يرى المخفّي «يستخرج الخبايا والأشياء الكامنة»<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أنه كان للفلكيين والمنجمين شأن كبير زمن السامانيين. فقد ورد أن أحمد بن محمد بن عراق خوارزم شاه اعتمد عليهم في كبس شهر أهل خوارزم. وكان في بلاط الخوارزميين منجمون يُسألون عن الأحوال الفلكية<sup>(٦)</sup>. وكذلك كان الأمراء السامانيون يحيطون أنفسهم بمنجمين<sup>(٧)</sup>، وقد استطاع الخجندي الفلكي (ت ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م) أن يقيم مرصداً في مدينة الري درس فيه أحوال الشمس<sup>(٨)</sup>.

استعمل الشعراء بعض مصطلحات الفلك كأبي الحسن أحمد بن أيوب الناهي الذي

قال:

كنتُ إذا أصبحتُ في حاجةٍ استعمل التقويمَ والزيجاً

فأصبح الزيجُ كتصحيفهِ وأصبح التقويمُ تعويجاً<sup>(٩)</sup>

وأبي الفضل أحمد بن محمد الصفار الذي قال:

يا من يقدّر أن الدهرَ ينصره بكوكبٍ عاجزٍ بالله فانتصر

لا تشركنَّ ربَّ العرشِ تجهله كواكباً كلها تجري على قدر

عطارذُ زهرةٍ والشمس مع زحلٍ كالمشتري الفرد والمريخ كالقمر<sup>(١٠)</sup>

وقول أبي سعد نصر بن يعقوب:

(١) القران هو اجتماع كوكبين أو أكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد. انظر:

طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٨٦. وانظر: البيروني، الآثار الباقية، ص ١٣٢.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٠، ص ٥٣٧.

(٣) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٦٨؛ شامي، علم الفلك، ص ١٤٢.

(٤) ناعسة، الكتابة الفنية، ص ٦٩؛ شامي، علم الفلك، ص ١٤٣.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٦) البيروني، آثار الباقية، ص ٢٤١.

(٧) طه ندا، بخاري، ص ٧١.

(٨) مورلون، «مقدمة في علم الفلك»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، ج ١، ص ٣٧.

(٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٤٣.

(١٠) الثعالبي، تيمة اليتيمة، ج ٢، ص ٢٠٥.

كأنما البدرُ به الكسوفُ جام لجينِ رائقِ نظيف<sup>(١)</sup>  
وأبي علي الحسين بن أحمد الإسفراييني<sup>(٢)</sup>، وأبي الحسن علي بن أحمد النسوي<sup>(٣)</sup>، وأبي  
محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي<sup>(٤)</sup>. وأفرد الثعالبي لأبي الفتح البستي عدداً من الأبيات  
تحت عنوان "النجوميات"<sup>(٥)</sup>.

وكان للسامانيين تشجيع ورعاية لعدد من المهتمين بالموسيقى<sup>(٦)</sup>، فكان بلاطهم  
يستقبل المطربين والموسيقيين بكل ترحيب، كأبي عبد الله الرودكي الذي جعل الأمير  
نصر بن أحمد يعود مسرعاً إلى بخارى، بقصيدة غناها له<sup>(٧)</sup>.

ويظهر اهتمام السامانيين بالموسيقى من الرسوم التي فرضوها كوجود فرقة موسيقية  
تصاحب الجيش في حله وترحاله، وتعزف في أوقات معينة منها أوقات الصلوات الخمس.  
وقد استعملت هذه الفرقة أنواعاً عديدة من الآلات الموسيقية<sup>(٨)</sup>.

وقد ألف بعض العلماء في الموسيقى، تعريفاً وتفسيراً، كالمقالة التي كتبها  
الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم، والمتكونة من ثلاثة فصول، شرح فيها أسماء الآلات،  
والأنغام والإيقاعات وما يتصل بها<sup>(٩)</sup>.

كما أن ابن سينا كان له اهتمام بالموسيقى، فوضع كتاب المدخل إلى صناعة  
الموسيقى، وكتب فصلاً مهمة عن الموسيقى في كتبه: النجاة، ودانشنامه علائي، ورسالة  
في تقاسيم الحكمة، وضع فيها نظريته في الموسيقى<sup>(١٠)</sup>.

واهتم أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الخراساني بالموسيقى اهتماماً كبيراً،  
فوضع الكثير من المصنفات الموسيقية<sup>(١١)</sup>.

ويذكر في هذا المجال أيضاً: أبو الوفاء البوزجاني المهندس والرياضي، فقد وضع

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٤٥٢.

(٢) الثعالبي، تنمة البتيمة، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٣٩١؛ الشهرزوري، نزهة الأرواح، ص ٥٣٢.

(٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٤، ص ٢٨١.

(٥) ن. م. ج ٤، ص ٣٥٩ - ٣٦٢. وانظر: الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص ١٩٠، ٢٢٩، ص ٢٣٠.

(٦) فارمر، تاريخ الموسيقى، ص ٢٢١.

(٧) انظر: ص ١١٤ من هذا الكتاب.

(٨) انظر: الثامري، التاريخ الحضاري (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص ١٠١.

(٩) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢٥٩ - ٢٦٦.

(١٠) انظر: فارمر، تاريخ الموسيقى، ص ٣١٢ - ٣١٣؛ فارمر، مصادر الموسيقى، ص ٧٤ - ٧٧.

(١١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٦٦؛ فارمر، تاريخ الموسيقى، ص ٢٥٢ - ٢٥٣؛ فارمر، مصادر

الموسيقى، ص ٣٥.

كتاب مختصر في فن الإيقاع<sup>(١)</sup>، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب في جمل الموسيقى<sup>(٢)</sup>.

وكان علماء الموسيقى في خراسان وما وراء النهر على دراية كبيرة بمعارف اليونان والفرس والصين الموسيقية، وآلاتهم ومصطلحاتهم وأوزانهم وأنغامهم وإيقاعاتهم.

على أن من أهم ما يميز حركة التأليف العلمي، ظهور المصنفات التي تبحث في المصطلحات العلمية وفهرسة الكتب وتقسيم العلوم وتبويبها. وهو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها، ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الأعم ليسهل الاطلاع عليها<sup>(٣)</sup>. ولعل من أوائل الكتب التي صنفت في فهرسة الكتب وتقسيم العلوم كتاب الدرر الثمين في أسماء المصنفين لأبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م)<sup>(٤)</sup>، وكتاب أقسام العلوم لأبي زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)<sup>(٥)</sup>. وكتاب الزوائد والفوائد في أنواع العلوم لأبي الحسن علي بن سعيد الرستغني السمرقندي صاحب الإمام أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)<sup>(٦)</sup>.

ثم صدر كتاب مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)، والذي قدمه لأبي الحسن العتبي، وزير السامانيين<sup>(٧)</sup>. وكان هدفه في الأصل وضع كتاب للدواوين على هيئة معجم يشرح المصطلحات المستعملة في جميع فروع العلوم، فأفرد المقالة الأولى لعلوم الشريعة وعلوم العربية المرتبطة بها، وهي تقع في ستة أبواب تضم الفقه والكلام والنحو والكتابة والشعر والتاريخ. أما المقالة الثانية فتعالج علوم العجم، ويعني بذلك اليونان والسريان والفرس والهند، وهي تحتوي على تسعة أبواب في الفلسفة، والمنطق، والطب، وعلم العدد، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والحيل، والكيمياء.

ولكتابه هذا أهمية خاصة فيما يتعلق بخراسان وما وراء النهر التي عرفها أكثر من غيرها<sup>(٨)</sup>. كما أن ابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٨م) صنّف في تقسيم العلوم «رسالة لطيفة»<sup>(٩)</sup>.

(١) فارمر، تاريخ الموسيقى، ص ٣٠٩؛ فارمر، مصادر الموسيقى، ص ٧٠.

(٢) فارمر، تاريخ الموسيقى، ص ٢٢١، ص ٢٥٢؛ فارمر، مصادر الموسيقى، ص ٥٩.

(٣) انظر: طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٢٤.

(٤) الغزي، الطبقات السنوية، ج ٤، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٣؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ١، ص ٣٥٤.

(٦) القرشي، الجواهر المضوية، ج ٢، ص ٥٧٠.

(٧) انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٣.

(٨) انظر: كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ق ١، ص ٢٣٤.

(٩) طاش كبري زاده، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٢٤.

وللتدليل على تكامل العلوم، وأهمية الإمام ببعض أطرافها، اشترط الثعالبي على أبناء الملوك أن يجمعوا فضل كل علم من القرآن والتفسير والتأويل واللغة والغريب والنحو والشعر والعروض والحساب والمنطق والبرهان والهندسة والتنجيم والجدل والكلام والفروسية على الخيل والعمل بأصناف السلاح وسياسة الجيش وتدبير الحرب ورواية السير المسطورة ودراسة العهود المعهودة، حتى يحصلوا على كمال الفهم مع كمال الجسم، وتمام الآداب، مع تمام الشباب<sup>(١)</sup>. ومع صعوبة هذا الشرط، إلا أن الثعالبي يعبر عن جوانب الثقافة السائدة زمن السامانيين.

---

(١) الثعالبي، آداب الملوك، ص ٢٠٢.

## خاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، يمكن إجمالها فيما يلي :

- ١ - أقام السامانيون إمارتهم في رقعة جغرافية شاسعة، ذات موارد اقتصادية كبيرة، وموقع تجاري مهم، الأمر الذي هيا لهم موارد مالية جيدة، كان لها أثر في ازدهار الحركة العلمية.
- ٢ - شجع الأمراء السامانيون الحركة العلمية في كل جوانبها، وسار على نهجهم أهل خراسان وما وراء النهر في تقدير العلم والعلماء ورجال الفكر والأدب.
- ٣ - تعددت المؤسسات الثقافية، كالمساجد والمدارس والمجالس العلمية، وازداد النشاط العلمي فيها.
- ٤ - قامت عدة مراكز علمية مهمة كبخارى ونيسابور ونسف وبلخ وهراة ومرو وسمرقند، وأصبحت موثلاً للعلماء وطلبة العلم.
- ٥ - نشطت الرحلات العلمية من مدن خراسان وما وراء النهر وإليها، مما هيا مناخاً جيداً لتلاقح الأفكار وازدهار العلوم.
- ٦ - شهد العهد الساماني، بتشجيع من الأمراء السامانيين أنفسهم، ظهور اللغة الفارسية الحديثة (الدرية) وهي المكتوبة بالحرف العربي والمحتوية على مفردات عربية.
- ٧ - ظهرت في هذا العهد فئة من الأدباء كتبوا بالعربية والفارسية (ذوو اللسانين) كان لهم فضل في ازدهار الأدب.
- ٨ - نشطت حركة الترجمة من العربية والفارسية القديمة (الفهلوية) إلى الفارسية الحديثة ودعمها الأمراء السامانيون.
- ٩ - صاحب ظهور اللغة الفارسية الحديثة، بدايات ظهور الشعر والنثر الفارسيين، وبتشجيع من الأمراء السامانيين.
- ١٠ - شمل الازدهار الثقافي الذي شهدته خراسان وما وراء النهر العلوم العربية والإسلامية كعلوم اللغة والعلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا، وعلوم الأوائل كالفلسفة والطب والصيدلة والعلوم البحتة.
- ١١ - لم يكن العلماء يتكسبون بالعلم، بل عملوا به إلى جانب مهنتهم الأصلية.

ملحق رقم (١)  
الخلفاء العباسيون في فترة الدراسة

| إلى           | حكم من       | الخليفة  |    |
|---------------|--------------|----------|----|
| ٨٩٢هـ / ٢٧٩م  | ٢٥٦هـ / ٨٧٠م | المعتمد  | ١  |
| ٩٠٢هـ / ٢٨٩م  | ٨٩٢هـ / ٢٧٩م | المعتضد  | ٢  |
| ٩٠٧هـ / ٢٩٥م  | ٩٠٢هـ / ٢٨٩م | المكتفي  | ٣  |
| ٩٣٢هـ / ٣٢٠م  | ٩٠٧هـ / ٢٩٥م | المقتدر  | ٤  |
| ٩٣٤هـ / ٣٢٢م  | ٩٣٢هـ / ٣٢٠م | القاھر   | ٥  |
| ٩٤٠هـ / ٣٢٩م  | ٩٣٤هـ / ٣٢٢م | الراضي   | ٦  |
| ٩٤٤هـ / ٣٣٣م  | ٩٤٠هـ / ٣٢٩م | المتقي   | ٧  |
| ٩٤٦هـ / ٣٣٤م  | ٩٤٤هـ / ٣٣٣م | المستكفي | ٨  |
| ٩٧٤هـ / ٣٦٣م  | ٩٤٦هـ / ٣٣٤م | المطيع   | ٩  |
| ٩٩١هـ / ٣٨١م  | ٩٧٤هـ / ٣٦٣م | الطائع   | ١٠ |
| ١٠٣١هـ / ٤٢٢م | ٩٩١هـ / ٣٨١م | القادر   | ١١ |

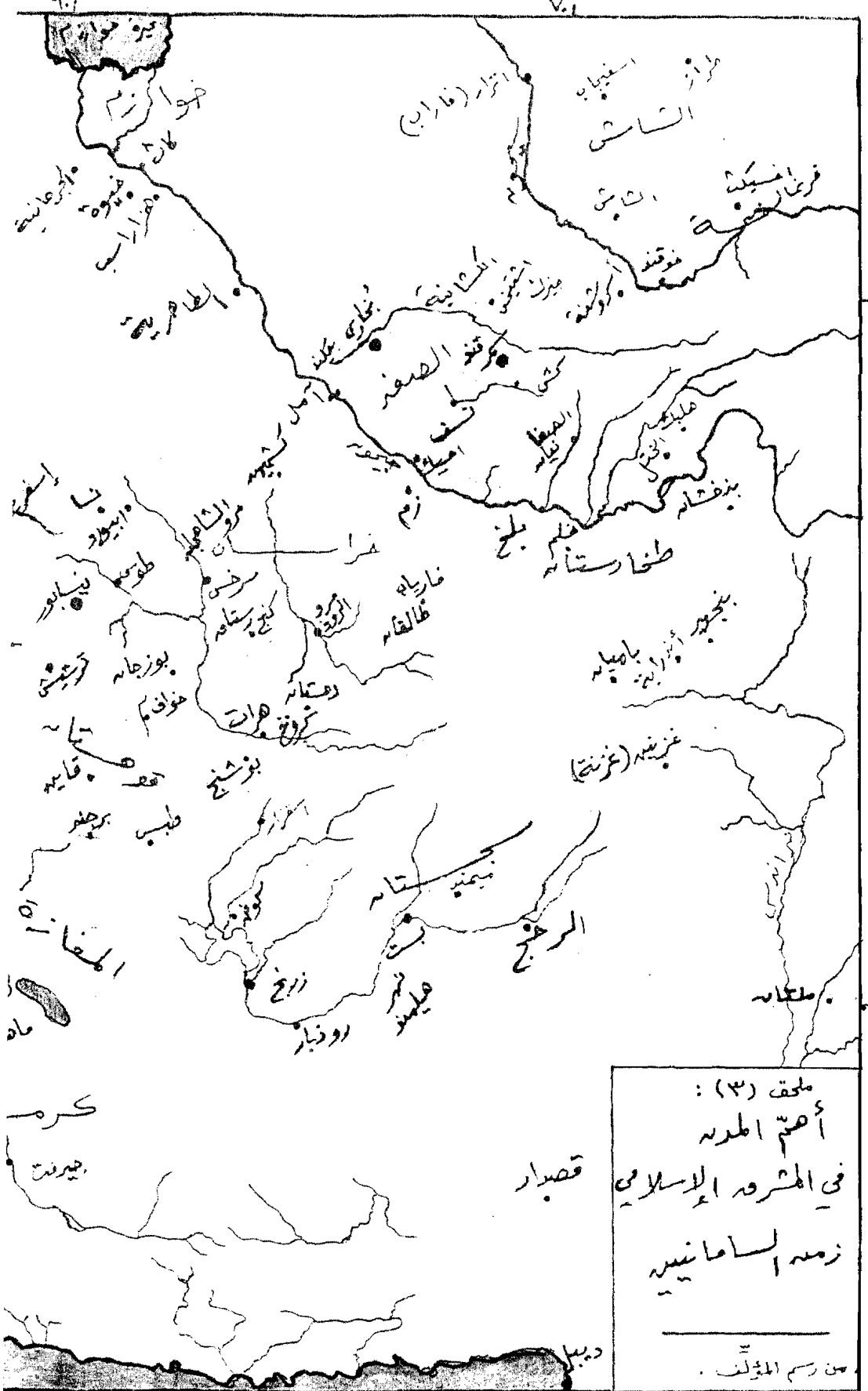
المصادر: Bosworth, *The Islamic Dynasties*, p. 7؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٣؛ بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص ٢٢.

ملحق رقم (٢)  
 من مدارس خراسان وبلاد ما وراء النهر في عهد السامانيين

| المصدر                                     | المدرسة  |    |
|--|--|----|
| النرخي، تاريخ بخارى، ص ٣٠.                 | مدرسة كولارتكين  | ١  |
| ن. م، ص ١٢٨.                               | مدرسة فارجك في بخارى احترقت سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م.  | ٢  |
| النيسابوري، تاريخ نيسابور، ورقة ٣٠.        | مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد البسطامي (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)                              | ٣  |
| السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٤٨، ج ٤، ص ٤٧١. | مدرسة أبي الوليد حسان بن محمد القرشي (قبل ٣٤٩هـ/٩٦٠م)                                | ٤  |
| ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤١٨.           | مدرسة أبي حاتم محمد بن جبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).                                   | ٥  |
| السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ٣٩٤.             | مدرسة أبي حفص الكبير في بخارى قبل ٣٦١هـ/٩٧١م.  | ٦  |
| ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج ١، ص ١٨٩.     | مدرسة أبي منصور محمد بن عبد الله بن حمشاذ النيسابوري، قبل ٣٨١هـ/٩٩٨م.                | ٧  |
| السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ٦.               | مدرسة أبي بكر محمد بن الفضل الكماري البخاري في سكة درب الحديد ببخارى (ت ٣٨١هـ/٩٩١م). | ٨  |
| البيهقي، تاريخ، ص ٢١٣ - ٢١٤.               | مدرسة أبي صالح الثباني في باب البستان بغرنة قبل ٣٨٥هـ/٩٩٥م.                          | ٩  |
| القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٥٥.         | مدرسة الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي في نيسابور، قبل ٣٩٥هـ/١٠٠٤م.                  | ١٠ |

|    |  |   |
|----|--|---|
| ١١ | مدرسة أبي العلاء صاعد في نيسابور<br>قبل ٤٠٢هـ/١٠١١م.   | الصريفيني، المنتخب، ص ٢٧٩.                    |
| ١٢ | مدرسة أبي الطيب سهل بن محمد<br>ابن سليمان الحنفي الصعلوكي<br>(ت ٤٠٤هـ/١٠١٣م)                                   | السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤،<br>ص ٣٩٣.        |
| ١٣ | مدرسة أبي علي الحسن بن<br>علي بن محمد بن إسحاق الدقاق<br>(ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) في سكة أبي<br>علي الدقاق بنيسابور     | ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،<br>ج ١، ص ١٦٩. |
| ١٤ | مدرسة أبي عثمان إسماعيل بن عبد<br>الرحمن بن أحمد بن إسماعيل<br>الصابوني. قبل ٤٠٥هـ/١٠١٤م.                      | الصريفيني، المنتخب، ص ١٩٩.                    |
| ١٥ | مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن<br>محمود بن حمزة القطان<br>(ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)  | ابن ماكولا، الإكمال، ج ٦،<br>ص ٣٩٥.           |
| ١٦ | مدرسة أبي بكر محمد بن الحسن<br>ابن فورك في نيسابور<br>(ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م).   | القزويني، آثار البلاد، ص ٢٩٧.                 |
| ١٧ | مدرسة أبي سعد عبد الملك بن أبي<br>عثمان الخرکوشي (ت ٤٠٧هـ/١٠١٦م)<br>في سكة خرکوش في نيسابور.                   | الصريفيني، المنتخب، ص ٨٨.                     |
| ١٨ | مدرسة علي بن الحسين بن علي<br>البيهقي (ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م).   | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور، ورقة<br>٦١ب.      |
| ١٩ | مدرسة أبي القاسم علي بن محمد<br>ابن الحسين بن عمرو النيسابوري<br>في أسفريس بسابزوار، أنشئت عام<br>٤١٠هـ/١٠١٩م. | ياقوت، معجم الأدباء، ج ٤،<br>ص ١٤٠.           |
| ٢٠ | مدرسة ناصح الدولة في نيسابور،<br>قبل عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م.  | الفارسي، ذيل تاريخ نيسابور، ورقة<br>٥٢ب.      |

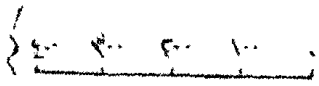
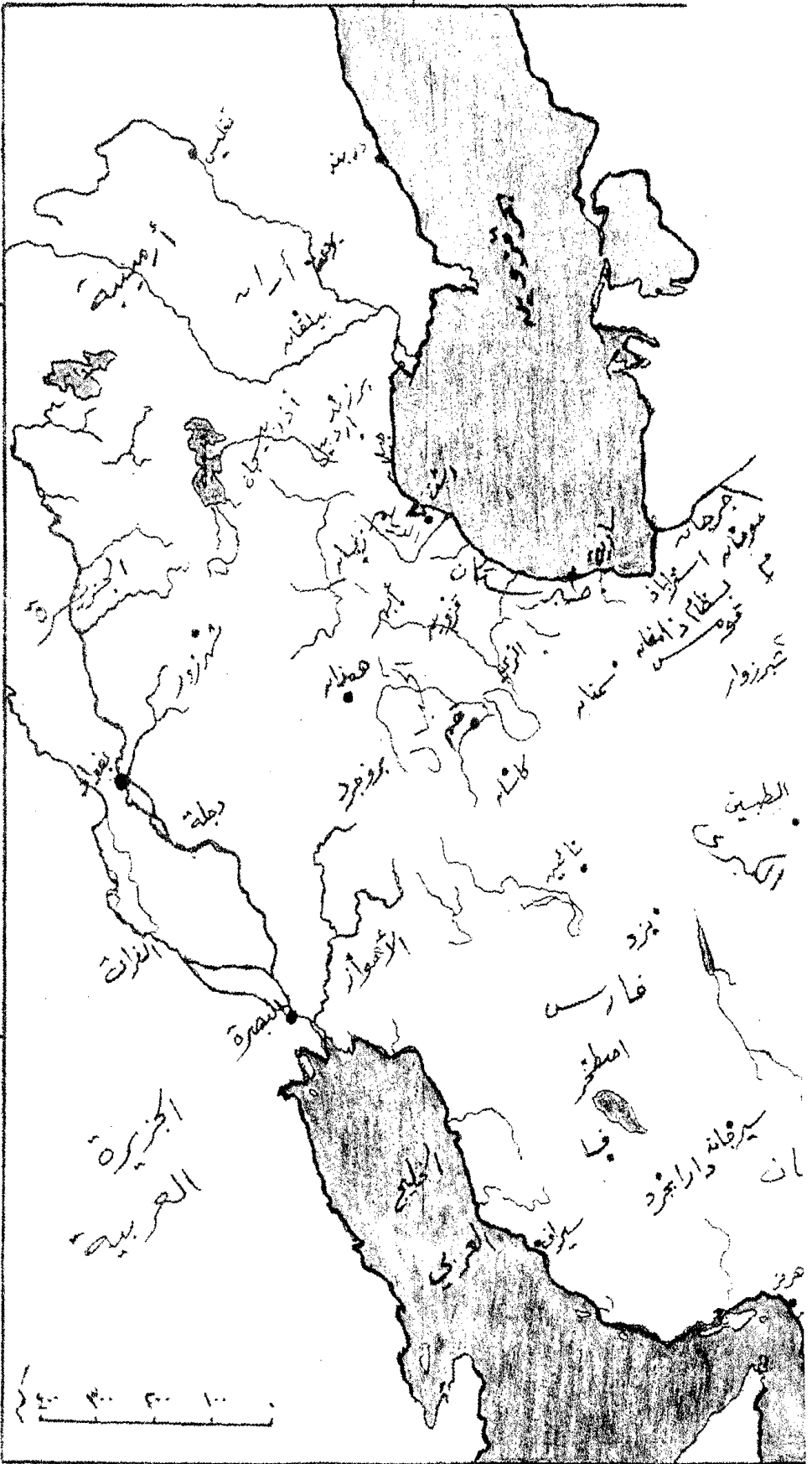
|    |  |   |
|----|--|---|
| ٢١ | مدرسة أبي الحسن علي بن محمد<br>ابن محمد بن حامد بن محمود<br>القطان (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).  | ن.م، ورقة ٦٤ أ.                         |
| ٢٢ | مدرسة أبي المظفر نصر بن ناصر<br>الدين (ت ٤١٢هـ / ١٠٢١م).   | العتبي، اليميني، ورقة ١٩٧ ب.            |
| ٢٣ | مدرسة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد<br>الإسفراييني قبل ٤١٨هـ / ١٠٢٧م.  | ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١،<br>ص ٢٨. |
| ٢٤ | المدرسة التي بجانب مسجد الوزير<br>العتبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).  | الترشخي، تاريخ بخارى، ص ٤٤.             |
| ٢٥ | مدرسة أبي صادق عبد العزيز بن<br>محمد بن محمد بن أحمد الخفاف<br>(ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م).  | الصريفيني، المنتخب، ص ٣٤٧.              |
| ٢٦ | مدرسة أحمد بن محمد بن عبد الله<br>البستي على باب داره بنيسابور<br>(ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).   | ابن الملقن، العقد المذهب،<br>ص ٢٤٢.     |
| ٢٧ | مدرسة أبي منصور عبد الرحيم بن<br>محمد البيشكي في نيسابور قبل<br>٤٥٣هـ / ١٠٦١م.   | ياقوت، معجم الأدباء، ج ٢،<br>ص ٣١٠.     |
| ٢٨ | مدرسة السيوري، كان محمد بن إسحاق<br>ابن علي الزوزني البحاثي يسكنها،<br>وقد توفي ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م.                               | ياقوت، معجم الأدباء، ج ٥،<br>ص ٢٢٩.     |
| ٢٩ | المدرسة التي دفن فيها أبو القاسم<br>عبد الكريم بن هوازن القشيري<br>بنيسابور سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م وكان<br>شيخه قد دفن فيها قبله. | ابن الملقن، طبقات الأولياء،<br>ص ٢٥٧.   |



ملحق (٣) :  
 أهم المدن  
 في المشرق الإسلامي  
 زمن السامانيين  
 من رسم المؤلف .

قصباء

ديبل



الجزيرة العربية

بصرة

الفرات

دجلة

هضبة

بغداد

كربلاء

الزبير

الربيع

شمرزوار

الربيع

الطبيخ

بازر

فارس

اصطخر

فارس

سمرقند

دارابجرد

ان

البحرين

البحرين

عمر

٥٠

٥٠

٥٠

٥٠

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر العربية

#### أ - المخطوطة:

- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م)، صور الأقاليم، بغداد، دار صدام للمخطوطات، برقم ٤٤٨٠٦.
- الزندويستي، أبو علي الحسين بن يحيى البخارى، روضة العلماء، شستريتي MS3868.
- العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الله بن عمرو (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، تاريخ اليميني، باريس، المكتبة الوطنية، ٤٢٦٠.
- الكفوي، محمود بن سليمان (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، إسطنبول، مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول تحت رقم ٣٤٠١.

#### ب - المطبوعة:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، ١١ جزءاً، تحقيق محمد يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
- \_\_\_\_\_، اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، مجلدان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، ١٥ جزءاً، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والبناء والنشر، ١٩٦٤.
- الإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي الأموي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، تاريخ أصبهان، الطبعة الأولى، جزآن، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦١.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، الأقاليم، صورة منشورة، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، مسالك الممالك، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧.
- الأصفهاني، أبو عبد الله حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الطبعة الأولى، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م)، الفتوح، الطبعة الأولى، ٨ أجزاء، تحقيق محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الندوة الجديدة، (د.ت).
- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، القاهرة، مكتبة المتنبي، (د.ت).
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبد الله (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.
- الباكوي، عبد الرشيد بن صالح بن نوري (عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار، صورة منشورة ضمن دراسة قام بها ضياء الدين موسى بونياتوف، موسكو، دار النشر (العلم)، إدارة التحرير الرئيسية للأدب الشرقية، ١٩٧١.
- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (ت بعد ٣٤١هـ/ ١٠٤٩م)، سر السلسلة العلوية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٣.
- بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني (ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م)، كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، شرح إبراهيم الأحذب الطرابلسي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٨٩٠.
- \_\_\_\_\_، مقامات بديع الزمان الهمداني، الطبعة الثانية، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، الثقات، الطبعة

- الأولى، ٩ أجزاء، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٧٣ - ١٩٨٣.
- \_\_\_\_\_، مشاهير علماء الأمصار، الطبعة الأولى، تعليق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، بيروت، دار التراث، ١٩٦٨.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر بن بايزيد (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الأولى، ١٣ جزءاً، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣.
- البكري، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، الأربعين حديثاً، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٠.
- البوزجاني، أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، علم الحساب العربي (حساب اليد)، تحقيق أحمد سعيدان، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، (د.ت).
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، (د.ت). نسخة مصورة عن طبعة Dr. Sachau في لبيغ ١٩٢٣.
- \_\_\_\_\_، الجماهر في معرفة الجواهر، الطبعة الأولى، الهند، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٥٥هـ.
- \_\_\_\_\_، كتاب الصيدنة، تحقيق محمد سعيد ورائنا إحسان إلهي، كراتشي - باكستان، مؤسسة همدرود الوطنية، ١٩٧٣.
- البيهقي، أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تاريخ حكماء الإسلام، الطبعة الأولى، تحقيق ممدوح حسن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الطبعة الأولى، ١٦ جزءاً، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، ١٩٧٢.
- التهانوي، محمد علي بن علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)، كشف اصطلاحات الفنون، ٣ أجزاء، بيروت، دار صادر، (د.ت).

- التوحيدى، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت/ صيدا، المكتبة العصرية، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، البصائر والذخائر، الطبعة الأولى، ١٠ أجزاء في ٦ مجلدات، تحقيق وداد القاضي، بيروت، دار صادر، ١٩٨٨.
- \_\_\_\_\_، مثالب الوزيرين (أخلاق الصاحب بن عباد وابن العميد)، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق/ بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦.
- التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تحقيق محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، آداب الملوك، الطبعة الأولى، تحقيق جليل العطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠.
- \_\_\_\_\_، أحسن ما سمعت، الطبعة الأولى، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، دار الطلائع، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، الإعجاز والإيجاز، الطبعة الأولى، شرح إسكندر أصاف، القاهرة، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٧.
- \_\_\_\_\_، الاقتباس من القرآن الكريم، الطبعة الأولى، جزآن في مجلد واحد، ج ١: تحقيق ابتسام الصفار؛ ج ٢: تحقيق ابتسام الصفار ومجاهد بهجت، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢.
- \_\_\_\_\_، الأنيس في غرر التجنيس، الطبعة الأولى، تحقيق هلال ناجي، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
- \_\_\_\_\_، برد الأكباد في الأعداد، الطبعة الأولى، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، (١٣٠١هـ)، منشور ضمن خمس رسائل أدبية.
- \_\_\_\_\_، تمة يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، منشور كجزء خامس لبيتمة الدهر.
- \_\_\_\_\_، تحفة الوزراء، الطبعة الأولى، تحقيق سعد أبو دية، عمان، دار البشير، ١٩٩٤.
- \_\_\_\_\_، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١.
- \_\_\_\_\_، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، خاص الخاص، الطبعة الأولى، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.

- \_\_\_\_\_، ديوان الثعالبي، الطبعة الأولى، تحقيق محمود عبد الله الجادر، بيروت، عالم الكتب/ مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨.
- \_\_\_\_\_، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، باعثناء مجتبي مينيوي، طهران، مكتبة الأسد، ١٩٦٣.
- \_\_\_\_\_، فقه اللغة وأسرار العربية، الطبعة الأولى، تحقيق ياسين الأيوبي، بيروت/ صيدا، المكتبة العصرية، ١٩٩٩.
- \_\_\_\_\_، الكناية والتعريض، الطبعة الأولى، بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٠٨.
- \_\_\_\_\_، لباب الآداب، ٣ أجزاء في مجلدين، تحقيق قحطان رشيد صالح، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨.
- \_\_\_\_\_، لطائف اللطف، الطبعة الأولى، تحقيق عمر الأسعد، بيروت، دار المسيرة، ١٩٨٠.
- \_\_\_\_\_، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الإبياري وحسن الصيرفي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١.
- \_\_\_\_\_، نثر النظم وحل العقده، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٣.
- \_\_\_\_\_، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٥.
- الجرجاني، القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الثقفني (ت ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م)، المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، الطبعة الأولى، باعثناء السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٠٨.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، (د.ن)، ١٩٦٦.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، صفة الصفوة، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.
- \_\_\_\_\_، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً في ١٨ مجلداً بما فيها الفهارس، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الطبعة الثانية، ٦ أجزاء، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

- الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم (٥٨٤هـ/١١٨٨م)، الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من امكنة)، جزآن، نشر حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ.
- الحسيني، أبو بكر بن هداية الله المربواني الكوراني (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، طبقات الشافعية، الطبعة الثالثة، تحقيق عادل نويهض، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٢.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (عاش في القرن ٨هـ/١٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، الطبعة الثانية، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، بيروت، دار صادر، (د.ت)، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية في بريل، ليدن، ١٩٣٨.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، (د.م)، مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة دي غويه، (د.ت).
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الطبعة الأولى، ٢٤ جزءاً (مع الذبول والفهارس)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت ٩٧٧هـ/١٠٦٩م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الطبعة الأولى، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر النعساني، القاهرة، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٥هـ.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٨ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت).
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، الطبعة الثانية، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٩.
- الخوارزمي، أبو بكر جمال الدين محمد بن العباس (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)، رسائل أبي بكر الخوارزمي، تقديم نسيب وهية الخازن، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٧٠.
- \_\_\_\_\_، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، قطر، (د.ن)، ١٩٨٠.
- الخوانساري، محمد الباقر الموسوي الأصبهاني (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ٧ أجزاء، تحقيق أسد الله إسماعيليان، طهران، منشورات مكتبة

إسماعيليان، ١٣٩٠ - ١٣٩٢هـ.

- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، جزآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.
- الدلجي، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٧٧٠ أو ٨٣٨هـ/١٣٦٨ أو ١٤٣٥م)، الفلاكة والمفلوكون، بغداد، مكتبة الأندلس/ النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ.
- أبو دلف، مسعر بن مهلهل الخزرجي الينبعي (عاش في القرن ٤هـ/١٠م)، الرسالة الثانية لأبي دلف، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف، ترجمة وتعليق محمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).
- الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٦م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس؛ جزآن، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، (د.ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الطبعة الأولى، ٣٥ جزءاً، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، (مختلف سنوات الطبع).
- \_\_\_\_\_، تذكرة الحفاظ، ٤ أجزاء في مجلدين، الهند، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٥٨.
- \_\_\_\_\_، سير أعلام النبلاء، الطبعة الأولى، ١٩ جزءاً (مع الفهارس)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- \_\_\_\_\_، العَبْرُ فِي خَبَرِ مَنْ عَبَّرَ، ٤ أجزاء، تحقيق محمد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٤ أقسام، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١١هـ/٩٢٣م)، المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، الكويت، معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٧.
- \_\_\_\_\_، من لا يحضره الطبيب، الطبعة الأولى، تحقيق محمد ركابي الرشيدى، القاهرة، دار ركابي للنشر، ١٩٩٨.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، الأمثال والحكم، تحقيق فيروز حيرجي، دمشق، منشورات السفارة الإيرانية، ١٩٨٧.
- الرافي، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، التدوين في أخبار قزوين، ٤ أجزاء، تحقيق عزيز الله العطاردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، الأعلام النفيسة، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١.

- ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس هـ/ ١١١م)، الذخائر والتحف، الطبعة الثانية، تحقيق محمد حميد الله، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٨٤.
- الزرنوجي، برهان الإسلام (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، تعليم المتملم طريق التعلم، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، أربعة أجزاء، تحقيق سليم النعيمي، بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، مطبعة العاني، ١٩٧٦ - ١٩٨٢.
- ساجقلي زادة، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)، ترتيب العلوم، الطبعة الأولى، تحقيق محمد بن إسماعيل السيد أحمد، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٨٨.
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانز روزنثال، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣، منشور ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين.
- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، الجغرافيا، الطبعة الأولى، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م)، طبقات الصوفية، الطبعة الثالثة، تحقيق نور الدين شريفة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧.
- السمرقندي، أبو نصر أحمد بن محمد (ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، رسوم القضاة، تحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٥.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١.
- \_\_\_\_\_، الأنساب، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء، تقديم عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨.
- \_\_\_\_\_، التهجير في المعجم الكبير، الطبعة الأولى، جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
- السندي عبيد الله بن الإسلام، التمهيد لتعريف أئمة التجديد، تحقيق أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي، الهند، لجنة إحياء الأدب السندي بجام شورو، حيدر آباد، ١٩٧٦.
- سهراب (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، عجائب

الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تحقيق هانس فون ميزك، فينا، مطبعة أدولف هولزهوزن، ١٩٢٩.

- السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي (ت ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م)، تاريخ جرجان، الطبعة الرابعة، تحت مراقبة محمد بن المعيد خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

- \_\_\_\_\_، سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٤.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير (٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الطبعة الثانية، جزءان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٩.

- \_\_\_\_\_، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الطبعة الثانية، جزءان في مجلد، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦.

- \_\_\_\_\_، طبقات المفسرين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

- \_\_\_\_\_، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، الطبعة الأولى، شرح سمير حسين حلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.

- \_\_\_\_\_، الوسائل إلى معرفة الأوائل، الطبعة الأولى، تحقيق عبد القادر أحمد عبد القادر، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٩٠.

- أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن إبراهيم الروذراوري (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، ذيل تجارب الأمم، باعتهاء هـ. ف. آمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، منشور كجزء ثالث لتجارب الأمم وملحق به قطعة من تاريخ هلال الصابي الكاتب.

- الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود (عاش في القرن ٧هـ/ ١٣م)، نزهة الأرواح وروضة الأفراح أو تواريخ الحكماء، الطبعة الأولى، تحقيق محمد علي أبو ريان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، جزءان، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٢.

- شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، باعتهاء أغسطس بن يحيى (مهرن)، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، ١٨٦٥.

- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، طبقات الفقهاء، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٧.

- أبو الشيخ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، الطبعة الأولى، أربعة أجزاء في مجلدين، تحقيق عبد الغفار سليمان

- البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.
- الصايغ، أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.
- الصريفيني، إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، الطبعة الأولى، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٩.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، نكت الهميان في نكت العميان، باعتناء أحمد زكي، المطبعة الجمالية بمصر، ١٩١١.
- \_\_\_\_\_، الوافي بالوفيات، فيسبادن، دار النشر فرانز شتاينر، (مختلف المحقق وسنوات الطبع).
- ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية، الطبعة الأولى، جزءان، تحقيق محيي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢.
- \_\_\_\_\_، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق صلاح محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.
- طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ٣ أجزاء، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، الطبعة الثانية، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.
- العبادي، أبو عاصم محمد بن أحمد (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، طبقات الفقهاء الشافعية، ليدن، ١٩٦٤.
- ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، الطبعة الأولى، قم - إيران، مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية، (د.ت).
- عريب، ابن سعد القرطبي (ويسمى خازن السلاح) (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور ضمن ديول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر لتاريخ الطبري.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، الأربعين البلدانية، الطبعة الأولى، بيروت/ دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٢.
- ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي

الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى، ١١ جزءاً، تحقيق محمود الأرناؤوط، دمشق/ بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ١٩٩٣.

- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.  
- الغرناطي، أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع المازني القيسي الأندلسي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق إسماعيل العربي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٩.

- الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م)، مطالع البدور في منازل السرور، الطبعة الأولى، جزآن، (د.م)، مطبعة إدارة الوطن، ١٢٩٩هـ.

- الغزوي، المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري الحنفي (ت ١٠٠٥ - ١٠١٠هـ/١٥٩٦ - ١٦٠١م)، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، الطبعة الأولى (الأجزاء المتوافرة أربعة)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوة، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣.  
- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت ٣٣٩هـ/٩٥٠م)، إحصاء العلوم، الطبعة الثالثة، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨.

- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، ديوان الأدب، الطبعة الأولى، ٥ أجزاء بما فيها الفهارس، تحقيق أحمد مختار عمر، ج ١: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٤.

- الفارسي، عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر (ت ٥٢٩هـ/١١٣٤م)، ذيل تاريخ نيسابور، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, *The Histories of Nishapur*.

- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تحقيق م. رينود وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠.

- \_\_\_\_\_، المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء، الطبعة الأولى، جزآن، تعليق محمود ديوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

- ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد (وقت الرحلة ٣٠٩هـ/٩٢١م)، رسالة ابن فضلان، الطبعة الثانية، تحقيق سامي الدهان، بيروت، مكتبة الثقافة العالمية، ١٩٨٧.

- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م)، كتاب البلدان، الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٦.

- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، لباب

الأسباب والألقاب والأعقاب، الطبعة الأولى، جزآن، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم - إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، ١٤١٠هـ.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٥م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الطبعة الأولى، تحقيق محمد المصري، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧.

- القاشاني، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد (ت بين ٧٣٠ - ٧٣٥هـ/ ١٣٢٩ - ١٣٣٤م)، اصطلاحات الصوفية، تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

- ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الدمشقي (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء في مجلدين، اعتنى بتصحيحه عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

- قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (ت ٣٢٨ أو ٣٣٧هـ/ ٩٣٩ أو ٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد الجاوي، سلسلة من فرائد التراث الأدبي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- القرشي، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء الحنفي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الطبعة الثانية، ٥ أجزاء، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م)، مؤسسة الرسالة/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٣.

- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢.

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٢٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، ١٩٦٩.

- \_\_\_\_\_، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الطبعة الرابعة، تحقيق فاروق سعد، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨١.

- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري (ت ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية، تحقيق هاني الحاج، القاهرة، المكتبة التوفيقية، (د.ت).

- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله السوداني الجمالي (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، تاج التراجم، الطبعة الأولى، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢.

- القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق محمد أمين الخانجي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.

- \_\_\_\_\_، المحمدون من الشعراء، الطبعة الأولى، جزآن، اعتنى بتصحيحه محمد عبد الستار خان ايم - أي، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزءاً، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، (د.ت).

- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨.

- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخاري (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، التعرف لمذهب أهل التصوف، الطبعة الثانية، تحقيق محمود أمين النواوي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٠.

- الكناني، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، الطبعة الثانية، جزآن، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١.

- الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م)، تأويلات أهل السنة، تحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١.

- \_\_\_\_\_، كتاب التوحيد، تحقيق فتح الله خليف، الإسكندرية، دار الجامعات المصرية، (د.ت).

- المافروخي، مفضل بن سعد بن الحسين الأصفهاني (عاش في القرن الخامس الهجري)، محاسن أصفهان، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، الطبعة الأولى، طهران، مطبعة مجلس الملّي، (د.ت).

- ابن ماکولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الطبعة الثانية، ٧ أجزاء، اعتنى بتصحيح الأجزاء ١ - ٦ والتعليق عليها الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، والجزء ٧ نايف العباس؛ الأجزاء ١ - ٦ نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الجزء ٧ نشر محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٦٢ - ١٩٦٧.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأمثال

- والحكم، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، نصيحة الملوك، تحقيق محمد جاسم الحديثي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٦.
- مجهول، الميرون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيد، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٩٧٢.
- المروزي، شرف الزمان طاهر، أبواب في الجغرافية العربية عن الصين والترك والهند والحبشة والأطراف البعيدة والجزائر، منتقاة من كتاب طبائع الحيوان، تحقيق تقي الدين عارف الدوري، قيد الطباعة (له شكري وامتتاني لاطلاعي على الكتاب قبل صدوره).
- المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح (ت ١٨١هـ/٧٩٧م)، كتاب الزهد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨١.
- \_\_\_\_\_، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الأولى، ٤ أجزاء، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق أحمد علي عبيد وحسن أحمد آغا، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم، جزآن، باعثناء هـ.ف. أمدروز، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية، بعناية دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٧.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، ٦ أجزاء في ٣ مجلدات، باعثناء كلمان هوار، شالون/ فرنسا، مطبعة برطرنند، ١٨٩٩ - ١٩٠٧.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، الذيل على العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ملحق بكتاب العقد المذهب لنفس المؤلف.
- \_\_\_\_\_، طبقات الأولياء، الطبعة الثانية، تحقيق نور الدين شريية، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤.
- \_\_\_\_\_، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، الطبعة الأولى، تحقيق أيمن نصر الأزهرى، وسيد مهني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.
- المنجم، إسحق بن حسين (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)،  
لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٥ جزءاً، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤.

- ملاحنفي، شمس الدين محمد بخاري التبريزي، شرح الديباج المذهب في مصطلح  
الحديث، بتصحيح علي محفوظ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر، (د.ت).

- المنيني، أحمد بن علي بن عمر بن صالح (ت ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م)، شرح اليميني، المسمى  
الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، جزآن، تحقيق الوهبي مصطفى، المطبعة الوهبية،  
(م.د)، ١٢٨٦هـ.

- بنو موسى بن شاكر، كتاب الحيل، تحقيق أحمد يوسف الحسن، حلب، جامعة حلب،  
١٩٨١.

- الميكالي، عبيد الله بن أحمد بن علي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٥م)، ديوان الميكالي، الطبعة  
الأولى، جمع وتحقيق جليل العطية، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٣هـ/  
١١١٩م)، السامي في الأسامي، نشر محمد موسى هنداوي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف  
بمصر، (د.ت).

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق الوراق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)،  
الفهرست، تحقيق رضا - تجدد، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، الطبعة الأولى، صيدا/ بيروت،  
المكتبة العصرية، ٢٠٠٠.

- النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م)، القند في ذكر علماء  
سمرقند، الطبعة الأولى، تحقيق نظر محمد الفاريابي، المربع - السعودية، مكتبة الكوثر، ١٩٩١.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون  
الأدب، ٢٦ جزءاً، ج ١، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،  
مطابع كوستاتسوماس وشركاه، (د.ت)؛ ج ٢٥، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، القاهرة،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

- النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن البيهق بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، تاريخ  
نيسابور، صورة منشورة ضمن كتاب Richard N. Frye, *The Histories of Nishapur*.

- \_\_\_\_\_، المستدرك على الصحيحين في الحديث، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي،  
الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، (د.ت).

- الهادي إلى الحق، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ٢٩٨هـ/ ٩١١م)، رسائل

- العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة، (د.م)، دار الهلال، ١٩٧١.
- الهمذاني، أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد (ت٥٢١هـ/١١٢٧م)،  
تكملة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (د.ت)، منشور،  
ضمن ذبول تاريخ الطبري كجزء حادي عشر لتاريخ الطبري.
- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تمة  
المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، الطبعة الأولى، جزءان، بيروت، دار الكتب  
العلمية، ١٩٩٦.
- ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، خريدة العجائب وفريدة  
الغرائب، باعثناء أحمد سعد علي، بيروت، المكتبة الشعبية، (د.ت).
- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،  
المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ت)، صورة عن نسخة ليدن ١٨٤٦.
- \_\_\_\_\_، معجم الأدباء، الطبعة الأولى، ٦ أجزاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.
- \_\_\_\_\_، معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- اليزدادي، عبد الرحمن بن علي (ت؟)، كمال البلاغة (وهو رسائل شمس المعالي  
قابوس بن وشمكير (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م))، بغداد، المكتبة العربية/ القاهرة، المطبعة السلفية،  
١٣٤١هـ.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كتاب البلدان،  
الطبعة الثانية، باعثناء دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١، ملحق بكتاب الأعلام النفيسة لابن  
رسته.
- ابن أبي يعلى، القاضي أبو الحسين محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ/١١٣١م)، طبقات  
الحنابلة، جزءان، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

## ثانياً: المصادر الفارسية

- أسدي، أبو منصور أحمد بن علي طوسي (ت٤٢٥ أو ٤٦٥هـ/١٠٣٣ أو ١٠٧٢م)، لغت  
فرس (لغت دري)، بتصحيح فتح الله مجتبائي وعلي أشرف صادقي، چاپ أول، تهران، شركت  
سهامي انتشارات خوارزمي، ١٣٦٥هـ.
- الإسفزاری، معين الدين محمد زمجي (ت٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، روضات الجنات في أوصاف  
مدينة هرات، تهران، چاپخانه دانشگاه، ١٣٣٨هـ.
- ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن الكاتب (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، تاريخ طبرستان،  
چاپ دوم، بتصحيح عباس إقبال، تهران، انتشارات پديده (خاور)، ١٣٦٦هـ.

- ابن البلخي، (مجهول ت بعد ٥١١هـ/١١١٧م)، فارس نامه، الطبعة الأولى، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩. ●
- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٢. ●
- الجامي، نور الدين عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد بن شمس الدين محمد الدشتي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)، بهارستان، (الربيع)، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر، ١٩٨٦. ●
- جوزجاني، منهاج الدين أبو عمر عثمان بن سراج الدين محمد (ت بعد ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، طبقات ناصري، چاب أول، باهتمام عبد الحي حبيبي، تهران، انتشارات دنيای كتاب، چابخانه دو هزار، ١٣٦٣هـ.
- الجويني، عطا ملك بن بهاء الدين (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم)، الطبعة الأولى، ترجمة محمد التونجي، (د.م)، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥. ●
- خوافي، أحمد بن محمد فصيح (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، مجمل فصيحي، بتصحيح محمود فرخ، مشهد، ناشر كتابفروشي باستان، (د.ت).
- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين الشيرازي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠. ●
- دولتشاه، بن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي (ت بعد ٨٩٢هـ/١٤٨٦م)، تذكرة الشعراء، تحقيق محمد عباسي، تهران، انتشارات كتابفروشي باراني، (د.ت).
- الرازي، شمس الدين محمد بن قيس (عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري)، المعجم في معايير أشعار المعجم، بكوشش محمد بن عبد الوهاب قزويني، تهران، كتابفروشي (د.ن).
- الراوندي، نجم الدين محمد بن علي بن سليمان (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد، القاهرة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٦٠. ●
- السمرقندي، أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (ت ٥٥٢هـ/١١٥٧م)، چهار مقالة (المقالات الأربع)، الطبعة الأولى، تعليق محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩. ●
- عوفي، سديد الدين محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، جوامع الحكايات ولوامع الروايات، چاب پنجم، باهتمام جعفر شعار، تهران، شركت انتشار علمي وفرهنگي، ١٣٧٤هـ.

● هذه العلامة تعني أن الكتاب مترجم إلى العربية.

- \_\_\_\_\_، لباب الألباب، بتصحيح سعيد نفيسي، كتابخانه ابن سينا - كتابخانه حاج علي علمي، ۱۳۳۳هـ.

- الفردوسي، أبو القاسم الطوسي (۴۱۱هـ/۱۰۲۵م)، الشاهنامه، ترجمها نشرأ الفتح بن علي البنداري، وقارنها بالأصل الفارسي، وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ۱۹۳۲ • .

- ابن فندق، أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت ۵۶۵هـ/۱۱۶۹م)، تاريخ بيهق، بتصحيح أحمد بهمنيار، تهران، كتابفروشي فروغي، (د. ت).

- قابوس، عنصر المعالي بن كيكاس بن قابوس بن وشمكير بن زيار (ت ۴۶۲هـ/۱۰۶۹م)، قابوس نامه، ترجمة صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، منشور ضمن كتاب مرايا الأمراء لمحمد أحمد دمج، بيروت، مؤسسة بحسون/ دار المنار، ۱۹۹۴ • .

- كاشفي، كمال الدين حسين بن علي واعظ سبزواري (ت ۹۱۰هـ/۱۵۰۴م)، أنوار سهيلي، چاب سوم، تهران، مؤسسة انتشارات أمير كبير، چابخانه سپهر، ۱۳۶۲هـ.

- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت ۴۴۲ أو ۴۴۳هـ/۱۰۵۰ أو ۱۰۵۱م)، زين الأخبار، ترجمة محمد بن تاويت، فاس، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية، ۱۹۷۲ • ؛ طبعة أخرى، ترجمة عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ۱۹۸۲ • .

- كرمانی، ناصر الدين منشي (ت بعد ۷۲۵هـ/۱۳۲۴م)، نسائم الأسحار من لطائف الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح مير جلال الدين حسيني أرموي، تهران، انتشارات دانشگاه تهران، چابخانه دانشگاه، ۱۳۷۸هـ.

- مجهول (من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، تاريخ سيستان، چاب أول، باهتمام جعفر مدرسي صادقي، تهران، نشر مركز، ۱۳۷۳هـ.

- مجهول (ألف كتابه عام ۵۲۰هـ/۱۱۲۶م)، مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، تهران، چابخانه خاور، ۱۳۱۸هـ.

- مجهول (من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي)، مرزبان نامه، ترجمة سعد الدين وراويني من اللغة الطبرية إلى الفارسية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ثم ترجمه إلى التركية محمد غازي ملطويوي سنة ۵۹۸هـ/۱۲۰۱م، ونقله إلى العربية شهاب الدين أحمد بن محمد بن عربشاه (ت ۸۵۴هـ/۱۴۵۰م)، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ۱۹۹۷ • .

- المرعشي، سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين (ت ۸۹۲هـ/۱۴۸۶م)، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، چاب أول، باهتمام برنهارد دارن، تهران، چاب دييا، ۱۳۶۳هـ.

- المستوفي، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر (ت ۷۵۰هـ/۱۳۴۹م)، تاريخ كزيده،

- قطعة خاصة بالسامانيين منشورة ضمن تاريخ بخارى للنرخشي . ●
- \_\_\_\_\_، نزهة القلوب (المقالة الثالثة)، چاب أول، بتصحيح غي ليسترنج، تهران، دنيای کتاب، چابخانه أرمان، ۱۳۶۲هـ.
- معين الفقراء، أحمد بن محمد (ت بعد ۸۱۴هـ/ ۱۴۱۱ - ۱۴۱۲م)، ملا زاده، باهتمام ملا سلطان بن ملا سلطان بن ملا صابر مرحوي بخارى، بخارى، مطبعة كاكان، ۱۹۰۴.
- ميرخوند، محمد بن خاوند شاه بلخي (ت ۹۰۳هـ/ ۱۴۹۸م)، روضة الصفا، چاب دوم، باهتمام عباسي زرياب، تهران، چابخانه مهارت، ۱۳۷۵هـ.
- النرخشي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ۳۴۸هـ/ ۹۵۹م)، تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف بمصر، (د.ت) . ●
- نظام الملك، أبو علي حسين بن علي الطوسي (ت ۴۸۵هـ/ ۱۰۹۲م)، سياست نامه (سير الملوك)، الطبعة الثانية؛ ترجمة يوسف حسين بكار، الدوحة، دار الثقافة، ۱۹۸۷ . ●
- النيشابوري، أبو عبد الله محمد بن البيح بن عبد الله الحاكم (ت ۴۰۵هـ/ ۱۰۱۴م)، تاريخ نيشابور، چاب أول، ترجمه من العربية إلى الفارسية محمد بن حسين خليفة نيشابوري، بتصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، تهران، چاب دفتر نشرآگه، ۱۳۷۵هـ.

### ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

- آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، ۲۴ جزءاً، تهران، كتابخانه إسلامي، ۱۹۶۸.
- \_\_\_\_\_، نوايح الرواة في رابعة المئات، الطبعة الأولى، تحقيق علي نقي منزوي، (د.م)، دار الكتاب العربي، ۱۹۷۱.
- أبو عيد، عارف خليل محمد، الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، الكويت، دار الأرقم للنشر، ۱۹۸۴.
- أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، مكتبة لبنان، ۱۹۹۰.
- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ۱۱ مجلداً، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، (د.ت).
- بدوي، أمين عبد المجيد، القصة في الأدب الفارسي، بيروت، دار النهضة العربية، ۱۹۸۱.
- بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الإسلاميين (ج ۱: المعتزلة والأشاعرة)، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ۱۹۷۹.
- البغدادي، إسماعيل باشا الباباني (ت ۱۳۳۹هـ/ ۱۹۲۰م)، هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، جزءان، بيروت، دار الفكر، ۱۹۹۰.

- التونجي، محمد، قطوف من الأدب الفارسي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأنوار، ١٩٦٨.
- \_\_\_\_\_، المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، الطبعة الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢.
- جمعة، بديع أمين، من روائع الأدب الفارسي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٣.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان، (د.م)، دار الفكر، ١٩٨٢.
- الحديثي، قحطان عبد الستار، أرباع خراسان، البصرة، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
- \_\_\_\_\_، التواريخ المحلية لإقليم خراسان، البصرة، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠.
- الحسيني، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند أو معارف العوالم في أنواع العلوم والمعارف، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣.
- حسين، عبد القادر، فن البديع، الطبعة الأولى، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣.
- حمارنة، سامي خلف، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، القاهرة، (د.ن)، ١٩٦٧.
- حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥.
- حيدر، محمد علي، الدويلات الإسلامية في المشرق، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).
- الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث (علومه ومصطلحه)، الطبعة الثالثة، (د.م)، دار الفكر، ١٩٧٥.
- خليلي، خليل الله، هرات (تاريخها، آثارها، رجالها)، بغداد، مطبعة العارف، ١٩٧٤.
- الخولي، محمد مرسي، أبو الفتح البستي - حياته وشعره، الطبعة الأولى، (د.م)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠.
- الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، الطبعة الثانية، بيروت، دار المشرق، ١٩٧٤.
- \_\_\_\_\_، الجذور التاريخية للشعبوية، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١.
- \_\_\_\_\_، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، مطبعة السريان، ١٩٤٥.
- \_\_\_\_\_، العصر العباسي الأول، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية، ١٩٤٥.
- رحمة الله يف، أركين وعبد الله يولدشيف، الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٨.
- الرصافي، معروف، الآلة والأداة، تحقيق عبد الحميد الرشودي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

- الزهتابي، محمد تقي الدين وحسين علي محفوظ، قواعد اللغة الفارسية، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٧٣.
- زهيري، مريم محمد، الشعر الفارسي منذ نشأته حتى عصر السلاجقة، (د.م)، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٥.
- الساداتي، أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- السباعي، السباعي محمد، الشتر الفارسي منذ نشأته حتى نهاية العصر القاجاري، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
- الشابي، علي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٦٥.
- شامي، يحيى، علم الفلك (صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي)، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٩٧.
- شرف، محمد ياسر، حركة التصوف الإسلامي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج ٥، (عصر الدول والإمارات)، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، الطبعة الثانية عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١.
- الصياد، فؤاد عبد المعطي، المنقول في التاريخ، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٠.
- الصيني، بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠.
- طه ندا، الأدب المقارن، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩١.
- طه، هند حسين، الأدب العربي في إقليم خوارزم، بغداد، منشورات وزارة الإعلام، ١٩٧٦.
- الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، الطبعة الثامنة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٧.
- طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٧.
- عبد الحلیم، راضي عبد الله، دراسات في تاريخ خراسان، القاهرة، الأندلس للإعلام، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧.
- عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٧.

- عبد القادر، حامد، قصة الأدب الفارسي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥١.
- \_\_\_\_\_، القطوف واللباب (مختارات من الأدب الفارسي)، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٥.
- عبد المنعم، محمد نور الدين، اللغة الفارسية، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- عطار، أحمد عبد الغفور، مقدمة الصحاح، الطبعة الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- عطوان، حسين، الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، الطبعة الأولى، عمان، مكتبة المحتسب/ بيروت، دار الجيل، ١٩٧٤.
- فنديك، إدورد، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، بتصحيح السيد محمد علي البيلوي، دار الهلال بمصر، ١٨٩٦.
- قنديل، إسعاد، فنون الشعر الفارسي، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١.
- الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الطبعة الخامسة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٣.
- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- مبارك، زكي، الثر الفني في القرن الرابع، جزءان، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ت).
- محمدي، محمد، الأدب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه، الطبعة الثانية، طهران، منشورات توس، ١٩٩٥.
- \_\_\_\_\_، الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى، ج ١ (كتب التاج والآيين)، منشورات قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤.
- محمود، حسن أحمد، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.
- محمود، عبد القادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام، مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت).
- المحيميد، علي بن صالح، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي، الطبعة الأولى، الرياض، مطبعة سفير، ١٩٩٣.
- مخلص، عدي يوسف، المقدسي البشاري (حياته - منهجه - دراسة كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية)، الطبعة الأولى، النجف، مطبعة النعمان، ١٩٧٣.
- المدرس، محمد محروس عبد اللطيف، مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية، جزءان، بغداد، وزارة الأوقاف، الدار العربية للطباعة، ١٩٧٩.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١.

- المصري، حسين مجيب، أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٢.
- \_\_\_\_\_، صلات بين العرب والفرس والترک. دراسة تاريخية أدبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١.
- مصطفى، شاکر، التاريخ العربي والمؤرخون، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- المغربي، علي عبد الفتاح، إمام أهل السنة والجماعة أبو منصور الماتريدي وآراؤه الكلامية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥.
- المنوفي، السيد محمود أبو الفيض، التصوف الإسلامي الخالص، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).
- ناعسة، حسني، الكتابة الفنية في مشرق الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨.
- هلال، محمد غنيمي، مختارات من الشعر الفارسي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥.
- يونس، محمد محمد، بين العربية والفارسية (مقارنات في اللغة والأدب والعروض)، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٤.

## رابعاً: المراجع الفارسية الحديثة

- آشتياني، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩. ●
- بيرنيا، حسن، تاريخ إيران القديم، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).
- خانلري، پرويز ناتل، أوزان الشعر الفارسي، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم وعبد المنعم محمد حسنين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧. ●
- \_\_\_\_\_، حول وزن الشعر (مجموعة مقالات)، ترجمة محمد محمد يونس، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٩٤. ●
- \_\_\_\_\_، وزن شعر فارسي، تهران، انتشارات بنياد فرهنگ إيران، ١٣٤٥هـ.
- دهخدا، علي أكبر، لغت نامه، زیر نظر محمد معین، چاپ سيروس، تهران، دانشگاه تهران، ١٣٣٧هـ.
- رفيع، عبد الرفيع حقيقت، تاريخ نهضتهاي ملي إيران از سوک يعقوب ليث تا سقوط عباسيان، تهران، چاپخانه نورياني، ١٣٥٤هـ.

- شفق، رضا زاده، تاریخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هندايوي (د.م)، دار الفكر العربي، ۱۹۴۷ •
- صفا، ذبيح الله، تاريخ ادبيات در ايران چاب چهارم، تهران، كتابفروشي ابن سينا، ۱۳۴۲هـ.
- \_\_\_\_\_، تاريخ علوم عقلي در تمدن اسلامي، تهران، چابخانه دانشگاه، ۱۳۷۱هـ.
- ملايري، محمد محمدي، تاريخ و فرهنگ ايران در دوران انتقال از عصر ساساني به عصر اسلامي، چاب اول، تهران، انتشارات يزدان، ۱۳۷۲هـ.
- ملك الشعراء، شادروان محمد تقی بهار، سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي، چاب نهم، تهران، انتشارات مجيد، ۱۳۷۶هـ.
- نفيسي، سعيد، محيط زندگي و احوال و اشعار رودكي چاب سوم، تهران، مؤسسه انتشارات أمير كبير، (د.ت).
- هدايت، رضا قليخان، مجمع الفصحا، بكوشش مظاهر مصفا، (د.م)، چاب پيروي، ۱۳۳۶هـ.
- هروي، جواد، ايران در زمان سامانيان (تاريخ سامانيان از آغاز تا سلطنت نصر دوم)، مشهد، چاب اول، نشر نوند، ۱۳۷۱هـ.
- همایي، جلال الدين، تاريخ ادبيات ايران از قديمترين عصر تاريخي تا عصر حاضر، چاب چهارم، تهران، كتابفروشي فروغي، ۱۳۶۶هـ.

## خامساً: المراجع الغربية

### أ - الإنجليزية:

- Ahmed, Sayyid Maqbul, *A History of Arab-Islamic Geography*, Amman, Al al Bayt University, 1995.
- Arberrry, A. J., *Classical Persian Literature*, London, George Allen & Unwin LTD, 1958.
- Barthold, W., *An Historical Geography of Iran*, New Jersey, Princeton University Press, 1984.
- Bosworth, C.E., *Sistan Under The Arabs, From the Islamic Conquest to the Rise of the Saffarids (30-250/651-864)*, Rome, 1968.
- \_\_\_\_\_•*The Banu Ilyas of Kirman (320-357/932- 968), Iran and Islam, in*

*Memory of the late Vladimir Minorsky*, Edinburgh, Edinburgh University Press.

- ———, *The Later Gaznavids: Splendour and Decay: The Dynasty in Afghanistan and Northern India (1040-1186)*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1977.

- ———, *The Islamic Dynasties; A Chronological and Genealogical Handbook*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1967.

- Czaplíka, M. A., *The Turks of Central Asia in History and at the Present Day*, London, Curzon Press, 1973.

- Frye, Richard N., *Islamic Iran and Central Asia (7th-12th Centuries)*, London, Variorum Reprints, 1979.

- ———, *The Golden Age of Persia*, London, Weidenfeld and Nicolson, 1975.

- ———, *The Heritage of Persia*, London, Weidenfeld and Nicolson, 1965.

- ———, *The Histories of Nishapur*, London. - The Hague-Paris, Mouton and Co., 1965.

- Golden, Peter B., "The Karakhanids and Early Islam", *The Cambridge History of Early Inner Asia*, Cambridge, Cambridge University Press, 1990.

- *Hudud Al-Alam.*, Translated and explained by Minorsky, Second Edition, London, Luzac and Company, 1970.

- Ross, E. Denison, *Persian Art*, London, Luzac and Company, 1930.

- Rypka, Jan, *History of Iranian Literature*, Dordrecht-Holland, D. Reidel Publishing Company, 1968.

- Shaban, M. A., *Khurasan at the Time of the Arab Conquest, Iran and Islam. In Memory of the Late Vladimir Minorsky*, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1971.

- Siddiqi, Amir H., *Caliphate and Kingship in Medieval Persia*, Philadelphia, Porcupine Press, 1977.

## ب - الروسية \* :

- خيدياتوف، ج.ن، تاريخي الأصيل، طشقند، دار النشر أوكتيوفيتش، ١٩٩٠.  
- مردانوف، تاج الدين، ازدواجية اللغة في القرنين التاسع والعاشر، دوشانبة، (د.ن)، ١٩٩٣.

## ج - الألمانية :

- Spuler, Bertold, *Iran in Fruh-Islamischer Zeit*, Wiesbaden, Franz Steiner Verlag GmbH, 1952.

## د - المترجمة إلى العربية :

- إيليسف، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور أبو الحسن، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الحديث، ١٩٨٦.  
- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.  
- \_\_\_\_\_، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف بمصر، ١٩٤٢.  
- \_\_\_\_\_، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.  
- براون، إدوارد جرانثيل، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٤.  
- \_\_\_\_\_، تاريخ الأدب في إيران (ج ١، البابان الثالث والرابع)، ترجمه عن الفارسية أحمد كمال الدين حلمي، الطبعة الأولى، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٦.  
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثالثة، ترجمة عبد الحلیم النجار، دار المعارف بمصر، ١٩٧٤.  
- \_\_\_\_\_، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨.  
- بول، ستانلي لين، طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه للفارسية عباس إقبال، وترجمه من الفارسية للعربية مكي طاهر الكمبي، تحقيق علي البصري، بغداد، دار منشورات البصري، ١٩٦٨.  
- روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، بغداد، مكتبة المثني، ١٩٦٣.  
- زامباور، فون، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي

\* وضعت المراجع الروسية بالعربية لأسباب فنية (طباعة).

- محمد حسن وحسن أحمد محمود، (د.م)، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١.
- فارمر، هنري جورج، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادي، ترجمة جرجيس فتح الله، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- \_\_\_\_\_، مصادر الموسيقى العربية، ترجمة حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر، (د.ت).
- فامبري، أرميوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت).
- كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، جزءان، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣.
- كريستنسن، آرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢.
- كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الإسلامية (منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد)، الطبعة الثالثة، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، بيروت/ باريس، منشورات عويدات، ١٩٨٣.
- لسترنج، غي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكروكيس عواد، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.
- لومبارد، موريس، الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٧.
- \_\_\_\_\_، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دمشق، دار الفكر، (د.ت).
- متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الإسلام)، جزءان، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة القاهرة، مكتبة الخانجي/ بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- نلينو، كرلو، علم الفلك، (تاريخه عند العرب في القرون الوسطى)، الطبعة الثانية، بيروت، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣.
- ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم حسنين، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الكتاب المصري/ بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥.

## سادساً: الرسائل الجامعية

- البابطين، إلهام أحمد عبد العزيز، الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٩٨٦).
- الثامري، إحسان دُرنون عبد اللطيف، التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي

إلى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي (٩٤ - ٣٨٩هـ/ ٧١٢ - ٩٩٩م) (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٧).

- حاج ياسين، رياض حمودة حسن، كتاب (البدء والتاريخ) للمقدسي والمنسوب للبلخي دراسة تاريخية تحليلية، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٨).

- شهاب، مظهر، تيمورلنك: عصره - حياته - أعماله (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف، ١٩٨١).

- القحطاني، محمد أحمد زارب، العلاقات بين الإدارة الصفارية والخلافة العباسية في عهد يعقوب ابن الليث الصفار (٢٥٣ - ٢٦٥هـ)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤٠٦هـ).

- المحميد، علي بن صالح بن علي، العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامي إبان القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٦).

## سابعاً: الموسوعات والكتب المؤلفة بالاشتراك

- الأسدي م.، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، الأعداد المتوافرة ٦، حلب، جامعة حلب، (د.ت).

- بروكلمان، كارل، «البيروني»، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٤، تهران، انتشارات جهان، (د.ت).

- جامي، محمد مهدي مؤذن، «أبو طيب مصعبي»، دائرة معارف بزرگ إسلامي، بإشراف كاظم موسى بجنوردي، تهران، جلد بنجم، ١٣٧٢هـ.

- جولدتسيهر، اجنتس، «موقف أهل السنة القدماء بإزاء علوم الأوائل، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).

- الدوري، عبد العزيز، مدخل، التربية العربية الإسلامية (المؤسسات والممارسات)، ٤ أجزاء، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، ١٩٨٩.

- صليبا، جورج، «نظريات حركات الكواكب في علم الفلك العربي بعد القرن الحادي عشر»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.

- ليفين، بونغارد، المخطوطات تتكلم (الجديد حول الشرق القديم)، ترجمة خيرى الضامن، موسكو، دار التقدم، ١٩٨٨.

- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، جزآن، (د.م)، دار الفكر، (د.ت).

- مسعود، محمد، «تعليق على مقال البيروني»، دائرة المعارف الإسلامية، مج ٤، تهران، انتشارات جهان، (د.ت).
- مورلون، ريجيس، «علم الفلك العربي الشرقي بين القرنين الثامن والحادي عشر»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.
- ———، «مقدمة في علم الفلك»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٧.
- موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦.

## ثامناً: الدوريات

- أمين، حسين، «الدولة السامانية»، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، لسنة ١٩٨٠.
- الجميلي، رشيد عبد الله، «الزياريون في جرجان وطبرستان»، مجلة آداب المستنصرية، العدد ٩، لسنة ١٩٨٤.
- جواد، مصطفى، «الثقافة العقلية والحال الاجتماعية في عصر الرئيس أبي علي بن سينا»، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٤، ج ٢، لسنة ١٩٥٦.
- الخشاب، يحيى، «الشاهنامه للفردوسي»، مجلة تراث الإنسانية، مج ٤، عدد ٤، تموز ١٩٦٦.
- الخوري، ميشيل، «من ألفاظ البيروني في كتاب الصيدنة»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٤، مج ٥٠، تشرين الأول، ١٩٧٥.
- زغلول، سعد، «الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط»، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، مج ١٠، لسنة ١٩٧٩.
- ———، «الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج ١٠، لسنة ١٩٥٦.
- شعيرة، محمد عبد الهادي، «الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الإسلامية إلى أيام المعتصم»، مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الأول، مج ٤، لسنة ١٩٨٤.
- الطالب، عمار، «ابن الهيثم وكتابه (في حل شكوك كتاب إقليدس في الأصول وشرح معانيه)»، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد ٢٤، كانون الثاني، ١٩٩٩.
- طه ندا، «الأعياد الفارسية في العالم الإسلامي»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج ١٧، لسنة ١٩٦٣.
- ———، «بخارى»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد ١٩، لسنة ١٩٦٥.

- \_\_\_\_\_، «تعليقات على بعض الإشارات الفارسية في الأشعار العربية»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج ١٨، لسنة ١٩٦٤.
- \_\_\_\_\_، «الشعر الفارسي الإسلامي»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مج ١٠، لسنة ١٩٦٧.
- غانم، مؤنس محمود، «سيرة حياة ابن سينا بين العلم والفلسفة»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ١٥، صيف ١٩٨٤.
- مؤدب زادة، منشور، «مؤلفات ابن سينا»، مجلة المقتطف، ج ٣، مج ٩٣، لسنة ١٩٣٨.

## محتويات الكتاب

|     |  |
|-----|--|
| ٥   | تقديم (د. عبدالعزيز الدوري)                                |
| ٧   | المقدمة  |
| ١٠  | الفصل الأول: خلفية سياسية وجغرافية                         |
| ١٠  | - السامانيون   |
| ١٥  | - نفوذهم السياسي   |
| ٢١  | - الجغرافيا التاريخية لخراسان وبلاد ما وراء النهر          |
| ٣٦  | الفصل الثاني: المؤسسات والمراكز العلمية                    |
| ٣٦  | - اهتمام الأمراء بالعلم والعلماء، مكانة العلماء في المجتمع |
| ٤٣  | - المؤسسات العلمية   |
| ٦٦  | - المراكز العلمية  |
| ٦٩  | الفصل الثالث: الصلات العلمية لخراسان وما وراء النهر        |
| ٦٩  | - رحلات العلماء وطلبة العلم إلى مدن العالم الإسلامي        |
| ٧٦  | - مراسلات علمية  |
| ٧٧  | - رسوخ اللغة العربية                                       |
| ٧٩  | - ظهور أدباء باللغتين العربية والفارسية                    |
| ٨٢  | - التأثر والتأثير بين العربية والفارسية                    |
| ٨٩  | - التشجيع على استخدام الفارسية                             |
| ٩١  | - الترجمة  |
| ٩٤  | الفصل الرابع: الأدب  |
| ٩٤  | - الشعر العربي: اتجاهاته، أغراضه، بعض أساليبه وخصائصه      |
| ١١٠ | - الشعر الفارسي: أغراضه، بعض سماته                         |
| ١١٧ | - النثر العربي: أنواعه، بعض سماته، أساليبه                 |
| ١٢٤ | - النثر الفارسي: بداياته، أسلوبه                           |
| ١٢٨ | - الثقافة الشعبية  |

الفصل الخامس : العلوم العربية والإسلامية ..... ١٣٠

- ١٣٠ ..... - العلوم اللغوية  
١٣٨ ..... - العلوم الدينية  
١٥٤ ..... - التاريخ  
١٦٤ ..... - الجغرافيا

الفصل السادس : علوم الأوائل ..... ١٦٩

- ١٦٩ ..... - الفلسفة  
١٧٧ ..... - الطب  
١٨١ ..... - الصيدلة  
١٨٣ ..... - الكيمياء  
١٨٦ ..... - العلوم الطبيعية  
١٨٧ ..... - الرياضيات  
١٨٨ ..... - الهندسة  
١٩٠ ..... - علم الفلك  
١٩٤ ..... - الموسيقى

خاتمة ..... ١٩٧

الملاحق ..... ١٩٨

- ١٩٨ ..... - ملحق رقم (١) : الخلفاء العباسيون في فترة الدراسة  
١٩٩ ..... - ملحق رقم (٢) : من مدارس خراسان وبلاد ما وراء النهر في عهد السامانيين  
٢٠٢ ..... - ملحق رقم (٣) : خريطة بأهم المدن في المشرق العربي زمن السامانيين

قائمة المصادر والمراجع ..... ٢٠٥

- ٢٠٥ ..... أولاً: المصادر العربية  
٢٢٠ ..... ثانياً: المصادر الفارسية  
٢٢٣ ..... ثالثاً: المراجع العربية الحديثة  
٢٢٧ ..... رابعاً: المراجع الفارسية الحديثة  
٢٢٨ ..... خامساً: المراجع الغربية  
٢٣٠ ..... سادساً: الرسائل الجامعية  
٢٣١ ..... سابعاً: الموسوعات والكتب المؤلفة بالاشتراك  
٢٣٢ ..... ثامناً: الدوريات



## تاريخ

### □ صناعة التاريخ

الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية (طبعة ثانية)  
مقدمة في أصول صناعة التاريخ العربي  
د. عزيز العظمة

الذاكرة والتاريخ  
في القرن العشرين الطويل  
دراسات في البحث والبحث التاريخي  
د. وجيه كوثراني

الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ  
د. سالم حميش

### □ دراسات تاريخية

الوحي والقرآن والنبوة (طبعة ثانية)  
د. هشام جعيط

الفتنة (طبعة رابعة)  
جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر  
د. هشام جعيط

الكوفة  
نشأة المدينة العربية الإسلامية  
د. هشام جعيط

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى  
(القرن الأول - القرن الرابع الهجري)  
- دراسة تاريخية منهجية -  
د. عدنان محمد ملحم

المسيحية العربية وتطوراتها (طبعة ثانية)  
من نشأتها إلى القرن ٤ هـ / ١٠ م  
د. سلوى بالحاج صالح - العايب



دثريني.. يا خديجة:

دراسة تحليلية لشخصية خديجة بنت خويلد  
د. سلوى بالحاج صالح - العايب

حركة الخوارج

نشاتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي  
د. لطيفة البكاي

الخوارج في العصر الأموي (طبعة رابعة)  
نشاتهم، تاريخهم، عقائدهم، أديهم  
د. نايف معروف

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي (طبعة خامسة)  
د. عبد العزيز الدوري

الجزور التاريخية للشعبوية (طبعة رابعة)  
د. عبد العزيز الدوري

العصر العباسي الأول (طبعة ثانية)  
دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي  
د. عبد العزيز الدوري

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب  
والأندلس خلال عصر المرابطين  
د. إبراهيم القادري بوتشيش

المغرب والأندلس في عصر المرابطين  
المجتمع - الذهنيات - الأولياء  
د. إبراهيم القادري بوتشيش

تاريخ الغرب الإسلامي  
قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة  
د. إبراهيم القادري بوتشيش



تطور أنظمة استثمار الأرض الزراعية

في العصر العباسي

د. أحمد عبد الحليم يونس

ياقوت الحموي

دراسة في التراث الجغرافي العربي

- مع التركيز على العراق في «معجم البلدان» -

د. عباس فاضل السعدي

أخبار الدولة العباسية

وفيه أخبار العباس وولده

(طبعة ثانية)

لمؤلف من القرن الثالث الهجري

تحقيق: د. عبد العزيز الدوري / د. عبد الجبار المطلبي



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

[www.moswarat.com](http://www.moswarat.com)

## الحياة العلمية زمن السامانيين

□ أقام السامانيون، إمارة في خراسان وما وراء النهر، لكنهم حافظوا على علاقات الود مع الخلافة العباسية، والتزموا بالولاء لها، وبالمقابل أضفت الخلافة الشرعية على حكمهم.

□ وقد أظطلع السامانيون بدور مهم في تشجيع الحركة العلمية، صاحبه تقديرٌ للعلم واحترامٌ للعلماء من قِبل الأهلين، مما وُلد ازدهاراً عمرانياً، ونشاطاً علمياً كبيراً، تجلّت صورته بنمو المؤسسات العلمية، وتعدّد مراكزها، فأضحت مدنٌ، مثل بخارى وسمرقند ونسف ونيسابور وهراة وبلخ ومرو، محطات علمية يقصدها الراغبون بالعلم من البلاد الإسلامية. وفي مقابل ذلك، نشطت الرحلات العلمية لأهل خراسان وما وراء النهر إلى مختلف المدن الإسلامية المهمة.

□ وفي تلك الفترة، شجّع السامانيون إحياء اللغة الفارسية واستخدامها والكتابة بها. فظهرت بثوب جديد تمثل باستعمال الحرف العربي، وأخذ الكثير من المفردات العربية، وبالتالي، شهد عهد السامانيين ظهور أدب فارسي، وسُمي بالأدب الفارسي الحديث أو الإسلامي المكتوب باللغة الفارسية الحديثة (الدرية). ونشأت فئة من الأدباء تكتب باللغتين العربية والفارسية، وكان لهم أثر كبير في تنشيط حركة الترجمة والتأليف، خاصةً وأن السامانيين شجعوا كتاب العربية والفارسية على السواء، فعاشت خراسان وما وراء النهر نهضة أدبية وعلمية لعل أبرز سماتها حركة التأليف الواسعة.

□ تعنى هذه الدراسة بتوضيح الحياة العلمية التي شهدتها خراسان وما وراء النهر زمن الإمارة السامانية، وتدرس الحالة التي وصلت إليها الحياة الأدبية، والعلوم العربية والإسلامية، وعلوم الأوائل، مع التمهيد لذلك باعطاء نبذة عن التاريخ السياسي للسامانيين، وتعريفًا بالجغرافيا التاريخية لخراسان وما وراء النهر.